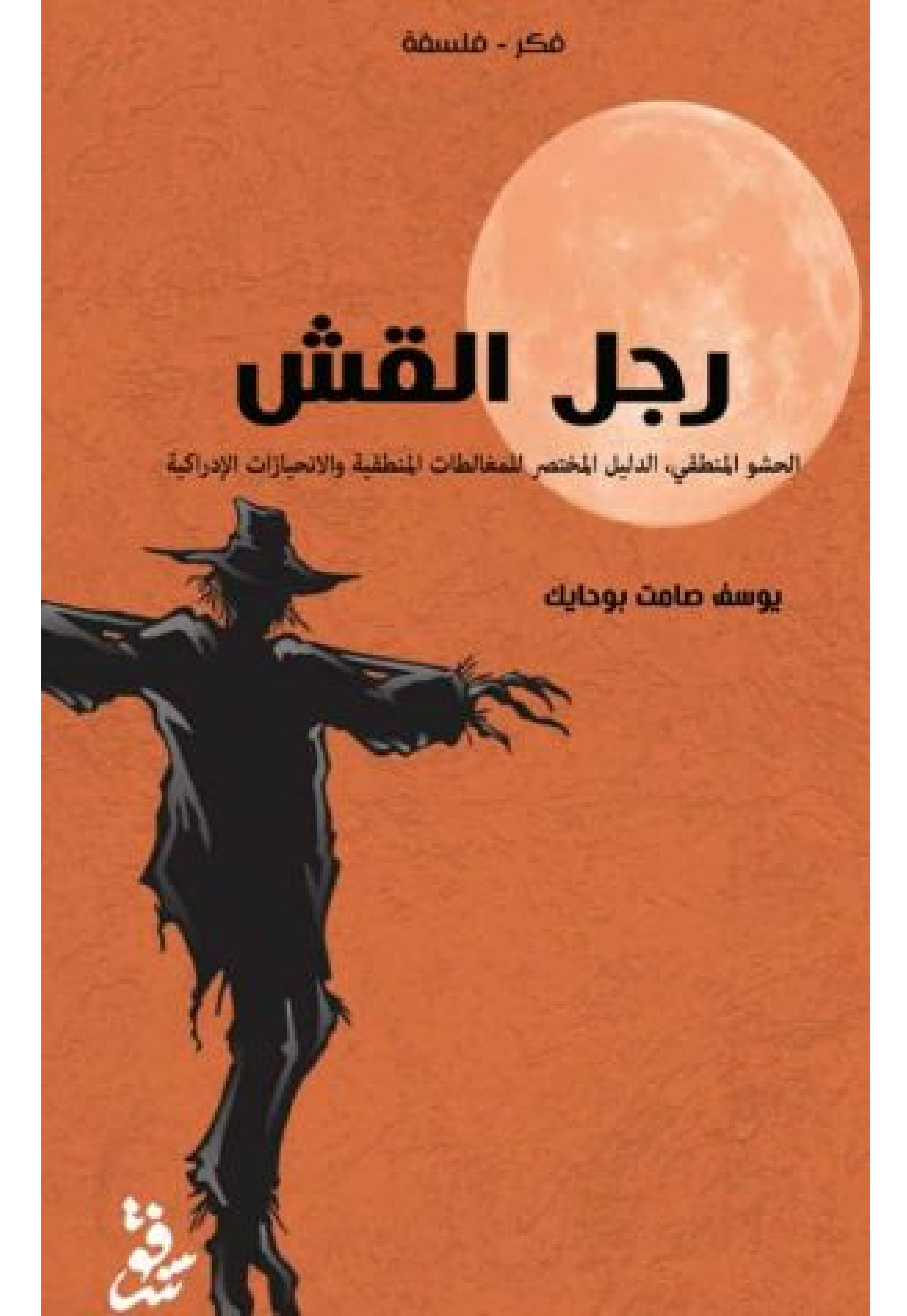

فكر - فلسفة
رجل القش
الحشو المنطقي، الدليل المختصر للمغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية
يوسف صامت بوحايك

يوسف صامت بوحايك

رجل القش

الحشو المنطقي، الدليل المختصر للمغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية



إهداء

إلى كلَّ إنسان يهتمُّ بما يكفي ليفكّر!

مقدمة

في بداية انشغالي بمختلف فروع الفلسفة والفكر عمومًا ومنذ سنوات المراهقة، ومع الحماسة والشغف الذي يجده المبتدئ في دخول مختلف السجالات والنقاشات الفكرية - خاصة في مجالي الفلسفة والدين ـ كنت ـ كسائر من مرّ بهذه المرحلة ـ أحسّ بذلك الشعور (النقص) في كلام أحدهم أو حتى في محاولة استدلالي الشخصي على مسألة ما، فمن منّا لم يسمع ذلك الصوت في أعماقه يخبره أنّ هناك خللًا ما في كلامه، أو حلقةً ناقصةً في استدلاله؟ تريد لو تستطيع أن تُوصِل ما في داخلك كما يبدو لك صافيًا واضحًا، لكنك في كلّ مرة تعجز وتكتشف أنّ ما فُهِمه منك الطرف الآخر غيرُ الذي في داخلك، فهو نسخةٌ مشوّهةٌ ناقصةٌ وغيرُ مقنعة، والشيء نفسه يحدث لك حين تسمع حجّة من أحدهم فتتبادر إلى ذهنك تلك العبارة المشهورة:

«لا أعلم كيف، لكنني متأكد أنّ هناك مشكلةً ما في كلامك»، تحسّ أنّ في عقلك بوصلةً ما، غامضة، تختبر كل ما يقرع أبوابه وترشحه؛ لكنك عاجز عن كشف أسرارها وفَهم طريقة عملها.

ومع مرور السنين، والخبرة المتواضعة التي اكتسبتها من كثرة النقاشات الفكرية والمطالعة في مختلف مجالات الفلسفة، مررت بالكثير من الدراسات العلمية والأبحاث الفلسفية التي اهتمت وناقشت ضرورة تقريب التفكير المنطقي والنقدي من غير المتخصصين؛ بهدف الرفع من مستوى النقاشات وفاعلية التواصل بين البشر في حياتهم اليومية، حينها تعرّفت على المنطق اللاصوري وأساليب التفكير النقدي الفعّال؛ ما جعلني أحسّ بمسؤولية خاصة، مع يقيني أنّ أغلب من مرّ بهذا الطريق قد راوده ذلك الأمر، خاصة حين نرى مستوى النقاشات الفكرية والعلمية في مجتمعاتنا، وحجم الصراعات الدموية والفتن الأيديولوجية العظيمة التي أهلكت الحرث والنسل، ورغم ما لهذه الصراعات والصدامات من أسباب كثيرة (سياسيةٍ ونفسيةٍ) قائمةٍ على المصلحة؛ إلا إنّ لها أبعادًا أخرى (فكريةً وتواصليةً) على مستويات كثيرة (فردية وجماعية) انطلاقًا من النقاشات السياسية العليا للدول، إلى أصغر نقاش للشخص داخل أسرته أو مجتمعه، ومرورًا بمختلف السجالات والجدالات عبر وسائل الإعلام والتواصل.

وقد حاولتُ أن أجعل هذا الكتاب مرجعًا بسيطًا لكلّ شخص يهتمّ بما

يكفي لكي يفكر، ولكلّ تلميذ أصرّ على أن يبقى تلميذًا مخلصًا للحقيقة، أجمع فيه ما تيسّر جمعه - بما يكفي الحاجة ويخدم الضرورة - من مغالطات منطقية وانحيازات إدراكية، تكشف لنا أساليب الخداع المستعملة في عملية الاستدلال، ومواطن الخلل المرافقة لها في عملية التفكير، عملًا بقول آرثر شوبنهاور:

«كم سيكون رائعًا لو أمكننا أن نقيض لكل خدعة جدلية اسمًا مختصرًا وبيّنًا بما يسمح لنا - كلّما ارتكب أحد هذه الخدعة أو تلك - أن نُوبّخه عليها في التو واللحظة». ومن ثم كانت هذه المغالطات مجرّد أداة يختلف الدافع من ورائها، وهذا ما نراه بين من كتب فيها بهدف تجنّبها وكشفها في نقاشات الآخرين، مثل كُتب: (Logical Self-Defense) و(The Fallacy Detective)، وبين من كتب فيها بدافع الانتصار في الجدالات، مثل كُتب: (The Art of Always Being Right) و(How to Win Every Argument). وبالنسبة لهذا الكتاب، فالهدف منه أن يكون مرجعًا تبسيطيًا ودليلًا توضيحيًا لكلّ راغب، وتبقى النوايا من ذلك مسؤولية أصحابها.

إضافة لهذا السبب الرئيس، فقد كان المحفّز القوي والسبب العاجل الذي أقنعني بالإقدام دون تردد يرتكز على نقطتين:

- الحاجة للتبسيط: فهذا النقص الذي أراه في معظم كتب المنطق والفلسفة عمومًا، والتي تتسم ـ غالبًا- بالتعقيد واستعمال مصطلحاتٍ فلسفية لا يدرك معانيها غير المتخصصين في هذه المجالات، وهذه الفجوة بين «من يكتب» و«من يقرأ» هي ما شرحناه في انحياز لعنة المعرفة؛ لذلك، كان هذا الكتاب محاولةَ تقريبٍ تبسيطيةً جهدت فيها أن أتجنب ما استطعت من مصطلحاتٍ فلسفيةٍ ومفاهيم معرفيةٍ معقّدة؛ تبسيطًا لا يضرّ بالمضمون للمتخصصين، ولا يشوّش على المهتمين من غير المتخصصين.

- ضعف المحتوى العربي: وهو ـ ربما- الدافع الأهم لتأليف هذا الكتاب، فكمُتقنٍ للغة الإنكليزية، كان دومًا يحزّ في نفسي رؤية تلك الفجوة العميقة، والفراغ العظيم بين المحتوى العربي والمحتوى بباقي اللغات، فضلًا عن المحتوى الإنكليزي؛ إذ نجد مئات الكتب والدراسات والأبحاث بالإنكليزية بكلّ الأنواع والأشكال والأساليب، في حين لا نكاد نجد غير كتاب أو اثنين بالعربية يتناول هذا الباب، رغم أهميته وأولويته لكلّ إنسان أيًا كان تخصصه أو اهتمامه، لأجد نفسي - رغم عدم تخصصي - ممن

تطالهم المسؤولية عن المشاركة في سدّ تلك الثغرات وملء تلك النقائص.

كتبتُ هذا الكتاب لأنني مؤمن بضرورة مضمونه في مجتمعاتنا العربية خصوصًا، وفي مختلف النقاشات الفكرية على وجه العموم، ذلك أن عالَم المحاجّةِ والجدلِ زلقٌ ومخادِعٌ، والبشر كائنات معقّدة ومتذبذبة، تعتريها الكثير من العاطفة والذاتية، وهذا ما يجعل سلامة التواصل وفاعلية الاستدلال تتعلّق فوق المضمون بطبيعة أطراف النقاش وقابليتهم للإيصال والاستقبال؛ لذلك قال أفلاطون في محاورة جورجياس: «في جدالٍ يدور أمام جمهور من الأطفال عن الغذاء، فإن الحلوانيّ كفيلٌ بأن يهزم الطبيب، وفي جدال أمام جمهور من الكبار فإن سياسيًا تسلّح بالقدرة الخطابية وحِيَل الإقناع كفيلٌ بأن يهزم أيّ مهندس أو عسكريّ حتى لو كان موضوع الجدال هو من تخصص هذين الأخيرين (وليكن تشييد الحصون أو الثغور مثلًا)، إن دغدغة عواطف الجمهور ورغباته أشد إقناعًا من أيّ احتكام إلى العقل».

يتضمّن محتوى هذا الكتاب مدخلًا إلى المنطق اللاصوري مع شرح نقاط عدة مهمّة حول مختلف جوانب الموضوع، ثم التمهيد لباقي أجزاء الكتاب: جزء أوّل يجمع مختلف المغالطات المنطقية مرتّبة حسب الأولوية ومدى الانتشار، ثم جزء ثانٍ يجمع أهمّ الانحيازات الإدراكية التي توضح مزالق العقول ونقائصها.

مدخل إلى المنطق اللاصوري

من خلال هذا المدخل سنحاول تمهيد السياق الفكري والتاريخي لظهور المنطق اللاصوري العملي كتحديث للمنطق الصوري الأرسطي القديم وتكملة له؛ وذلك بتوضيح الكثير من النقاط المهمة فيما يخص أساليب التفكير، والاستدلال العقلي، وشكله السليم؛ ليقودنا إلى تركيب حجج واستدلالات سليمة وصالحة انطلاقًا من مقدمات صحيحة وواقعية، ثم شرح علم المنطق بمنهجيه الاستنباطي المستعمل في الفلسفة والرياضيات، والاستقرائي الموظف ـ غالبًا- في مناهج العلوم التجريبية، وبنوعيه: الصوري، عارضين أهم إيجابياته والاعتراضات المقدمة ضده، تمهيدًا للتعريف بالمنطق اللاصوري وما رافقه من حركات التفكير النقدي ونظرية المحاجة لمحاولة ترشيد وتقريب مناهج وأساليب الاستدلال لواقع الناس اليومي.

١- التفكير والاستدلال:

الإنسان كائن حجاجي بطبعه، فخلال كل تفاعلاتنا ونقاشاتنا اليومية نجد أنفسنا نحاول - في كلّ لحظة- تقديم حُججٍ وتفسيراتٍ منطقية لما نقول وما نفعل، مقارنة بالحيوانات التي نجد عندها الكثير من الصراعات الناتجة عن عدم فاعلية التواصل فيما بينها، فالنقاشات والرغبة في التواصل والإقناع عند البشر تحدّ غالبًا من حجم العنف والصراعات الجسدية الناشئة عن عدم فهم نوايا الآخر ورغباته.

مبدئيًا، قد يبدو لأيّ شخص أنه يمكن بالنقاش والمحاجة حسمُ مختلف الصراعات مع الآخر بيُسر ووضوح، باعتبار قدرة طرفي النقاش على استيعاب الحجج المطروحة؛ لكننا سرعان ما نأخذ نظرة سريعة على الواقع حتى نجد عشرات أو مئات التوجهات والمذاهب والأطراف في الكثير من المسائل الشائكة، وعلاوة على ذلك، امتلاك كلّ طرف لحجج وتفاسير تبدو للناظر معقولة ومحتملة الرجحان بما يكفي، وهذا يقودنا إلى عدة نقاط أساسية في فهم واقع الأفكار:

- **أولًا:** إن تعقيد المسائل الفكرية على أرض الواقع يتفاوت بين مسألة وأخرى حسب مدى تشعب كلّ مسألة وتداخلها مع جوانب متعددة من الواقع ومن طبيعة البشر؛ إذ إن عالم الأفكار هو عالَم متعدد الأبعاد من جانب، وتراكمي من جانب آخر، فتكون الأفكار متداخلة ومتفاعلة؛ ما يجعل فصل الفكرة وعزلها لدراستها تجريديًا أمرًا متعذرًا.

- **ثانيًا:** إن الحجج والأدلة تتفاوت في قوتها وقدرتها على الإحاطة بالمسألة، وهذا راجع أولًا لطبيعة الواقع المعقّد ـ كما ذكرنا في النقطة السابقة ـ وكذلك لمدى إحاطة الحجة بجوانب الفكرة، ثم لمدى صحة الحجة وموافقتها للواقع والحقائق، وأخيرًا لسلامة استدلال الشخص بما يكفي لاستلزام النتيجة من المقدمات المطروحة.

- **ثالثًا:** مشكلة التواصل الفعّال في إيصال الحجة؛ إذ إن هناك فرقًا بين قوة الحجة في ذاتها، وجودة ظهورها للمتلقّي، وهذه النقطة هي جوهر مضمون هذا الكتاب، إذ تكون لغةُ المستدِلّ وقدرتُه على توضيح الحجة، واستعدادُ المتلقّي لاستقبال الفكرة، عاملين محدّدين لسلامة إيصال الحجج والأدلة، فأحيانًا تكون الحجة قوية لكنها تظهر هشة تأثرًا بعدم فاعلية قدرات التواصل للمستدِلّ، وأحيانًا أخرى تكون الحجة ضعيفة لكنها تظهر قوية وأكثر تأثيرًا، مثلًا لضعف قدرة المتلقّي على تفكيكها وربطها بالموضوع، أو لاستغلال المستدِلّ - بقصد أو دون قصد - لجوانب غير موضوعية كالعاطفة في نفس المتلقّي.

- **رابعًا:** إن طبيعة البشر المعقّدة والجامعة للعديد من الجوانب الفكرية والنفسية، إضافة لتفاعلاتها المجتمعية المختلفة، تجعل من كل إنسان كائنًا مستقلًا بذاته من زوايا نفسية وثقافية واجتماعية، وهذا ما يجعل سُبُلَ التواصل بين البشر متغيرة ومتعدّدة، والتعميم عليهم أمرًا بالغ الصعوبة؛ فنتج عن ذلك ما نراه من خلافات واختلافات، ومن تفاعلات فكرية مختلفة من شخص لآخر حتى تجاه الفكرة نفسها والدليل نفسه؛ نظرًا لطبيعة الأفكار التراكمية، التي تتفاعل مع خلفيات كل شخص وثقافته وظروفه بشكل مختلف.

البشر كائنات حجاجية، وتقوم بعملية التفكير باستمرار؛ لكن هذا لا يعني بالضرورة أنها كائنات منطقية باستمرار، فالتفكير المنطقي يحتاج لوعي ومجهود في كثيرٍ من الأحيان، والنفس البشرية تلجأ كثيرًا لطرق غير موضوعية وغير منطقية في تحليلها وفهمها لمختلف الظواهر؛ وهذا ما يزيد حجم الهوة والخلاف بين الأفراد، فحين نلاحظ الطرق التي يستجيب بها معظم البشر للأفكار والوقائع والظواهر، تظهر بوضوح مواطن الخلل ونقاط الضعف في التفكير البشري، التي تعيق قدرته على التحليل الموضوعي والمنطقي.

من هذه المظاهر[1] التي تتضح جلية في سلوكيات تفكير البشر وطرقه:

> الميل للتعميم من وقائع فردية وأحادية، والرغبة في سن قوانين جامعة،

تعفي من عناء تحليل الحالات الفردية والخاصة.

> كائنات تحزكها العاطفة، وتميل لتصديق ما تريد تصديقه، وانتقاد ما لا تريد تصديقه.

> إطلاق الأحكام المسبقة ـ غالبًا- من خلال المظاهر، ثم البحث جاهدين في تأكيدها.

> العجز ـ غالبًا- عن التحليل الموضوعي وتحديد العلاقات بين الأشياء.

> الميل عادة للتبسيط المبالغ فيه، والعجز عن دراسة كلّ تفاصيل الموضوع.

> إسقاط الانحيازات الشخصية على الوقائع والتجارب الموضوعية.

> الرغبة في الدخول في النقاشات وتقديم آرائهم وتوضيح مواقفهم من مختلف الحالات والوقائع.

> كائنات أنانية مصلحية تميل لتصديق ما يحقّق لها الفائدة ويسهّل لها الحياة.

> الذاتية لدرجة يسهل إلهاؤهم وصرف انتباههم عن الموضوع الأصلي.

> الاندفاع والتسرّع وعدم التفكير الجدّي قبل الكلام.

> انتقائيون كثيرًا فيما يستقبلون من معلومات، وليسوا مستمعين جيدين.

كل هذه العوائق والحواجز هي ما تميز طريقة تفكير البشر الذاتية، وتصعّب من مهمّة الوصول لنتائج موضوعية أو تبرير ما يقولون، وما يفعلون بما يكفي من حجج وأدلّة منطقية قوية.

وحين نتكلّم عن التفكير المنطقي، يجب تفكيك هذا المصطلح وتوضيحه لبيان معنى التفكير ومعنى المنطق، والأهم، الفرق والعلاقة بينهما، فالتفكير (Thinking) هو: مجموع الحركات الذهنية والعمليات الإدراكية التي يقوم بها العقل للانتقال غالبًا من المعلوم إلى معرفة المجهول، وانطلاقًا من مقدمات مدركة بحثًا عن الوصول لنتيجة مستلزمة، أمّا المنطق (Logic) فله مفاهيم كثيرة اختلفت باختلاف الغاية منها، ولعلّ من أقلّها عبارة وأكثرها تعبيرًا أنّ «المنطق هو قانون التفكير الصحيح»، فهو منهج يبحث في قواعد التفكير الصحيح وطرق الاستدلال السليم التي تعصم العقل من الزلل والانحراف في أثناء عملية التفكير؛ ما يسمح له بالوصول إلى نتائج سليمة من مقدمات صحيحة.

وإذا ما أردنا توضيح العلاقة بين التفكير والمنطق، فمبدئيًا، يُعدّ المنطق كالأساس والقواعد البدائية التي يبنى عليها التفكير، أو بتعبير آخر، هو اليقين الذي تنطلق منه عملية التفكير والاستدلال، وباعتبار طبيعة العلم التراكمية، تكون مبادئ المنطق بهذا المعنى هي حجر الأساس الذي بُنيت عليه كل معرفة بشرية.

من جانب آخر، يكون المنطق كالمرجع الذي يُرجع إليه، وكصمام الأمان الذي يحرص باستمرار على مراقبة حركة العقل ومنعها من الانحراف، وذلك بتوفير حجج وأدلّة كافية تعضد قوة الأفكار وسلامتها، وتسمى هذه العمليةُ المتمثلة في استحضار أدلّة كافية وتوفيرها لحركة العقل وانتقاله من المقدمات إلى النتائج؛ الاستدلالَ (Reasoning).

من جهة أخرى، حين نتكلّم عن العلاقة بين التفكير والاستدلال؛ فقد يبدو جليًا مما سبق أن بينهما علاقة مباشرة، غدَتْ أحيانًا تكاملية، واحتوائيةً أحيانًا أخرى، فباعتبار التفكير حركة العقل واعتبار الاستدلال منهج انتقاله من المقدمات للنتائج، فقد يبدو الأمران متصِلَين، حتى كان الاستدلال قديمًا يُعدُّ مجرد تفكيرٍ بصوتٍ عالٍ، ولاحقًا، أثار الفرق والعلاقة بينهما خلافًا ودراسات متضاربة، باعتبار التفكير عملية داخلية عقلية، والاستدلال عملية خارجية تواصلية تجمع شخصين أو أكثر في ظروف اجتماعية ومكانية معينة، فهي إذًا تخضع لوسائل التواصل كاللغة ومقدرة الطرفين على التعبير والاستيعاب.

ومن ثم فإن الاستدلال يستلزم -علاوة على ذكر النتائج والأفكار المتوصَّل إليها- توفير الشخص عددًا كافيًا من الحجج والأدلة التي تعضد وتبرز إيمانه بقضية معينة، أو اتخاذه لنتيجة ما، أو قيامه بعمل من الأعمال، فهو إذًا يمثل جوهر الأفكار الذي يسمح لها بالحركة والانتقال بين الناس، ومن دونه تكون الأفكار والاعتقادات مجرد هوى نفسي ورغبات ذاتية بعيدة عن الواقع الموضوعي لها، كما تصبح عاجزة تمامًا عن الحركة والانتقال والانتشار بين الناس لعدم توافرها على سُبُل الإقناع القوي، الذي يكون وسيلة الناس غالبًا لتبني الأفكار المختلفة.

بهذا المعنى، يصبح الاستدلال شيئًا ضروريًا في حياة البشر، فهو الميزان والمقياس والمرجع الذي يحدد قوة الأفكار، ويقارن بينها، ويخبرنا أي وجهات النظر هي أفضل من الأخرى وأكثرها موافقة للواقع الموضوعي بعيدًا عن رغباتنا وأهوائنا الذاتية، وفي الواقع هناك مسائل وأفكار قوية ومدعومة بأدلة وبراهين تزيد من صلابتها، والطريقة الوحيدة للتعرّف

عليها وتفكيك أدلّتها ومدى موافقتها للواقع هي أن نقوم بعملية الاستدلال، وذلك باختبار هذه الأفكار وعرضها على المبادئ المنطقية والحقائق الموضوعية لنرى مدى انسجامها مع العقل والواقع.

فمثلًا حين نتناول بعض المسائل المعقّدة كمدى صحة أكل لحوم الحيوانات منطقيًا وأخلاقيًا، يكون الاستدلال مرحلةً لا مفر منها لاختبار قوّة مختلف جوانب هذا الموضوع المعقّد ومنطقيته، والذي يشمل زوايا متعدّدة يجب أن تؤخذ في الحسبان، ومنها: هل ينطبق القانون الأخلاقي البشري على باقي الكائنات أم إنه قانون بشري محض؟ هل النباتية مذهبٌ صحي؟ وهل يستطيع البشر الاستغناء عن اللحوم كليًا؟ هل تتحمل الحيوانات عِبء صحتنا واستمراريتنا في هذا الوجود؟ ماذا عن النباتات؟ ولماذا نفرّق بينها وبين الحيوانات؟ هل من الأخلاق كذلك الاعتداء على وجود النباتات وتحميلها عبء وجودنا؟ هل تحس النباتات بذلك الظلم؟ وحتى لو لم تحس، هل يستلزم الاعتداء إحساس المعتدى عليه أو اعتراضه ليكون ظلمًا؟ هل يؤثر تغيير طبيعة الإنسان اللّحمة على التوازن الطبيعي للكون؟ وقد يصبح الأمر أكثر تعقيدًا إذا ما اعتبرنا بعض الأفكار المتطرّفة ككون أكل النباتيين للنباتات تضييقًا على الحيوانات ومزاحمة لها في غذائها من وجه، وأكل غير النباتيين للحيوانات هو خدمة للنباتات من وجه آخر بالقضاء على عدد هائل من الحيوانات العاشبة، أو هل نترك كل هذه الاعتبارات المعقّدة ونعيش ببساطة على طبيعتنا دون اعتبار للأخلاق؟

أسئلة كثيرة يجب أن تؤخذ بعناية وتُدرس بحذر، ونحن أمام مثل هذه الأسئلة العميقة يكون الحلّ الوحيد لترجيح كفّة على الأخرى هو الاستدلال الذي يصبّ في نقاش مختلف الأدلة ومقارنتها لنصل إلى النتيجة الأكثر منطقية وواقعية.

٢- تركيب الاستدلال الصحيح:

لقد رأينا فيما سبق أنّ الاستدلال وسيلةُ البشر ومقياسهم في معرفة الحقائق وتأكيدها، ورأينا أنه يمثل عملية استحضار الأدلة والتحقيق في سلامة المقدّمات واستلزامها لنتائج معينة نتبناها، ولتوضيح طريقة سير هذه العملية؛ فمن الضروري معرفة مختلف مراحلها ومكوّناتها، وكيف يَصِل العقل إلى المعرفة واستنتاج أشياء مجهولة انطلاقًا من أفكار وحقائق معلومة، فالأمر أشبه بعملية البناء، فالبنّاء يتأكّد من ثبات الأساس وصلابته

في كلّ مرة قبل أن يبنى عليه لَبنات جديدة، ثم يتأكد من سلامة بنائه للَبنات الجديدة واستقامتها، لكي يصلَ في النهاية إلى طابق أعلى وهكذا، وبعدها، إذا لاحظنا البناء الكلّي الذي أنشأه طابقًا طابقًا، وإذا لاحظنا كلّ طابق بالتأكد من أساسه لبنة لبنة، يمكننا أن نستنتج بعض النقاط الأساسية الآتية:

- البناء الأقوى هو الذي يكون أساسه أقوى، والتأكد من صلابة الأساس وتحمله لما سيرتكز عليه أمرٌ ضروري قبل القيام بأيّ بناء إضافي.

- الجزء الأضعف من البناء هو الذي يكون أساسه هشًا أو مشوهًا؛ ما يجعل البناء ككل سهل الانهيار من أول اختبار حقيقي لصلابته.

- لا تتعلّق قوة البناء فقط بقوة لَبنات الأساس في ذاتها كمادة؛ بل كذلك بسلامة طريقة البناء من طرف البنّاء واحترامه لقوانين الهندسة والفيزياء وغيرها؛ ليكون البناء الناتج سليمًا ومستقرًا.

- وأخيرًا، نستنتج أيضًا أن جمالَ مظهر البناء أو قبحه لا يعبر بالضرورة عن قوته وصلابته ومدى مقاومته للصدمات العابرة، وإنما ذلك أحد الأخطاء الفادحة التي يجب ألا يقع فيها المهندس في أثناء اختباره لصلابة البناء، فإن كان الجمال أحد عوامل قبول البناء، فهو يبقى عاملًا مستقلًا عمّا هو أهم، ألا وهو قوته وصلابته وقدرته على الاستمرار والمقاومة؛ لذلك يُعدّ الحكم بسلامة البناء من مظهره الخارجي دون تفكيك مدى صلابته واختبارها مغالطةً باهظةً قد تكلّف صاحب البيت حياته.

والآن، نقترح لِفهم عملية الاستدلال كاملة وعلاقتها مع مثال البناء الذي فصلناه سابقًا، مثالًا بسيطًا من الحياة اليومية لتقريب المعنى وتبسيطه لغير المتخصصين في الفلسفة ومصطلحاتها: لنفرض أنك كنت مع صديق تتجوّلان في مكان ما، ثم لاحظتما فجأة من بعيد صعود دخان أسود كثيف من قرية يسكن فيها عمك وعائلته، مباشرة ودون أن تحسّ ستستنتج أن هناك حريقًا في القرية رغم أنك لم ترَ أي نار، بل كلّ ما رأيته هو دخان أسود؛ ولكي تفهم ما حدث في تلك اللحظة السريعة، وكيف تُبادر لذهنك وجود نار، فلنستعرض معًا أربعة مصطلحاتٍ أساسيةٍ يجب أن تعرفها:

١- المقدمة (Premise):

وهي المعلومة اليقينية التي ننطلق منها في عملية الاستدلال، مثلًا المقدمة هنا هي: (وجود دخان كثيف) وأدركتها برؤيتها بعينيك، وبشكل عام تكون المقدمة معلومة مدركة مسبقًا قبل قيامك بعملية الاستدلال،

وقد تكون واحدة أو أكثر حسب الظرف، كما قد تتفاوت في مدى قوتها وعلاقتها بالموضوع، ويمكن إدراكها بالحواس أو بالعقل، والذي يهمنا أن تكون موثوقة ويقينية بما يكفي لدى المستدلّ ليبني عليها، فهي كلَبنات الأساس في مثال البناء، التي يتعلّق بها مباشرة كل ما ستبنيه عليها لاحقًا؛ لذلك وجب التأكد جيدًا من صلابتها قبل القيام بأي بناء فكري عليها... في كلامنا اليومي، تبتدئ غالبًا المقدمات بعبارات مثل: «بما أن»، أو «علمًا بأن»، أو «بالنظر إلى»، أو «من خلال»، أو «إذا كان» أو «لدينا»... إلخ.

٢- النتيجة (Conclusion):

وهي الخلاصة التي استنتجها عقلك من المقدمة، مثلًا النتيجة هنا هي: (وجود حريق أو نار)، وكان استنتاجك لها من خلال الجمع بين المعلومة أو المعلومات المدركة (المقدمة) مع تطبيقك لمبادئ منطقية وعلمية في عقلك دون أن تحس، وتطبيق هذه المبادئ الذي قمت به هو ما نسميه عمومًا بالتفكير، أو - في سياق أدق - بالاستدلال، من ذلك نستنتج أنه إن كانت النتيجة المتوصل إليها ناشئة من جمع المقدمة مع الاستدلال، فإنها حينها تتأثر مباشرة بسلامتهما أو فسادهما معًا، وحين نعي ذلك، نفهم منشأ التمييز بين نوعي المنطق الصوري الذي يتعلّق بشكل الاستدلال، واللاصوري الذي يختبر سلامة المقدمات، وتكون النتيجة هي ما نرغب في الوصول إليه، سواء لكشف المجهول أو لتأكيد المعلوم، ففي مثال البناء السابق، تكون النتيجة هي البناء الكامل أو طوابقه، ومدى خدمته للمطلوب من صلابة ووقاية وغيرها من متطلّبات، وفي كلامنا اليومي تبتدئ النتائج غالبًا بعبارات مثل: «ومنه»، «نستنتج»، «إذًا»، «فـ»، «لذلك»... إلخ.

٣- الاستدلال أو المحاجة (Argumentation):

وهو عملية التفكير التي قمت بها للانتقال من معلومة رأيتها بعينيك (وجود دخان) إلى معلومة لم ترها لكنك استنتجتها (وجود نار)، ويكون هذا بتطبيق مبادئ عقلية دون أن تشعر (مثلًا هنا مبدأ السببية وقوانين فيزيائية). ومما سبق بيانه، فإن هذه المرحلة هي ما تعطي للإنسان إمكانية توسيع معارفه أو تأكيدها، وتسمح له بالانتقال بين الأفكار وإيجاد علاقات بينها لتكون ككلّ متناسق ومنسجم في إطار فهمه للوجود، فالاستدلال إذًا يرتكز على أمرين ضروريين: المعلومات والمقدمات المدركة مسبقًا التي تمثل لبنات البناء من جهة، والمبادئ العقلية والقوانين العلمية التي تمثل روح الاستدلال وجوهره من جهة أخرى، ليكون الاستدلال

كعرض للمعلومات المدركة على المبادئ العقلية والقوانين العلمية، واستعمال هذه الأخيرة في إنشاء العلاقات وربط الأفكار بطريقة تمكنه من الوصول لنتيجة معينة، فالاستدلال هنا كطريقة البناء ومهارته، والمستدِلّ كالبناء الذي يستعمل مهارته في تشييد هذا البناء باحترام قوانين هندسية وفيزيائية معينة.

نستنتج مما سبق أن كل تفكيرنا يقوم على هذه العناصر الثلاثة: معلومات ندركها بالحواس أو بالعقل (مقدمات)، نقوم بتحليلها وتطبيق بعض المبادئ العقلية والقوانين العلمية دون أن نشعر (استدلال)، لنصل إلى معلومة جديدة لا نعلمها أو لتأكيد نتيجة نعلمها (نتيجة)، وهذا ما يحدث دائمًا، حتى في امتحانات الدراسة، مثلًا يعرض علينا مشكلة فيها بعض المعطيات (مقدمات)، نضيف معلومات مسبقة (مقدمات أخرى) ونطبق قوانين تعلّمناها من الدروس وأخرى عقلية (الاستدلال) لنصل إلى الحلّ (النتيجة).

وقد يبدو الأمر بسيطًا وسلسًا يسهل على الإنسان تحقيقه؛ لكن الواقع يقول بوجود الكثير من العوائق والعقبات والتشوهات غير الموضوعية التي تقف حجر عثرة أمام قيام الإنسان باستدلال سليم والوصول لنتيجة موضوعية، هذه العقبات والأسباب غير الموضوعية (من عاطفة وذاتية وأنانية) قد تم تفصيلها سابقًا في بيان طبيعة نفس الإنسان التي تجعله يفشل في تشييد استدلال سليم وموضوعي، وتستدرجه للوقوع في الكثير من المغالطات المنطقية.

٤- المغالطة (Fallacy):

هي كلّ تشوه في عملية الاستدلال التي رأيناها سابقًا (الانتقال السليم من المقدّمة إلى النتيجة)؛ وذلك لأسباب عديدة، منها: عدم وجود مقدمات كافية تستلزم استنتاجنا للنتيجة، أو عدم صحّة بعض المقدمات وعدم مطابقتها للواقع، أو لخطأ في الاستدلال نتيجة عوامل غير منطقية كالتحيز والعاطفة، أو لأسباب مقصودة لتضليل الطرف الآخر.

في مثالنا السابق، إن استنتجت من المعطيات أن الحريق حدث في بيت عمك، فاستنتاجك غير صحيح بالضرورة، لأنّ المقدمات المتوافرة غير كافية لاستنتاج مكان الحريق تحديدًا؛ ولكن لو أضفنا مقدمة (معلومة) أخرى، مثلًا: لو تلقيت اتصالًا من ابن عمك فورًا يخبرك أن الحريق حدث في بيتهم، أو أنك اقتربت أكثر ورأيت جدران بيته تحترق

فسيصبح استدلالك صحيحًا؛ لأن المقدمات الآن كافية لاستنتاج أو معرفة ذلك (مع الثقة في صدق ابن عمك أو فيما تراه عيناك).

معنى المغالطة الذي ذكرناه آنفًا هو معنى عام يُطلق عليه عادة مصطلحات أخرى، كالخطأ أو التشوه في الاستدلال أو التفكير غير المنطقي أو التضليل...؛ لكن المغالطة المنطقية في معناها المتداول وفي سياق هذا الكتاب تُربط عادة بنوع معين من التشوهات الاستدلالية، وهذا التقسيم تابع وناتج عن تقسيم المنطق إلى صوري ولاصوري كما سنراه في الفقرة القادمة، فالمتكلّم عن المغالطات المنطقية، يربطها عادة بالمنطق اللاصوري وبالتفكير النقدي الذي يرتكز على دراسة مضمون الاستدلال دون شكله، ولتوضيح هذا المعنى لا بدّ من بيان الفرق الجوهري بين نوعي المنطق المذكورين.

٣- المنطق الصُوري والمنطق اللاصُوري:

غالبًا حين نسمع كلمة منطق، يتبادر للذهن ذلك العلم المعقّد المليء بالرموز والمصطلحات الغامضة؛ لأن المنطق - منذ قرون- ارتبط بمجموعة القواعد والطرق التي وضعها اليونانيون القدماء مثل أرسطو، ثم بقي الفلاسفة والمناطقة يطوّرونها عبر الزمن، بهدف تنظيم وتحديد مناهج التفكير والاستدلال السليم، سواء في النقاشات العامة، أو العلاقات الشخصية، أو المناظرات، أو الجدالات الفكرية، أو حتى الدراسات والعلوم المختلفة.

اعتمد المنطق بمفهومه العام على منهجين مختلفين تم استعمالهما في مجالات مختلفة من المعرفة البشرية، حسب الظروف والمعلومات المتاحة:

< المنهج الاستنباطي (Deduction):

وهو نوعُ استدلالٍ ينتقل من العام إلى الخاص، أو من الكلّ إلى الجزء، وهذا المنهج أقلّ اكتشافية وإبداعية لأنه ينطلق من قاعدة أو نظرية (Theory) عامة، ثم يفترض (Hypothesis) انطباقه على حالات خاصة قيد الدراسة؛ ليجمع بعدها الملاحظات (Observation) والمعلومات الضرورية للخروج في النهاية بتأكيد وإثبات (Confirmation) لانطباق النظرية العامة على الحالة قيد الدراسة، ومشكلة هذا المنهج أنه أقلّ اكتشافية وإبداعية (كما أشرنا سابقًا) لأنه - غالبًا- لا يأتي بالجديد ولا يخلص إلى توسيع دائرة المعرفة البشرية بقدر ما يصب في تأكيدها

وتوثيقها، ويُستعمل هذا المنهج كثيرًا في مجالات الفلسفة والرياضيات، والتي ينطلق الاستدلال فيها غالبًا من التجريد النظري، ثم يعمد إلى محاولة تطبيق هذه النظريات والمبادئ على حالات معينة في أرض الواقع.

< المنهج الاستقرائي (Induction):

على العكس تمامًا من المنهج الاستنباطي، فهو يقوم على الانتقال من حالات خاصة بحثًا عن تعميمها على باقي الحالات في إطار عام لتكوين فرضيات وقواعد عامة تنطبق على حالات أوسع، وينطلق هذا الأسلوب من ملاحظات أو حالات خاصة في ظروف معينة، يحاول الباحث بعدها تحليلها وجمع المعلومات عنها وإنشاء علاقات وأنماط (Pattern) بينها؛ تقود لبناء فرضيات معينة حول انطباق القضية على باقي الحالات، ومن ثم إلى فرضيات وقوانين عامة، ويملك هذا المنهج كما هو واضح من مراحله روحًا أكثر اكتشافية وإبداعية، ويتطلّع دومًا إلى توسيع دائرة المعرفة البشرية لتشمل أكبر قدر من الحالات الغامضة وباقي الجوانب المجهولة للبشر، ويُستعمل هذا المنهج ـ غالبًا- في مختلف العلوم الطبيعية كالفيزياء والبيولوجيا وغيرها، ويمكن تلخيص المراحل المختلفة للمنهجين في الرسم البياني الآتي:



الشكل ١: الفرق بين مراحل المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي

نظرًا لنقائص كلا المنهجين، سواء عدم الإنتاجية للمنهج الاستنباطي أم عدم اليقينية للمنهج الاستقرائي، فإن المناهج العلمية المعاصرة تعتمد على الجمع بين المنهجين معًا، حسب ظروف البحث والمعلومات المتوافرة، ففي حين يُعنى كل منهج بدراسة أنواع مختلفة من المشاكل العلمية، فإن هذين المنهجين - مع كونهما مختلفين- إلا إنهما متكاملان ويمكن الجمع

بينهما لاستغلال إيجابيات كلّ منهما. فمثلًا، تم استعمال المنهج الاستقرائي في كثير من المجالات العلمية لإنشاء قواعد عامة من ملاحظات وحالات فردية، ثم تم استعمال النتيجة العامة في تأكيد فرضيات أخرى بتطبيق المنهج الاستنباطي.

كما رأينا سابقًا، فالمنطق ـ بالإطلاق- يُقصد به غالبًا المنطق الأرسطي القديم الذي يهتم بشكل الحجة وتركيبها؛ لكن في العقود الأخيرة، فكّر الفلاسفة والمناطقة في تجديد المنطق القديم الذي بالغ في التجريد والتنظير بعيدًا عن واقع البشر وحياتهم اليومية، حتى أصبح ذا فاعلية ضعيفة مقارنة بالواقع، فظهر ما يسمى بحركات التفكير النقدي (Critical Thinking) والتي عمدت للبحث عن مناهج وأدوات تفيد الإنسان في التفكير بطريقة نقدية سليمة في مختلف جوانب حياته اليومية؛ ما يسمح له بتحليل وتقييم الحجج ووجهات النظر التي يصادفها في النقاشات العامة، ولفهم الفرق بين المنطقين القديم (الصوري)، والنقدي (اللاصوري) لا بد من تفصيل كلّ منهما مع بعض الأمثلة.

> المنطق الصوري (Formal Logic):

المنطق الصوري أو الشكلي أو الأرسطي، هو العلم القديم الذي يعود تأسيسه إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو، وهو علم يهتم بدراسة القواعد العامة للتفكير الصحيح من استدلال وقياس وغيرها؛ لذلك كان المقياس الذي يعصم الفكر من الخطأ والتناقض، إلا إن مشكلته أنه يهتم بشكل الاستدلال وصورته وتركيبه أكثر من مضمون المقدمات والحجج، ويحكم على الاستدلالات بالاقتصار على عرضها على الشكل العام الذي رأيناه سابقًا (الانتقال من المقدمة للنتيجة)؛ لذلك وُجهت لهذا المنطق انتقادات عديدة، خاصة من أنصار المنهج العلمي وحركات التفكير النقدي ونظرية المحاجة، ومن هذه الانتقادات:

١- أنه يُربط ـ عادة- بالمنهج الاستنباطي أو الاستنتاجي الذي شرحناه في الفقرة السابقة، وهذا سبب تسميته بالمنطق العقيم؛ لأنه - حسب منتقديه - منطقٌ غيرُ منتجٍ وغيرُ استكشافي، إذ ينتقل من قوانين عامةٍ إلى حالات خاصة متضمنة فيها.

٢- أنه منهج يختبر انطباق الفكر مع نفسه لا مع الواقع؛ ما يجعل الأفكار والحجج منسجمة مع نفسها لكن ليس بالضرورة مع الواقع، وهذا ما دعا الفلاسفة إلى البحث عن منهجية مختلفة تكون أكثر فاعلية

وأقرب لواقع الناس وحياتهم اليومية.

٣- أنه منطق يعتمد على الشكل فقط دون المضمون؛ ما يجعله غير كافٍ لعصمة الإنسان من الخطأ، نظرًا لما يتعلّق بالاستدلال من مؤثرات نفسية: (العواطف والرغبات...) واجتماعية: (التقاليد والظروف الاجتماعية...) ولغوية: (الغموض والكناية...)، وهذا الأمر - مع كونه صحيحًا نسبيًا- لكنّه لا يخلو من بعض التحامل؛ لأنّ المناطقة الصّوريين لم يكونوا يهتمون بالشكل فقط؛ بل كانوا يدرسون مضمون الحجج ودلالاتها كذلك ولكن بتركيز أقلّ، ولرفع المشكل اللّغوي الذي يُوقع المنطق الصوري في الغموض والحمولة العاطفية وغيرها، أنشئ لاحقًا المنطقُ الرياضي الرمزي بتجنب استعمال اللغة العادية، واستبدالها برموز رياضية أدق وأكثر موضوعية.

٤ - المغالطة الصورية (Formal Fallacy): بهذا المعنى تكون المغالطة الصورية أو الشكلية نمط استدلال خطأ قائم على تشوه في نموذج الاستنباط أو الاستنتاج الصحيح، فتصبح النتيجة غير لازمة من المقدّمات الصحيحة بغض النظر عن مضمون المقدّمات ومادّتها.

ولفهم صورة المغالطة الصورية بوضوح نقترح مثالًا مقارنًا مع الاستدلال الصحيح:

استدلال صحيح	استدلال خطأ (مغالطة صوريّة)
مقدّمة 1: إذا كان س موجودًا يكون ع موجودًا مقدّمة 2: س موجود نتيجة: ع موجود	مقدّمة 1: إذا كان س موجودًا يكون ع موجودًا مقدّمة 2: ع موجود نتيجة: س موجود
مقدّمة 1: كلّ البشر يشربون الماء مقدّمة 2: أحمد إنسان نتيجة: أحمد يشرب الماء	مقدّمة 1: كلّ البشر يشربون الماء مقدّمة 2: القط يشرب الماء نتيجة: إذًا القط من البشر

يمكن الملاحظة بسرعة أن المثال الثاني خطأ منطقيًا لأنه لا يلتزم بالشكل الصحيح للاستلزام، فالمقدّمة الأولى تقول إن كلّ إنسان يشرب الماء؛ لكنّها لا تقول إن كلّ من يشرب الماء هو إنسان، وهذا منشأ الخطأ؛ فكون القط يشرب الماء لا يستلزم من المقدّمة الأولى أن يكون إنسانًا، فليس كل من يشرب الماء إنسانًا، ومما يجب الانتباه له هنا، أن تقييم الحجج هنا اعتمد كليًا على شكل الاستدلال وتركيبه، دون تقييم لمضمون المقدّمات ومدى مطابقتها للواقع.

> المنطق اللاصُوري (Informal Logic):

المنطق اللاصوري أو المنطق العملي هو مجهود الفلاسفة والمفكّرين

في العصر الحديث لتجديد المنطق الصوري وتعديله ليكون أقرب وأكثر انسجامًا مع الواقع، وأكثر فاعلية في تحليل وتقييم المحاجات والاستدلالات في حياة الناس اليومية، وقد ظهر هذا العلم بدايةً مع أعمال «أونتوان أرنولد» (Antoine Arnauld) و«بيار نيكول» (Pierre Nicole) في كتابهما المنطق أو فنّ التفكير (Logic, or, the Art of Thinking) الذي تمّ نشره في فرنسا سنة ١٩٦٢م؛ لكن الظهور الرسمي بطريقة أكثر استقلالية وتنظيمًا كانت بفضل كتابات وأعمال «رالف جونسون» (Ralph H. Johnson) و«جون أنتوني بلير» (John Anthony Blair) في سبعينيات القرن الماضي، بداية من كتاب الدفاع عن النفس المنطقي (Logical Self-Defense) الذي أصدراه سنة ١٩٧٧م، بجامعة ويندسور[2].

ارتبط هذا العلم سريعًا بحركات ما يسمّى بالتفكير النقدي ونظرية الفحاجّة (Argumentation Theory) والمغالطات المنطقية (Logical Fallacies)، وجاء كضرورة فكرية لتوفير وتفعيل أدوات وسبل تصب في تقوية التفكير النقدي وترشيده في الحوارات العامة والحياة اليومية للناس، وتحلل وتقيم أساليب الاستدلال والفحاجّة بطريقة أبسط وأقرب للواقع، أدوات يمكن حتى أن تُدرج في مناهج التربية والتعليم لتقوية ملكة النقد وتفعيلها في مختلف النقاشات والمناظرات الشخصية والسياسية والقضائية، وغير ذلك مما يستلزم اتخاذ قرارات مهمّة والوصول إلى نتائج صحيحة بناءً على استدلالات سليمة.

من المهمّ التأكيد على ضرورة عدم فهم المنطق اللاصوري على أنّه نقيض المنطق الصوري، كما قد يوحي النفي في الاسم، بالأحرى يجب أن تُفهم العلاقة بينهما على أنها تكاملية أكثر منها تقابلية، وفي الحقيقة، قد يبدو معنى المنطق اللاصوري ومجاله غير واضح مقارنة بالمنطق الصوري؛ لأنّه بالفعل كانت وما زالت حدوده ووظائفه محلّ نقاش، فهناك من عدّه تطبيقًا لمبادئ نظرية المعرفة (Epistemology)، ومن عدّه مجرّد منطق صوري بلا صورة وبالتركيز فقط على المضمون؛ لكنّ من أهم تعاريفه تعريف[3] الفيلسوفة الكندية «ترودي غوفيير» (Trudy Govier) له كوسيلة تقييم وتأكيد للحجج والاستدلالات في سياقها الطبيعي؛ ما يتطلّب قدرًا معينًا من المعرفة لذلك، في حين عزف «دوغلاس والتون» (Douglas Walton) النوعين بقوله[4]: «يهتمّ المنطق الصوري بشكل الحجج (بنائها) وقيمها الحقيقية (دلالاتها)، فيما يهتمّ المنطق اللاصوري

باستعمال هذه الحجج في سياق الحوار بطريقة براغماتية».

فالهدف من المنطق اللاصوري هو استغلال المنطق وتفعيله في الواقع؛ لذلك كان أكثر اهتمامًا بمضمون الحجج مقارنة بالمنطق القديم الذي ركّز من خلاله الفلاسفة والمناطقة على شكل الحجة وتركيبها، فباعتبار كون المضمون مرتبطًا بمجال الكلام وسياقه، فإن دراسة مقدمة في مجال البيولوجيا وتقييمها لا بد أن تكون من علماء البيولوجيا، وكذلك الفيزياء والكيمياء وباقي الفنون، وهذا ما جعل السجالات المنطقية منحصرة على طبقات عليا من المجتمع، بعيدًا عن العامة والنقاشات اليومية في المجتمعات القديمة؛ لكن مع تطور المجتمعات وتراجع الفوارق بين الطبقات، أصبح الفرد أكثر استقلالية واهتمامًا بالشؤون العامة والسجالات الدينية والفلسفية، وكذلك النقاشات السياسية والاجتماعية؛ ما ولّد الضرورة لتطوير مناهج وأدوات منطقية تساعد الناس في تحليل وتقييم الحجج والاستدلالات في سياقها العام.

بعد أربعة عقود من ظهور المنطق اللاصوري خاصة مع حركات التفكير النقدي ونظرية الحجاج، أصبح هذا الفن شُغلَ العديد من الفلاسفة والعلماء، إذ نُشِرَ عددٌ هائل من الدراسات والأعمال لتوضيح أهدافه وحدوده، ثم ظهرت عدة فروع علمية وفلسفية قائمة على تطبيق مبادئ التفكير النقدي ونظرية الحجاج، من أهمّها: الذكاء الاصطناعي، والنمذجة الحاسوبية، وعلم النفس المعرفي، وعلم اللُّغويات، وغيرها.

- المغالطة اللاصُورية (Informal Fallacy): تكون المغالطة في سياق المنطق اللاصوري كنوع استدلال خطأ بالنظر إلى مضمون المقدمات والنتائج في ذاتها لا إلى تركيب الاستدلال، من ذلك مدى صحة المقدمة وانسجامها مع الواقع، أو إلى اللغة المستعملة ومدى غموضها، أو إلى علاقة المعلومات المعروضة بالنتيجة المستخلصة،... إلخ، والمغالطة في هذا السياق هي ما ستؤكد عليها في هذا الكتاب وعرض أنواعها وصورها مع إعطاء أمثلة من نقاشاتنا اليومية، ولفهم الفرق عمومًا مع المغالطة الصورية فلنأخذ مثالًا مقارنًا مع المثال السابق.

مغالطة صُوريّة	مغالطة لاصُوريّة
مقدّمة 1: إذا كان س موجودًا يكون ع موجودًا مقدّمة 2: ع موجود نتيجة: س موجود	مقدّمة 1: إذا كان س موجودًا يكون ع موجودًا مقدّمة 2: س موجود نتيجة: ع موجود
مقدّمة 1: كلّ البشر يشربون الماء مقدّمة 2: القط يشرب الماء نتيجة: إذًا القط من البشر	مقدّمة 1: كلّ البشر يشربون الماء مقدّمة 2: جهاز الكمبيوتر هو إنسان نتيجة: إذًا جهاز الكمبيوتر يشرب الماء

حين نلاحظ مثال المغالطة اللاصورية نجد أنها تحترم وتلتزم بتركيب الاستدلال الصُوري الصحيح وشكله؛ لكن مع ذلك وصلنا إلى نتيجة خطأ (جهاز الكمبيوتر يشرب الماء)؛ وذلك لأن المقدمة الثانية غير صحيحة، وبالتالي صار الاستلزام باعتبار الشكل صحيحًا، لكن باعتبار المضمون فاسدًا. وإذا ما قارنا المثال مع المغالطة الصورية حيث كانت المقدمتان صحيحتين في ذاتهما، لكن كان شكل الاستدلال وتركيبه معكوسًا؛ فكانت النتيجة المتوصل إليها غير مستلزمة انطلاقًا من المقدمتين؛ لأن الاستلزام الأحادي لا يعني التكافؤ.

باختصار، ولتلخيص الفرق، قد رأينا في تركيب الاستدلال الصحيح أن النتيجة -بما أنها متعلّقة بالمقدمة والاستدلال معًا- تتأثر بصلاحهما أو فسادهما معًا. ففي المغالطة الصورية كانت المقدمات صحيحة في ذاتها، ولكن الاستدلال كان فاسدًا. وفي المغالطة اللاصورية كان الاستدلال صحيحًا، ولكن كانت إحدى المقدمات خطأً وغير موافقة للواقع في مادتها.

٤- وجهة النظر، والتفسير المنطقي، والدليل:

من المصطلحات المهمة التي يجب أن يوليها المنشغل بالمنطق ومناهج التفكير عناية خاصة، مصطلح الدليل (Proof) أو الحجة أو البرهان تجاوزًا للفروق التفصيلية، والفرق والعلاقة بينه وبين التفسير المنطقي (Logical Explanation) وبين وجهة النظر (Point of View) أو الرأي (Opinion).

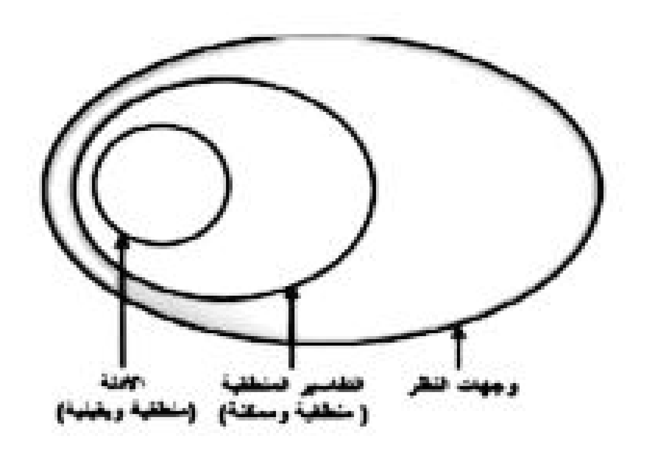
وجهات النظر هي آراء الناس ونظرتهم لمختلف الظواهر والمظاهر عمومًا، ويدخل في ذلك التصورات التي يبنونها والأحكام التي يطلقونها باختلافهم، فيكون من ذلك ما هو منطقي وما هو غير منطقي، ما هو مدعوم بحجج وما هو ضعيف وهش، ما هو موافق للواقع وما هو من بنات خيالهم، بعضها تصورات وآراء منطقية وممكنة الوجود حول النفس أو الناس أو العالم، وبعضها الآخر تكون تصوراته وأحكامه ذاتية أو خيالية بعيدة عن الواقع، ويدخل كل هذا فيما نسميه عمومًا بوجهة النظر.

التفسير المنطقي هو جزء من وجهات النظر يقدّم تحليلًا وتفسيرًا لا يخالف المنطق ولا الواقع، ويكون ممكن الوجود وواقعيًا بما يكفي لاعتباره كأحد السيناريوهات الممكنة بلا مانع ينفي إمكانية وجوده، وتكون التفاسير المنطقية - بهذا الإجمال- غالبًا كسيناريوهات متعددة ومتكافئة ما لم توجد قرينة أو دليل يرجح أحدها على الآخر، وهذا ما يتقنه المحقّقون

والمحامون والقضاة...إلخ، فهم أمام جريمة معينة كقتل شاب لفتاة مثلًا، يُحصون كل السيناريوهات والاحتمالات والتفاسير المنطقية الممكنة لظروف الجريمة وسياقها انطلاقًا من المعلومات والقرائن المتاحة، كأن يكون الشاب قد قتل الضحية لأنها زوجته بعد أن اكتشف خيانتها، أو ربما لأنه أراد اغتصابها فتمنعت، أو لأنه تسلّل إلى بيتها لسرقتها فتفطنت لذلك وقاومت، أو لأنها تعرف سرًا خطيرًا عن القاتل وخاف أن تكشفه، أو ربما لأنه كان ثملًا أو تحت تأثير مخدر وصادفها في الطريق فجأة فاعتدى عليها، إلى غير ذلك من التفاسير الكثيرة التي يمكن تصوّرها، وكما نرى، فكلّ هذه التفاسير ممكنة الوجود وواقعية بما يكفي لتكون صحيحة؛ لكن لحدّ الآن تبقى هذه السيناريوهات في إطار المحتمل والممكن، ولا شيء يرجّح صحّة أحدها على الآخر، كما قد تتفاوت قوّة هذه السيناريوهات حسب المعلومات والقرائن المتوافرة، كأن تكون الضحية قد وُجدت مقتولة في بيتها أو في الشارع، أو كأن تُظهر فحوصات المواد المخدرة إيجابية في جسم القاتل، إلى غير ذلك.

في النهاية، قد يخلص القاضي أو المحقق إلى أحد السيناريوهات بمجموعة القرائن الموجودة التي رجّحت أحدها بما يكفي ليُبنى عليه القرار، أو يُعثر على دليل يقطع الشك باليقين ويحكم بصحّة أحد التفاسير المنطقية بصفة نهائية، كأن يجدوا مراسلات سابقة بينهما تحكي القصة الكاملة وتشرح السيناريو الذي حدث فعلًا، ومن هنا نصل لمعنى الدليل مقارنة بالقرينة وبالتفسير المنطقي، فلا يكتفي الدليل بإعطاء تفسير منطقي لما حدث؛ بل ويمنع كذلك إمكانية حدوث كلّ التفاسير المنطقية الأخرى، فهو يقدم وصفًا لما حدث وحكمًا نهائيًا يقينيًا، مقارنة بالقرينة التي تكون كإشارة ترجّح احتمال أحد التفاسير دون الوصول إلى درجة اليقين.

والخلاصة، تتميز التفاسير المنطقية من سائر وجهات النظر بأنها موافقة للمنطق وممكنة الوجود في الواقع (المقياس هو المنطق)، في حين تتميز الأدلّة من سائر التفاسير المنطقية بأنها يقينية ونهائية دون شك أو ريب أو غموض (المقياس هو اليقين)، والعلاقة بين نطاقات المصطلحات الثلاثة موضحة في الرسم البياني الآتي:



الشكل ٢: العلاقة بين وجهة النظر، والتفسير المنطقي، والدليل

٥- أسباب الوقوع في المغالطة

المغالطات خطيرة لأنها - في كثير من الأحيان- تكون غامضة وصعبة التحديد؛ ما يجعل معظم الناس معرَّضين للوقوع فيها بما في ذلك الذي يكتب في المغالطات؛ وهذا شيء طبيعي نظرًا لذاتية البشر، ولأسباب أخرى غير موضوعية كالعاطفة والخطأ والنسيان التي هي من ضلب الإنسان وطبيعته.

بما أن الهدف من هذا الكتاب مساعدة القارئ على الكشف والتعرّف على المغالطات المنطقية من خلال نقاش أو استدلال معين، فمن الضروري الكلام عن أسباب وقوع أو قيام البشر عمومًا بالمغالطات المنطقية، وأسباب المغالطة قد لا تكون سببًا واحدًا بالنظر للأبعاد المتعدّدة للأفكار والمسائل الفكرية، ولعلّ أحد أهمّ أسباب الغلط في الاستدلال من الوجه اللاصوري هو العاطفة، فالبشر عاطفيون معظم الوقت أو كلّه، ولا تخلو آراء الناس من جانب عاطفي يعكس رغباتهم وأهواءهم تجاه العالم، ويدخل في العاطفة كل مشاعرنا التي قد تؤثر في قدرتنا على التفكير والتحليل الموضوعي للمقدمات والحجج التي توضع بين أيدينا، من ذلك الفرح، والخوف، والقلق، والرضا، والغضب، والشك والتردّد... إلخ.

من الأسباب كذلك، ذاتية الإنسان ومركزيته حول ما يؤمن أو يتأثر به نفسيًا، وهذا يعود غالبًا للمركزيات الثلاث الأساسية:

- مركزية الذات (Egocentrism): وهي ميل الإنسان لاعتبار نفسه مركز الكون والمرجع الرئيس للحقائق؛ فيجعل أهواءه ورغباته مقياسًا للحكم على الأفكار والحقائق؛ لذلك نرى الإنسان يميل لقبول وتبرير ما يوافق رغباته، في حين يسهل عليه الانتقاد والبحث عن النقائص فيما لا

يعجبه، وهذه المركزية من أهم أسباب الوقوع في المغالطات في أثناء النقاش والاستدلال؛ لأنّ الحقائق موضوعية تتعلّق بالواقع الموجود قبل ولادتنا كأفراد وقبل وجودنا كجنس؛ ولذلك حقّق العلم التجريبي ما حقّقه من قفزات مقارنة بالمعرفة العقلية؛ لأنه منهج أكثر موضوعية وأبعد عن تحيزات البشر الإدراكية وأقرب للواقع ومادته، ومن هنا نفهم لماذا نجد الإنسان ـ غالبًا- كفرد يدافع بحمية عن معتقداته ومعتقدات فريقه أو عائلته.

- مركزية الدين أو المعتقد (Religiocentrism): وهي أن يعتقد الشخص أنّ معتقداته أعلى وأكثر أهمية من معتقدات الآخرين كأصل دون إخضاعه للاختبار، فيميل الإنسان إلى تصديق وتبرير كل ما يوافق اعتقاده، وانتقاد وانتقاص كل ما يخالفه أو يظهر نقائصه بغض النظر عن الأدلّة والحجج المطروحة، فهو حينها يرفع معتقده فوق مستوى النقد (الفرقة الناجية، شعب الله المختار...)، ويخفض معتقدات الآخرين تحت مستوى الإثبات، وكما هو واضح، فهذه المركزية أقرب للمغالطة لأنّ الشخص يحوّل مركزية الحقائق من الواقع إلى معتقده؛ إذ بدلًا من أن يجعل موافقة الواقع شرطًا لصحة معتقده، يتخذ موافقة معتقده شرطًا لقبول الواقع، وهذا ما يجعل الكثير من المعتقدات بعيدة عن واقع الإنسان وأكثر عرضة للخرافة.

- مركزية العرق (Ethnocentrism): المركزية العرقية أو الإثنية تقوم على رؤية العالم من خلال العرق أو الجماعة أو الوطن أو الأمّة التي ينتمي إليها، فتكون أحكامه كلّها مبنية على الانتماء كمرجع يحدّد قيم الأشياء؛ إذ إن كلّ ما ينتمي لفريقه له قيمة عليا، وكل ما هو خارج أو في مقابل فريقه يكون له قيمة أدنى، وقد يدخل في هذه المركزية العديد من المراكز كالعرق والثقافة واللغة والهُوية والوطنية...إلخ. فهي مثل مركزية المعتقد، أين يكون الانتماء لـ (النحنُ) هو مرجع الحقائق، وهذا بالطبع سبب آخر للوقوع في المغالطات والاستدلالات المشوّهة والبعيدة عن الواقع.

قد تكون المغالطة من المتكلّم أو المستدل، كما قد تكون من المخاطب أو الجمهور الذي يحلّل كلامه، كما قد تكون من الطرفين معًا، وكذلك قد تكون دون قصد للأسباب الذاتية المذكورة أعلاه، كما قد تكون بقصد من المستدِلّ بمحاولة إيقاع المخاطب في الغلط ليقتنع أو يؤمن بقضيته الصحيحة أو الفاسدة، أو لترك قضايا الآخر الصحيحة أو الفاسدة، وباختصار، تنشأ المغالطة حين يتم تحييد المنطق والواقع من مرجعية

الحقائق، ويتم الاعتماد على أيِّ شيء سواهما في الحكم على الحجج والاستدلالات.

٦- منهجية الكتاب:

بعد هذه المقدمات التي حاولنا فيها توضيح بعض النقاط الأساسية فيما يتعلّق بالتفكير وعلاقته بالمنطق، والاستدلال وعناصره وتركيبه الصحيح، ثم مفهوم المنطق بمنهجيه: (الاستنباطي والاستنتاجي) وبنوعيه: (الصوري واللاصوري)، وختامًا بتوضيح العلاقة بين الدليل، والتفسير المنطقي، ووجهات النظر المختلفة. ستكون أجزاء الكتاب كلها في تصنيف وشرح مختلف المغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية التي يمكن أن يقع فيها العقل البشري بقصد أو بدون قصد.

ستكون منهجية الكتاب في شرح كل مغالطة منطقية أو انحياز إدراكي في محاولةٍ لإعطاء تعريف واضح ومختصر في البداية، ثم التعقيب بعد ذلك بعدد من الملاحظات المهمة حول حدود كلّ مغالطة أو انحياز وأسباب الوقوع فيهما، وأخيرًا تقديم عدد من الأمثلة مع شرح وجه المغالطة أو الانحياز في كلّ مثال، والتي سأحاول جعلها أقرب لنقاشاتنا اليومية وواقعنا العملي؛ خدمة للهدف الأهم لهذا الكتاب، وهو تقريب وتبسيط المنطق اللاصوري والتفكير النقدي لغير المتخصصين بلغة سلسة ومفهومة.

سيكون تحت اسم كلّ مغالطة الاسم الأكثر شهرةً باللغة الإنكليزية (حاولت اختيار الأسماء الأكثر استعمالًا والأكثر شهرة)، ثم مجموعة مختصرة من الأسماء البديلة، والتي تم جمعها إما بترجمة الأسماء البديلة من الإنكليزية، أو بطرح أسماء بديلة رأيتها - شخصيًا- الأقرب للتعبير عن المغالطة؛ ما قد يسهل الوصول لمختلف المغالطات بأسماء مختلفة ومعبرة.

جزء آخر مهم مع كلّ مغالطة، وهو الشكل المنطقي الذي أضفته يهدف تبسيط الحالة العامة للمغالطة، أيْ هو نوع إعادة هيكلة للتعريف بالصورة المنطقية المعروفة (مقدمات ونتائج)؛ ما يزيد في التوضيح ويغني من يريد أخذ نظرة سريعة عن المغالطة عند الدخول في تفاصيل التعريف والملاحظات.

---

1 مستوحاة من كتاب: Nonsense: A Handbook of Logical Fallacies لكاتبه: «روبرت غولا» (Robert J. Gula).

2 من مقال المنطق اللاصوري على موسوعة ستانفورد للفلسفة (Stanford Encyclopedia of Philosophy) https://plato.stanford.edu/entries/logic-informal.

3 من كتابها: Govier, T.: 1987, Problems in Argument Analysis and Evaluation, Foris, Dordrecht.

4 من مقاله: Walton, D.: 1990, 'What is Reasoning? What is an Argument?', The Journal of Philosophy.

مغالطة التعميم المتسرع
Hasty Generalization

(تُسمى كذلك: الاستدلال بالتعميم، أو التعميم الزائد، أو العينة غير الكافية، أو التعميم المخطئ، أو الاستدلال من أعداد صغيرة، أو الإحصاء غير الكافي...).

> تعريف:

هو أن ترى حكمًا أو وصفًا عن شيء أو إنسان واحد أو أكثر، فتبدأ بتوسيع هذا الحكم على مجموعة من الأشياء أو البشر دون أن تتأكد من انطباق الوصف عليهم؛ بل فقط لأنهم يشاركونه في وصف آخر مختلف تمامًا (مثلًا البلد أو اللغة أو اللون نفسه، ...) وليس له علاقة بالضرورة مع الحكم الذي ذهبت إلى تعميمه، وذلك لأسباب عاطفية أو تضليلية.

> ملاحظات:

- يقع غالبًا الإنسان في التعميم؛ إما بسبب العجز والتكاسل عن التحقق من كلّ الحالات، أو خدمة لأحكام مسبقة يريد تأكيدها كالصراعات بين الشعوب والأعراق مثلًا، أو لتشويه صورة من يخالفه في مبدأ معين، كأن يقول مثلًا: «لا ينتقد الوزير أو العالم الفلاني إلا خبيث وسيئ خُلق» رغم أنه لا علاقة بين الانتقاد -لأيٍ كان- وسوء الخلق!
- مما يجب ملاحظته أيضًا أن هناك فرقًا بين التعميم والتعميم المتسرع؛ فليس كل تعميم هو مغالطة، بل يخرج من ذلك التعميم المبني على إحصائيات كاملة وتجريب يؤكده، كما يخرج منه أن يكون التعميم احتماليًا وقائيًا وليس يقينيًا ملزمًا. فمثلًا: لو حدث واختبرت خطرَ مادةٍ أو كائنٍ معينٍ على فرد واحد، فليس من المغالطة اعتباره خطرًا على كلّ البشر بدافع الوقاية والحذر الظنيين.

> الشكل المنطقي

مقدمة ١: العينة س مأخوذة من المجموعة أ.

مقدمة ٢: أفراد المجموعة ب تشترك مع س في وصف معين.

نتيجة: أفراد المجموعة ب تنتمي للمجموعة أ.

> مثال ١:

عانت امرأة من خيانة زوجها وظلمها؛ فتقودها العاطفة والانتقام لتقول: «كلّ الرجال خونة»!

- شرح المغالطة: في هذا المثال، فإن زوج المرأة ينتمي لمجموعة الخونة أو الظالمين بما قام به تجاهها؛ لكن المرأة عممت وصف الخيانة على كلّ الرجال لأنهم يشتركون مع زوجها في وصف آخر، وهو كونهم من جنسه، رغم أنه لا علاقة ضرورية بين الخيانة وجنس الذكر. ويحدث هذا -غالبًا- تحت تأثير العاطفة وعمى الانتقام الذي يدفع الإنسان للمبالغة والشدة في إطلاق الحكم كردّ فعل تجاه الظلم والخيانة.

> مثال ٢:

يعرف رجل امرأتين من أقربائه لا تتقنان قيادة السيارة، فيقول لصديقه: «حين ترى امرأة تقود سيارة فاحذر، فالنساء والقيادة لا يلتقيان».

- شرح المغالطة: أطلق الرجل هنا -دون تثبت- حكمًا عامًا يشمل جميع النساء حول مدى إتقانهنّ لقيادة السيارة رغم أنه لم يرَ سوى بعض النساء، والسبب، أنهن ينتمين لجنس واحد دون أن يتأكد من انطباق وصفه على كلّ النساء، أو دون أن يأتي بدراسة مثلًا تثبت وجود علاقة بين جنس الإنسان ومهارته في قيادة السيارة؛ وربما كان وقوعه في التعميم تحت تأثير كرهه للنساء أو رغبة في الانتقام أو كردّ فعل تجاه حادثة شخصية.

> مثال ٣:

شخص يقول لصديقه: «الشعب الهولندي كريمٌ جدًا، فقد أقمتُ بضعة أيام عند صديقي الهولندي في بيته وكان في قمة الكرم».

- شرح المغالطة: الإنسان له رغبة متواصلة في تعميم الأحكام وصياغة القوانين العامة التي تعفيه من عناء التأكد من كل الحالات الفردية، وهذا المثال هو أحد هذه الحالات، إذ عمم الشخص صفة الكرم على شعب كامل -فقط- لأنّه اختبر انطباق الصفة على فرد واحد، والسبب لأنهم يشتركون في صفة واحدة، وهي كونهم ينتمون للحدود الجغرافية نفسها، رغم أنّه لا علاقة استلزامية بين الأمرين.

مغالطة رجل القش

Strawman Fallacy

(وتُسمى أيضًا: بمغالطة التحريف، أو مغالطة التشويه، أو مغالطة التسميم...).

> تعريف:

وهي أن يحرّف الشخص كلامَ مناقشه وينسب له حججًا أخرى هشة وكلامًا آخر واضح الضعف، ثم يرد على هذا الكلام الذي نسبه هو نفسه له ويبين خطأه.

> ملاحظات:

- ربما تكون هذه المغالطة من أكثر المغالطات شيوعًا؛ إذ تجد صراعاتٍ وهميةً مع أمورٍ لا أحد يقول بها، فيضيع الوقت والجهد في محاولة تبرئة أنفسنا مما شوهه الآخر أكثر من محاولة الاستدلال.

- تقوم هذه المغالطة على المبالغة، أو تشويه الحجج وربطها بنتائج أو أفكار لا يقول بها الطرف الآخر، وذلك إمّا بدون قصد بسبب عدم التركيز والانتباه، وسوء الاستماع لحجج الآخر، أو بقصد حين لا يستطيع الشخص الرد على حجج الآخر ويحس بضعف حججه وردوده، فيستعمل هذا الأسلوب -غير الأخلاقي- في تناول حجج الآخر وإضعافها.

- يُقال إن سبب هذا الاسم هو من الدمية المملوءة بالقش التي توضع في المزارع لخداع الطيور غالبًا، إذ تتصارع الطيور مع إنسان وهمي (رجل قش). وهو ما يفعله من يقوم بهذه المغالطة حين يبذل جهده في النقاش والرد على حجج وهمية اخترعها بنفسه بعيدًا عن حقيقة النقاش وموضوعه الأصلي.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقوم بالدعوى س.

مقدمة ٢: شخص ب يعيد صياغة الدعوى س بطريقة مشوهة.

مقدمة ٣: شخص ب يرد على النسخة المشوهة من س.

نتيجة: شخص ب يخلص إلى كون الدعوى س مخطئة.

> مثال ١:

في سياق النقاش حول اللاجئين الأفارقة وكيف يجب على الدولة أن تتعامل معهم:

شخص س: من العنصرية التفريق بين البشر بمجرد لونهم أو عرقهم.

شخص ع: يعني أنت تريد أن تُغرق بلادنا في السرقة والفساد والجرائم بترك الحرية للاجئين الأفارقة، هذا أمر لا يقبله أي حريص على سلامة وطنه.

- شرح المغالطة: تظهر مغالطة رجل القش هنا في تحريف الشخص ع وتغيير دعوى الشخص س، وربطها بنتائج أخرى سيئة وباطلة ليسهل عليه انتقادها وردها، ثم يستنتج من ذلك أن دعوى الشخص س الأصلية باطلة رغم أنه لم يتناولها إطلاقًا.

> مثال ٢:

شخص س: على الدولة أن تحدد عدد اللاجئين بقدرٍ تستطيع التعامل معه وتوفير ظروف لائقة له؛ لكيلا تتحول البلاد إلى فوضى وصراعات عرقية.

شخص ع: يشير التضييق الذي تريدونه ضد اللاجئين فقط لأنهم سود إلى خبثكم وعدم إنسانيتكم كالعادة؛ ومنه فدعوتكم لتحديد عدد اللاجئين دعوى عنصرية وباطلة.

- شرح المغالطة: وهو الشيء نفسه في الجهة المقابلة؛ حيث حزق الشخض ع حجة الشخص الأول وحولها من الكلام عن واقعية وضع المجتمع وقابليته لاستيعاب اللاجئين، إلى الكلام على التضييق عليهم لدوافع عنصرية، وهو شيء مختلف تمامًا؛ وذلك ليسهل عليه بعدها رد الحجة المشوهة وتخطيء دعوى الطرف الآخر.

> مثال ٣:

شخص س: يجب أن نعمل على أن يكون المواطن أكثر تسامحًا مع المختلفين عنه فكريًا وثقافيًا للتقليل من الصراعات الداخلية.

شخص ع: هذا التميع والانحلال الذي تريدونه هو الذي أنتج جيلًا مسخًا بعيدًا عن هويته وأصوله.

- شرح المغالطة: تحريف آخر من الشخص ع، باعتبار الشخص س يريد نشر التميع والانحلال في المجتمع؛ ما يجعل دعواه ضعيفة وصدامية، رغم عدم وجود علاقة سببية ضرورية يدعو لفهم التسامح على أنه

انحلال وتميع، ولا بنشأة جيل بعيد عن هويته، كلّ ذلك يدخل في باب التشويه والتحريف لحجّة الآخر من أجل إضعافها.

مغالطة المصادرة على المطلوب

Begging the Question

(وتسمى أيضًا: بمغالطة الاستدلال الدائري، أو مغالطة استجداء السؤال، أو الدور المنطقي، أو الحلقة المفرغة، أو حجة البيضة والدجاجة، أو افتراض نقطة البداية، أو افتراض النتيجة...).

> **تعريف:**

كما رأينا في كلامنا عن تركيب الاستدلال الصحيح، فإن تفكيرنا الطبيعي ينتقل من مقدمات معلومة ويبحث عن الوصول لنتيجة (المقدمة - الاستدلال - النتيجة).

يستعمل الشخص في هذه المغالطة النتيجة التي نبحث عنها (المطلوب) أو جزءًا منه في الاستدلال بحيث يأخذه على أنه مُسلَّم به وهو أصلًا ما نناقش صحته، فيصبح استدلاله هكذا (النتيجة - الاستدلال - النتيجة)، فهو يجعل النتيجة التي نبحث عنها -بشكل مباشر أو غير مباشر- كإحدى مقدماته.

> **ملاحظات:**

- تسمى هذه المغالطة كذلك بالاستدلال الدائري، فبدلًا من أن تكون النتيجة صحيحة لأن المقدمة صحيحة، تكون هناك حلقة مغلقة، أي النتيجة صحيحة لأن المقدمة صحيحة، وهذه المقدمة صحيحة لأن النتيجة صحيحة. فيكون استدلاله فارغًا من أي انتقال منطقي، بل مجرد «لف ودوران» على النتيجة وإعادة صياغة لها. بتعبير آخر، يكون مثل من فسر الماء بعد الجهد بالماء.
- لا تكون هذه المغالطة دومًا سهلة الكشف ولا سهلة التجنب؛ بل تحتاج أحيانًا إلى مهارة خاصة في ترتيب الأفكار ومستويات النقاش، لتحديد ما يمثل مقدمة متفقًا عليها، وما يمثل نتيجة لاحقة غير متفق عليها.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقوم بالدعوى س.

مقدمة ٢: شخص أ يعتمد على جزء من الدعوى س في إثبات صحة الدعوى س.

نتيجة: شخص أ يستنتج أن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

«السرقة فعل غير مشروع؛ لأنها لو لم تكن كذلك لما حرمها القانون».

- شرح المغالطة: الاستدلال الدائري في المثال هو في إعادة صياغة النتيجة نفسها في المقدمة دون تقديم أي سبب أو دليل عليها، فالنتيجة (حرمها القانون) هي مجرد إعادة صياغة للمقدمة (غير مشروع)؛ مما يجعل الاستدلال المقدّم مجرد كلام فارغ من أي مقدمة أو دليل منطقي، ومقتصر على إطلاق حكم قيمي مباشر على السرقة بصيغتين مختلفتين.

> مثال ٢:

«السلف الصالح هم صالحون لأن عقائدهم صحيحة، وعقائدهم هي الأصح لأنها من السلف الصالح».

- شرح المغالطة: في هذا المثال الذي نجده بطريقة -غير مباشرة- في كثير من الكتب الدينية، استدلّ الشخص باستدلال دائري تكون فيه المقدمة هي النتيجة والنتيجة هي المقدمة في الوقت نفسه (عقائد صحيحة - صالحون - عقائد صحيحة)؛ وذلك بربط حكمين معًا ليكونا سببين لبعضهما بعضًا في الوقت نفسه، وهذا غير ممكن منطقيًا؛ لأن الحجج المنطقية متسلسلة ولا يمكن أن تكون دائرية؛ إذ إن هذا التسلسل مفروضٌ مما تستلزمه السببية من تتابع زمني ينفي إمكانية أن يكون الشيء سببًا لنفسه.

> مثال ٣:

«وجود كلّ هذا الشرّ في العالم دليل على عدم وجود إله؛ لأنّه لا يمكن أن يوجد إله ويوجد معه كلّ هذا الشرّ».

- شرح المغالطة: الإثبات الذي قدّمه الشخص على عدم وجود إله هو مجرّد إعادة صياغة للنتيجة، بحيث تكون النتيجة (عدم وجود إله) متضمّنة في المقدمة الثانية، فيصبح كلامه مجرد استدلال دائري يبرّر فيه عدم وجود إله بوجود الشر، ووجود الشر بعدم وجود إله. والواجب هو تقديم استدلال متسلسل يبرّر الحكم المتخذ دون العودة إليه.

> مثال ٤:

«يجب أن يمتنع بلدنا عن تصدير الغاز لأوروبا لأنه يجب ألّا يصدر أي شيء لأوروبا».

- شرح المغالطة: هذا مثال جيد على مغالطة تحتاج إلى تفكير وتحليل

لكشفها، فظاهرًا تبدو الحجة طبيعية؛ لكن إذا حلّلنا مقدماتها، سنجد أن استدلاله ينطبق على تصدير أي شيء إلى جانب الغاز، فلا يجب تصدير البترول، ولا المواد الغذائية، ولا المنتوجات الصناعية، ولا غير ذلك لأنه يجب ألا تصدّر أي شيء لأوروبا، فيصبح الاستدلال بصفة عامة (يجب أن يمتنع بلدنا عن تصدير أي شيء لأوروبا لأنه يجب ألّا يصدّر أي شيء لأوروبا)، وهنا يظهر جيدًا أنّ هذا الاستدلال ما هو إلا تكرارٌ للنتيجة نفسها في المقدّمة، دون تقديم سبب حقيقي يمنع تصدير الدولة لأوروبا.

مغالطة الشخصنة
Ad Hominem

(وتسمى كذلك: بالحجة الشخصية، أو الهجوم الشخصي، أو الإساءة الشخصية، أو الدحض حسب الشخص، أو إدانة المصدر، أو الوخز بالإبر...).

> تعريف:

وهي أن يترك الشخص الحجج المقدّمة من الطرف الآخر ويبدأ بالطعن والنقد في شخصه، ثم يعتمد العيب الذي في القائل على أنه حجة كافية لإسقاط كلامه وتخطئته.

> ملاحظات:

- هناك فرق بين «الشخصنة» و«مغالطة الشخصنة»؛ فالمغالطة ليست في التهجّم على الشخص، فذلك أمر شخصي بينهما يهمّ الأخلاق ولا يهم المنطق في شيء، إنما المغالطة في اعتبار العيب الذي في القائل كسبب كافٍ لتخطئة كلامه ورفضه.

- ليس كل تناول لشخص القائل هو مغالطة شخصنة؛ بل الأمر يتعلّق بالموضوع، فإن كان الموضوع شخصيًا عن كون الشخص الفلاني يحب الباذنجان مثلًا، فهنا يجوز الخوض في شخص الطرف الآخر وتناول مختلف جوانب حياته الشخصية التي قد تعطي فكرة عن المسألة وتكشف بعض الجوانب المهمة والمؤثرة على الحكم، مثلًا: كأن تراه يومًا ترك الباذنجان في الصحن ولم يأكله، أو أنك سمعته يومًا يتكلّم عن الباذنجان بتذمر... إلخ.

> الشكل المنطقي:

مقدّمة ١: شخص أ يقوم بالدعوى س.

مقدّمة ٢: شخص أ يملك عيبًا أو مشكلًا شخصيًا لا علاقة له بالموضوع.

نتيجة: ومنه فالدعوى س دعوى مخطئة.

> مثال ١:

«ومن أنت لتتكلم في الموضوع الفلاني، أو لتنتقد فلانًا...؟».

- شرح المغالطة: في هذا المثال يعدّ القائلُ أن من يقوم بدعوى شيء معين أو بنقده يجب أن يكون شخصًا ذا خلفية معينة أو مستوى ثقافي أو عمري أو شهرة؛ ليستطيع تقديم نقده، ومن هنا يصبح الحكم على الأفكار والاستدلالات تابعًا للحكم على قائلها بدلًا من مضمونها والأدلة المبنية عليها، والأصح أن يكون المضمون هو المرجع الأول في الحكم على أيّ كلام. فأيّ نقد مقدم -ولو كان من طفل في الابتدائي- يُنظر لمضمونه وحججه المقدّمة بغض النظر عن سنّ أو علم أو مذهب القائل، ف١+١=٢ سواء كان القائل طفلًا أو جاهلًا أو كافرًا أو فيلسوفًا.

> مثال ٢:

«كلام الشيخ أو العالم الفلاني مجرّد تبرير ضعيف للحفاظ على مكانته وشعبيته».

- شرح المغالطة: اعتمدَ هنا أيضًا على طبيعة الشخص ونفسيته في الحكم على كلامه، والأصل أنّ الاعتبار في الحكم على الكلام -منطقيًا- يكون فقط للمضمون، فمعرفة القائل وفترة عيشه مهمة لفهم ظروف الكلام وسياقه؛ لكن لا يمكن اعتباره دليلًا كافيًا لتخطئة الكلام.

> مثال ٣:

«حين ترى الظروف النفسية التي مرّ بها العالم الفلاني تدرك أنّ نظريته مجرّد أحقاد وردود أفعال نفسية، ولا تحتاج حتى للاطلاع عليها».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، اعتمد الشخص على الظروف النفسية والحالة الشخصية لصاحب النظرية كحَكَم قياسٍ للحكم على صحة نظريته، والأسوأ أنه ختم كلامه بأنّ النظرية لا تحتاج حتى للاطلاع عليها، فهو فوق كونه قام بمغالطة الشخصنة واتّخاذ القائل كمقياس لصحة القول، فوق ذلك نفى الحاجة تمامًا لمجرّد الاطلاع على مضمون النظرية. قد تُؤخذ الظروف النفسية في الحسبان كإشارة في فهم الكلام وظروفه الموافقة لإطلاقه؛ مما يساعد في تقييم تفسيرات أكثر واقعية وبنائها لمختلف جوانب الكلام؛ لكن ليس كحجة أو سبب كافٍ لرفضه أو تصديقه.

مغالطة المغالطة

(Fallacy fallacy (Metafallacy

(تسمى كذلك: مغالطة المغالط، أو الاستدلال بالمغالطة، أو الدحض بالمغالطة، أو مغالطة الأسباب السيئة...).

➢ **تعريف:**

وهي أن تعتقد أن نتيجة الطرف الآخر مخطئة لمجرد أنه قام بمغالطة في أثناء الاستدلال، فأن يقوم شخص بمغالطة لا يعني أنّ نتيجته خطأ؛ بل يعني -فقط- أن استدلاله كان مخطئًا وأنه محامٍ فاشلٌ عن قضيته ولكن قضيته قد تكون صحيحة.

➢ **ملاحظات:**

يعطي وجود مغالطة في كلام الشخص إشارةً ومعلوماتٍ عن الشخص بأنه عاجز عن تقديم أدلة أو عن القيام باستدلال صحيح فقط؛ دون أن يعطي أي حكم على الموضوع.

- على المنوال نفسه، يمكن رفع هذ المغالطة إلى مستوى ثالث حين يتمّ رفض نتيجة ما لأنّ الشخص المدافع عنها قام بمغالطة المغالطة في أثناء استدلاله، وتسمى في هذه الحالة مغالطة مغالطة المغالطة (Fallacy fallacy fallacy). وينطبق الشيء نفس على المستوى الرابع والخامس... إلخ.
- يُستثنى من هذه المغالطة رفض النتيجة حين يكون عبء الإثبات على الطرف الآخر، فيكون الأصل هو كون النتيجة مرفوضة ما لم تُثبت؛ فتبقى إذن مرفوضة إذا كان استدلال الشخص مجرّد مغالطة غير مقبولة، فيكون رفضها حينها ليس للمغالطة كسبب مباشر؛ بل عودة للأصل كدعوى تحتاج إلى إثبات لتقبل.

➢ **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: الحجة أ تدافع عن الدعوى س.

مقدمة ٢: الحجة أ تتضمن مغالطة منطقية.

نتيجة: ومنه فإن الدعوى س مخطئة.

➢ **مثال ١:**

شخص س: مع احترامي لك، لكن أن تظن أن كلّ ما لا تراه غيرُ موجود يدلّ على أنّ مستوى تفكيرك محدود جدًا.

شخص ع: أولًا عندي دكتوراه في الفيزياء، واعتمادك مباشرة على الشخصنة يوضّح أنّ كلامك مخطئ.

- شرح المغالطة: في هذا المثال قام الشخص س بمغالطة الشخصنة، فما كان من الشخص ع إلاّ أن قام بتخطئة نتيجته فقط لأنه قام بمغالطة الشخصنة، فقيام الشخص الأول بالشخصنة لا يعني أن كلامه غير صحيح بالضرورة؛ بل فقط استدلاله ضعيف.

> مثال ٢:

شخص س: يجب أن تتوقّف عن التدخين، فقد سمعت أحد الأطباء يقول إنّ له أضرارًا صحية.

شخص ع: ليس كلّ ما يقوله الطبيب صحيحٌ، ثم إن استدلالك بالطبيب فيه مغالطة الاحتكام إلى السلطة، ومنه فكلامك عن التدخين مجرّد كلام فارغ.

- شرح المغالطة: قام الشخص ع بتخطئة كلام الشخص س ورفضه لأنّ ادعاءه عن أضرار التدخين جاء دون أدلّة وتضمّن مغالطة الاحتكام للسلطة، وهذا نفسه يمثل مغالطة، فخطأ الأول في الاستدلال لا يعني أنّ التدخين غيرُ مضرّ بالصحة؛ بل يبقى مجرّد ادعاء يحتاج إلى دليل.

> مثال ٣:

شخص س: كلّ ما يأتينا من الغرب هو شيء مفيد؛ لأنهم متفوّقون علينا في كلّ شيء؛ ولذا يجب أن نهتمّ بالعلوم التي تصلنا منهم.

شخص ع: كلامك فيه مغالطة التعميم المتسرّع، فهو يحكم على كلّ ما يأتي من الغرب دون الاطلاع عليه؛ ولذا يجب عدم قُبول العلوم التي تصلنا منهم.

- شرح المغالطة: لا يعني قيامُ الشخص س بمغالطة التعميم المتسرّع في كلامه أنّ ما قاله عن العلوم مخطئ، ويجب رفضه تمامًا لمجرّد قيام الشخص س بمغالطة في أثناء توضيح رأيه تجاهه؛ بل الصحيح أن يخطّئ حجّته ويضعّفها لأنّها مجرّد مغالطة، وتبقى النتيجة معلّقة إلى أن تتوافر أدلة أو حجج قوية؛ لكن دون الحكم على خطئها لأنّ ذلك يحتاج إلى دليل أيضًا.

مغالطة المنحدر الزلق

Slippery slope

(وتسمى كذلك: الاستقراء العبثي، أو تأثير الدومينو، أو مغالطة البوابة، أو حجة اللحية، أو أنف الجمل، أو حافة الوتد الرقيقة...).

> تعريف:

هي أن يرفض الشخص فكرة ما -دون دليل يقيني- بناءً على افتراض وجود سلسلة من العواقب والنتائج السيئة التي ستنتج عن هذه الفكرة؛ والتي ستؤدي في النهاية لنتيجة فادحة، ولمنع هذه النتيجة المفترضة يجب رفض الفكرة الأصلية.

> ملاحظات:

- بالتعبير الشائع تسمى (مبدأ سد الذرائع)، وهو ليس مبدأً مخطئًا تمامًا؛ لكن تكمن المغالطة حين يطبق المبدأ دون دليل على وجود رابط يقيني بين الفكرة وهذه السلسلة من النتائج؛ بل هو مجرد افتراضات قائمة على المبالغة والتهويل لتشويه فكرة المخالف.

- سبب تسميتها بالمنحدر الزلق راجعٌ لطبيعته؛ لأنك إن تركت عليه شيئًا أو كرة ثلجية تسقط، فكلما مر الوقت، ازدادت سرعتها وحجمها وقوة ارتطامها وأدت في النهاية لنتيجة كارثية.

- على المنوال نفسه، هناك أيضًا مغالطة المنحدر الزلق العكسية، وتكون باستغلال الصفة الخفية لتأثير مراحل السلسلة، إذ يُبرز القيام بالخطوة اللاحقة في كلّ مرة على أنها لا تسبب بذاتها النتيجة الكارثية.

> مثال:

«لا يمكن أن يسبب لك تدخين سيجارة واحدة السرطان، وبعد أن تدخن الأولى، فإضافة ثانية كذلك لن تسبب لك السرطان، ثم ثالثة ورابعة... إلخ».

وهكذا يتبرير العديد من الخطوات اللاحقة -من على المنحدر- على أنها لا تسقطك إلى قاع المنحدر بما أنّ النتيجة النهائية غير ظاهرة. فعلى عكس مغالطة المنحدر الزلق التي تستعمل في تبرير التشويه والمنع لأفكار المخالف، تستعمل هذه المغالطة العكسية لتبرير التمادي في خرق القوانين والتحايل عليها، والدافع فيها ذاتي عاطفي أكثر منه فكري.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: إذا حدث أ سيحدث ب، ثم ربما ج، ثم...، ثم ربما ي.

مقدمة ٢: النتيجة ي نتيجة سيئة.

نتيجة: ومنه فإنه يجب منع الحدث أ.

> **مثال ١:**

«يردن هؤلاء النساء اليوم حرية الكلام، وغدا حرية التعليم، ثم صدقني، سيطالبن بحرية الانتخاب، وبعدها حرية العمل كقضاة وجنود عسكريين، ثم يسيطرن على المناصب العليا ويحكمن البلاد؛ فيخرب نسيج المجتمع ويضعف الوطن ونعيش في ذلّ وخنوع، ولمنع هذه النتائج الكارثية يجب إخضاع النساء من الآن ومنعهن من كلّ ما قد يؤدي لذلك».

- شرح المغالطة: في المثال وضع الشخص سلسلة من النتائج والتطورات المحتملة التي ستحدث في المستقبل والتي قد تؤدي في النهاية إلى نتيجة سيئة (خراب نسيج المجتمع وضعف الوطن)، ولمنع هذه النهاية الكارثية، يجب قطع بداية السلسلة وذلك بالتضييق على النساء وتقييد حرياتهن الأساسية. المشكل الرئيس الذي يمثل المغالطة هو كون هذه السلسلة من النتائج احتمالية وغير أكيدة التحقق، كما أن الرابط بين كل حلقة وما يليها هلامي وغير واضح؛ ما يجعل التضييق على حريات أساسية لمجرد نتائج احتمالية يعد مغالطة منطقية ضررها أكثر من نفعها.

> **مثال ٢:**

«نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء».

وعليه فيجب منع النظرة لأنها قد تؤدي للابتسامة التي قد تؤدي إلى... وهكذا.

- شرح المغالطة: تكمن المغالطة في المثال في أن هذه السلسلة من الأحداث لا تؤدي -بالضرورة- إلى بعضها بعضًا؛ بل يتعلّق الأمر بنوع الأشخاص والظروف المحيطة وغيرها، ولا يمكن الحكم بالسببية هكذا بالتعميم، فيمكن إيجاد العديد من الأمثلة الناقضة له بسهولة، مما يبين أنها أمور نسبية لا ترتفع لمستوى التعميم. والمغالاة في السببية عكسيًا هكذا، يجب منع اختلاط الأنساب بمنع الزنى، ومنه منع الزنى بمنع الاختلاط، ومنع الاختلاط بمنع الكلام، ومنع الكلام بمنع الابتسامة، ومنع الابتسامة بمنع النظرة، وبقي منع النظرة بمنع فتح العينين، ومنع فتح العينين بمنع

الحياة!

> مثال ٣:

«يجب ألا نمنع التدخين؛ لأننا لو فعلنا فسيلجأ الناس للمخدرات كبديل؛ مما سيؤدي لارتفاع نسبة الجرائم في المجتمع، ثم ندخل حربًا أهلية!».

- شرح المغالطة: في هذا الاستدلال بزر الشخص لعدم منع التدخين، بربطه بسلسلة من النتائج (انتشار المخدرات، فالجرائم) التي ستنتهي بنتيجة كارثية (الحرب الأهلية)، والمشكل هنا كذلك في كون هذه النتائج المذكورة هي نتائج اعتباطية وافتراضية لا تكون في كثير من الأحيان صحيحة بالنظر إلى واقع المجتمعات التي لا ينتشر فيها التدخين. فالهدف من ترتيب هذه النتائج هو المبالغة والتهويل لتشويه الفكرة وإبعاد الناس عنها.

> مثال ٤:

تحريم الآلة الطابعة في العهد العثماني لمدة طويلة بسبب أنها ستؤدي للنسخ بدل الكتابة من طلبة العلم، وهذا سيؤدي لضياع القدرة على الحفظ، وتحريف المصحف، وغيرها من المنكرات.

- شرح المغالطة: بسبب ذرائع خيالية ناتجة عن عدم فهم عمل هذه الأجهزة تم تحريمها لفترة طويلة وتضييع عقود من استغلال هذا الاكتشاف العظيم في النسخ والترجمة. وهذا أفضل مثال على مدى خطورة هذه المغالطة، وكيف يمكن أن تضيع أجيالًا وتسقط أقوامًا وتغير أممًا.

مغالطة الاحتكام إلى السلطة

Appeal to Authority

(وتسمى كذلك: حجة السلطة، أو الاحتكام إلى السلطة غير المؤهلة، أو الاحتكام إلى السلطة الخطأ...).

➢ **تعريف:**

وهي أن تعتقد أن فكرة ما صحيحة لأن سلطة معينة قالت بها أو أيدتها. بتعبير آخر، هي أن تضع قول شخص أو هيئة -لها مرجعية- كدليل على صحة نتيجتك دون وجود دليل أو حجة في مضمونه يستلزم ذلك.

➢ **ملاحظات:**

- قد تكون هذه السلطة شخصا أو هيئة لها مرجعية في مجال أو تخصص معين، كعالم كبير في مجال العلوم، أو فيلسوف في الفلسفة، أو شيخ دين في الدين، أو نظام كسلطة الكنيسة، أو هيئة إفتاء أو نص مقدّس (يخرج من كلّ هذا أن يتفق الطرفان على مرجعيته).

- أن يكون لشخص السلطة والمرجعية في مجال معين يعطي إشارة واحتمال أكبر لكون ما يقوله صحيحا؛ لكن لا يعني أنه صحيح بالضرورة ما لم تتوافر أدلة على ذلك.
- يمكن الاعتماد على قول السلطة في بناء حكم ترجيحي حين لا يكون هناك بديل أو طريقة للوصول إلى البينة، مع بقاء تتبع الدليل هو الأصح. فكم من سلطات اعتبرت كمنتهى مجالها قديما، ثم تجاوزتها البشرية مع الوقت؛ لأن العقل البشري ناقص وغير مستقر، ولا يمكن اعتباره كمرجع ثابت للحقائق أيا كان صاحبه.
- يربط الكثيز هذه المغالطة بشرط كون السلطة دون صدقية في الموضوع، ولا يعدها مغالطة إذا كانت السلطة ذات مصداقية. وما يبدو لي أن قبول الأحكام -فقط- لأن شخصا قالها يدخل كله تحت هذه المغالطة أيا كان هذا الشخص؛ لأنه كما أوضحنا سابقًا، فالمغالطات تنتج غالبا من أسباب عاطفية وذاتية أكثر منها فكرية، والسلطة ذات المصداقية الفكرية تبقى لها انحيازاتها وحاجاتها العاطفية المؤثرة.
- مزة أخرى، لا يعني وجود هذه المغالطة بالطبع أن الفكرة مخطئة؛ بل يعني فقط أن الاستدلال مخطئ، ويجب توافر أدلة أخرى للحكم. وإنما على العكس من ذلك، قد يُعدّ قول السلطة في كثير من الأحيان مرجّحًا

كفاية للعمل بحكم معين عند الحاجة.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: شخص أ قام بالدعوى س دون إثبات.

مقدمة ٢: الشخص أ له مصداقية.

نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> **مثال ١:**

«أنا أؤيد ما انتشر في الفيسبوك هذه الأيام حول هذه القضية، لأن الذين قاموا بالدعوة لها كلّهم من النخبة وممن أثق بفكرهم وفهمهم».

- شرح المغالطة: أيّد القائل الدعوى المنتشرة لأن الذين دعوا لها هم من الذين يثق بهم، دون أدنى اطلاع على المضمون والأدلّة المقدمة لإثبات هذه الدعوى. وهذه مغالطة منطقية؛ لأنه علّق صحة الأفكار وخطأها كليةً بالقائل ومكانته، بيد أنّ التأييد للأفكار يكون لمضمونها وأدلّتها، وليس لأن فلانًا ممن يمثل سلطة عندك أيدها فحسب.

> **مثال ٢:**

«أؤمن بأن الأرض مسطحة لأن العالم الرباني فلانًا حذّر من خطر القول بكرويتها».

- شرح المغالطة: هذه الفتوى مشهورة ولها آلاف أو حتى ملايين من الأتباع، والخطأ هنا هو اتخاذ الشخص للشيخ كمرجعية للحقائق، والمشكل الأعمق أنه اتُّخذ كسلطة في غير مجاله حتى، مما أوصل لما نرى، والصحيح أن يبتعد الشخص عن التقليد الأعمى لمن يراه صالحًا، وأن يحاول استعمال عقله في تحليل مختلف الأفكار بدل تعليق مصيره بشخص آخر أيًا كان.

> **مثال ٣:**

استغلال هذه المغالطة في الإعلانات التلفزيونية، حين يتم إظهار شخص له سلطة أو شهرة في مجال معين على أنه يستعمل منتوجًا معينًا؛ مما يقوي في قلوب محبيه الاقتناع بجودة المنتوج، رغم أن هذا الشخص المشهور قام بذلك مقابل المال فقط ولا علاقة له بالمنتوج من قريب. والأصح أن يقوم الإنسان بتفقّد مكونات المنتوج وجودته وفاعليته في القيام بما صُنع لأجله، حتى لو قال من قال عكس ذلك، فالحصيف من لا يترك مصلحته الواقعية لعواطف مؤقتة.

مغالطة الاحتكام إلى الجهل

Appeal to Ignorance

(وتسمى كذلك، الحجة من الجهل، أو الاستدلال بالجهل، أو حجة غياب الدليل...).

> تعريف:

هي أن يعتقد الشخص أن فكرة ما صحيحة لأنه لا يوجد إثبات على خطئها، أو العكس، كأن يعتقد أنها مخطئة لأنه لا يوجد إثبات على صحتها، وبالتالي يتم الاعتماد على جهل الطرف الآخر أو البشر عمومًا لإثبات فكرة أخرى لا دليل عليها.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن غياب دليل الوجود ليس دليلًا على العدم، وهذه المغالطة لها علاقة بمغالطة عبء الإثبات ومغالطة الأبيض والأسود، التي يرى أصحابها بوجود بُعدين فقط لعالم الأفكار، إما أبيض أو أسود، إمّا معي أو ضدّي، إما الإيمان بوجود الشيء أو الإيمان بعدمه، حتى لو لم يتوافر العلم الكافي لإثبات كليهما. فبدل أن يتواضع للجهل ويبقى على الحياد إلى حين توافر الأدلة الكافية، يعتمد كلاهما على عدم توافر الأدلة أو تشوهها عند الطرف الآخر كدليل على قضيته، في حين قد تكون هناك أبعادٌ أخرى!
- من الضروري التفريق بين الخيار العملي والحكم النظري، فكلّ شيء ليس له دليل هو عمليًا في حكم غير الموجود ولا يمكن أن نبني أي حكم أو نتائج على وجوده، فيكون عبء الإثبات دومًا على من يرى بالوجود؛ لأنه يستلزم وجود تبعات وأحكام متعلّقة به، والأصل أنه لا يوجد شيء دون إثبات. أمّا نظريًا فيبقى الحكم بوجود الشيء حياديًا، ولا يمكن الحكم بعدم وجوده يقينًا دون دليل كذلك على ذلك، لأن كليهما -سواء النفي أو الإثبات- هو دعوى لا تُقبل إلا بدليل.
- مع ذلك فعمليًا قد يكون الاحتكام للجهل حكيمًا وليس مغالطة، كما في اختيار الخيار الأكثر أمانًا وسلامة، فمثلًا: «أن تجهل إن كان المسدس مشحونًا بالرصاص أو لا، فمن الحكمة أن تفترض أنّه مشحون لأنّه الخيار الأسلم»، وإن كان الخيار هنا كترجيح للاختيار الأسلم؛ ولكنك تعلم في قرارة نفسك أنه ليس حكمًا يقينيًا، بل بالأحرى وقائيًا.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: شخص أ قام بالدعوى س دون إثبات.

مقدمة ٢: بما أنه لا يوجد دليل ضدّ الدعوى س.

نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> **مثال ١:**

«بما أنه ليس بوسعك أن تثبت أن الأشباح غير موجودة، فهي إذن موجودة».

- شرح المغالطة: في هذه العبارة تم تناول موضوع الأشباح، والسياق هنا يفترض أن الطرفين لا يملكون دليلًا أو إثباتًا على وجودها من عدمها؛ فحاول الذي يرى بوجودها -لكنه لا يملك دليلًا- إثبات وجودها انطلاقًا من كون ادعاء عدم وجودها لا دليل عليه؛ وهذه مغالطة منطقية؛ لأنه استغل جهل البشر أو عدم توافر الأدلة للعدم على أنها دليل لقضيته رغم أن البينة أصلًا على من ادعى، وكلاهما هنا يقوم بادّعاء، سواء ادّعاء الوجود أو ادّعاء العدم. وفي النهاية، فإن عدم تمكّن شخص من الاستدلال الصحيح يعطي إشارة على الشخص لا حكمًا على نتيجته.

> **مثال ٢:**

«ليس لدينا أيّ أدلّة علمية على وجود الروح، إذن فهي غير موجودة».

- شرح المغالطة: وهو خطأ المثال السابق نفسه: الاعتماد على جهل الآخر وعدم وجود إثبات على الادّعاء المعاكس لإثبات فكرته. فلا يعني عدم وجود أدلة الآن للعلم أنها غير موجودة، فحتى قبل قرون لم يكن لدينا أدلّة على وجود الجاذبية؛ لكننا نعلم الآن أنها كانت موجودة، وكلّ من قال بعدم وجودها حينها -فقط لعدم توافر الأدلّة- كان مخطئًا، وكان من الأولى أن ينتظر بتواضع. وكما ذكرنا في الملاحظة السابقة، لا يمكن -نظريًا- الحكم يقينًا على عدم وجودها، كما لا يمكن البناء على وجودها عمليًا، فعبء الإثبات الأصلي يقع على من يدّعي الوجود.

> **مثال ٣:**

«أخبرتك أني أذكى منك، وبما أنك عاجز عن إثبات العكس، فكلامي إذن صحيح».

- شرح المغالطة: على المنوال نفسه، طرح القائل موضوعًا واسعًا

وصعبِ القياس كنسبة الذكاء، ثم عدّ عجزَ الطرف الآخر عن إثبات نسبة ذكائه دليلًا على حكمه حولها، رغم أنه كذلك لا يستطيع إثبات نسبة ذكائه ومقارنتها مع ذكاء الآخر؛ لذلك فاستدلاله هنا هو مجرد مغالطة، ولا يكون صحيحًا ما لم يثبت أحدهما الأمر ويثبته على نحوٍ دقيق.

> مثال ٤:

«كان جُحا غزيز الشَّعر، فسأله أحد جلسائه مداعبًا: كم عدد شعرات رأسك يا جُحا؟ فأجابه جُحا دون تردد: عددها واحد وخمسون ألفًا وثلاثمائة وتسع وستون شعرة. فقال له جليسه متعجبًا: وكيف عرفت ذلك؟!

فأجابه جحا: إن كنت لا تصدقني فقم أنت بعدّها!».

- شرح المغالطة: هذه إحدى حِيَل جُحا الذكية في التهرب من الأسئلة المحرجة، ولأنّه يعلم أنّ السائل عاجزٌ عمليًا عن حساب عدد شعرات رأسه وإثبات رقم معين، أجاب جُحا برقم عشوائي ورمى بحمل الإثبات على السائل، مستغلًا عجزه عن ذلك كإثباتٍ على صحة جوابه، والصحيح أن جُحا هو المطالَب بإثبات جوابه.

> مثال ٥:

«لو قامت زوجتي بخيانتي سابقًا، لكنت علمتُ بذلك بطريقة أو بأخرى، وبما أنني لم أسمع شيئًا عنه لحدّ اللحظة، فهي إذن لم تخنّي».

- شرح المغالطة: اعتمد القائل هنا كليًا على جهله في الحكم بعدم خيانة زوجته له، رغم أنّه لا وجود لشرط موضوعي يستلزم ضرورة علمه بالأمر في فترة زمنية محددة، وقد تكون زوجته تفلنت في التمثيل وإخفاء كلّ مظاهر فعلتها وآثارها، ورغم أنّ مثل هذه الأحكام تبدو سخيفة ومضحكة، إلاّ أنّ الواقع -للأسف- مليء بها، إلى حدّ يجعلك تتعجّب من سهولة خداع الشخص لنفسه، وكيف يمكنه بناء أحكام غريبة ومستبعدة -بل وأحيانًا خطيرة- من تفسيرات ومبرّرات جِدّ سخيفة.

مغالطة قناص تكساس
Texas Sharpshooter

(وتسمى كذلك: وهم التجميع، أو مغالطة الانحياز، أو هوس التنبؤ...).

> تعريف:

هي أن ينتقي الشخص البيانات التي تخدم قضيته، ويتجاهل البيانات التي تضرها. بتعبير آخر، أن يركز على التشابهات ويغفل الاختلافات.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة؛ لأن الشخص ينتقي في المعطيات الواقعية؛ مما سيجعل نتيجته مبنية على معطيات ناقصة ومتحيزة، وهذه صورة من صور الانحياز التأكيدي المبني على العاطفة وعلى تقديم النتيجة على المقدمات لتأكيد نتيجة اتُّخذت مسبقًا.
- من وجه اخر، تقوم هذه المغالطة على عملية الافتراض بعد جمع المعلومات، والصحيح أن تُجمع المعلومات وفقًا للفرضية في سبيل التأكد من توافقها مع الواقع لا العكس.
- أحد أوجه هذه المغالطة هو ما يُستعمل في النبوءات، حين يتم إطلاق الكثير من السيناريوهات الواسعة والغامضة للمستقبل، ثم يتم اعتماد ما شابهها من المستقبل كدليل على صحتها.
- يعود سبب تسمية هذه المغالطة إلى مزحة أمريكية قديمة، عن أن رجلًا من تكساس كان يطلق النار عشوائيًا على حائط، ثم يختار المنطقة التي أصابها أكبر عدد من الطلقات ليرسم عليها دائرة الهدف، ويدعي بذلك أنه قناص ماهر.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقوم بدعوى س لها ما يؤيدها وما يعارضها.
مقدمة ٢: الشخص أ يقوم بالتأكيد على المؤيدات وإغفال الباقي.
نتيجة: الشخص أ يستنتج أن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

الانتقاء في الدراسات العلمية، حين يتم الاعتماد على دراسات محددة وتجاهل أخرى.

«أظهرت شركة خاصة بالتبغ دراسة تقول إن الدول الخمس الأكثر استيرادًا للتبغ، ثلاثة منهم في قائمة العشر الأوائل في تقرير الصحة العالمي، وعليه فالتبغ غير مضر بالصحة».

- شرح المغالطة: في هذا المثال رشحت الدراسة وانتقت المعلومات والإحصائيات التي تساعد قضيتها؛ إذ إن تقرير الصحة العالمي لا يعتمد فقط على مسألة التدخين في بناء نتائجه؛ بل على ظروف ومظاهر كثيرة تحدد -كلّها- نسبة سلامة الناس وصحتهم في مجتمع معين؛ لذلك قد يكون المدخّن الذي يعتني بصحته أكثر سلامة من غير المدخّن الذي لا يعتني بصحته؛ إذ إن أسباب المرض والضعف الصحي كثيرة ومتفاوتة، وهذا لا يعني أن التبغ غير مضر بالصحة.

> مثال ٢:

استعمالها في الإعجاز العلمي في النصوص المقدسة؛ إذ يتم التركيز على النصوص التي تؤكد الحقيقة العلمية وتجاهل النصوص التي تقول عكسها، ويتم تأويل الجميع بطريقة توافق الحقيقة العلمية، ثم فجأة... معجزة! وليكون الإعجاز صحيحًا في نص معين، يجب أن يقرر الحقيقة العلمية بعبارة واضحة ودقيقة، أو أن يتم الوصول للاكتشاف العلمي انطلاقًا من النص، لا من تبني الاكتشاف بطريقة تأويلية تبريرية بعد وصول العلم له.

> مثال ٣:

«أثبت موقع التعارف أن سارة وأحمد ثنائي يصلح للزواج لأنّ كليهما يحبان البيتزا ولهما الذوق نفسه في الأفلام والأغاني، وكلاهما انتخب حزب المحافظين».

- شرح المغالطة: في هذا المثال كذلك، ركّز على التشابهات التي تخدم الادّعاء؛ لكن -من المؤكد- أن هناك الكثير من الاختلافات التي قد تكون خطيرة ومحدّدة. فمسألة التوافق بين البشر هي مسألة معقدة بتعقيد البشر، ومسألة الزواج هي مسألة مصيرية وباهظة، وتحتاج لأخذ كلّ جوانب الموضوع بسلبياته وإيجابياته في الحسبان للوصول لحكم نهائي موضوعي وشامل.

مغالطة الرجل الأسكتلندي
No True Scotsman Fallacy

(وتسمى أيضًا: بمغالطة لا رجلًا أسكتلنديًا حقيقي، أو الاحتكام إلى النقاء، أو مغالطة لا مسيحيًا حقيقي...).

> تعريف:

تحدث هذه المغالطة حين يتم إطلاق تعميم أو نظرية عامة على أشخاص أو أشياء، ثم يوجد الطرف الآخر أمثلة تنقض التعميم وتخالفه، فبدل أن تراجع التعميم أو النظرية، تحرِّف التعريف أو المثال المضاد وتخرجه من التعميم، للحفاظ على صحة النظرية.

> ملاحظات:

- هذه المغالطة هي نوع من التبرير للتعميم المتسرع (الذي رأيناه سابقًا) بعد أن ينكشف أمره، وهذا يحدث كثيرًا في النقاشات؛ إذ يتم إطلاق تعاريف عبثية للمصطلحات، ثم مع النقاش، كلّما يتضح عيب في التعريف، يواصل صاحبها التحريف لجعلها غير قابلة للدحض.
- أصل تسمية هذه المغالطة من قصة مشهورة، يقول فيها شخص إنّ الأسكتلندي لا يضع السكر في حساء الشعير، فيرد آخر ويقول: أنا أسكتلندي؛ لكنني أضع السكر فيه، فيرد الأول غاضبًا، لا يوجد أسكتلندي حقيقي يقوم بذلك!
- مما يجب الانتباه له، أن تحديد هذه المغالطة قد يكون -في كثير من الأحيان- غامضًا بغموض مفهوم المجموعة المعمم عليها وحدودها، وهذا ما يجعل الوقوع في وهم المغالطة سهلًا، خاصة مع كثرة التعاريف الفضفاضة والغامضة.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يدّعي أنّ كل س هو ع.

مقدمة ٢: شخص ب يأتي بمثال عن س ليس ع.

نتيجة: شخص أ يستدرك ويقول أن كل س حقيقي هو ع.

> مثال ١:

شخص س: لا يترك اليوتانيون زوجاتهم يعملن خارج البيت.

شخص ع: لكن هناك الآلاف من زوجات اليونانيين اللاتي يعملن خارج البيت.

شخص س: أولئك ليسوا يونانيين حقيقيين!

- شرح المغالطة: هنا حزف الشخص س تعريف اليوناني من التعريف الأصلي إلى تعريف إيديولوجي بإضافة استثناءات في التعريف؛ وذلك للتهزب من المثال المضاد الذي قدمه الشخص ع، وللحفاظ على عدم قابلية تعريفه للدحض.

> مثال ٢:

شخص س: الشعب ذو العرق الألبي كلّهم شجعان ومثقّفون ولا يؤمنون بمثل هذه الأفكار الرجعية.

شخص ع: لكن عندي صديقين من ذلك العرق ويؤمنون بها.

شخص س: أولئك ليسوا ألبيين حقيقيين.

شخص ع: وما تعريف الألبي الحقيقي؟

شخص س: هو من لا يؤمن بتلك الأفكار الرجعية!

- شرح المغالطة: كما هو واضح، فإن الشخص س في المثال لا يكفّ عن ترقيع تعميمه الأصلي بإضافة الاستثناءات المكتشفة بدل تصحيح التعريف والتراجع عن التعميم المتسرع الذي وقع فيه؛ لينتهي في النهاية إلى تعريف الشخص الألبي بصفات إيديولوجية بحتة خدمة لفكرته، وهكذا يتم تحريف النظرية أو التعريف مع كلّ مرة لجعلها غير قابلة للدحض!

> مثال ٣:

شخص س: المسيحية ديانة لا تدعو للخنوع وعدم محاولة استرجاعك لحقوقك المسلوبة.

شخص ع: لكن في الكتاب المقدس هناك عدةُ نصوص تمدح الخنوع وتدعو إليه.

شخص س: لا أحد يعرف معنى المسيحية جيدًا ويعارضها بمثل هذا القول.

- شرح المغالطة: عمم الشخص س حكمًا على الديانة المسيحية، ثم حين أتى الشخص ع بمثال مضاد من الكتاب الذي يمثل هذه الديانة، اتهم س صاحب المثال المضاد بأنه لا يعرف المسيحية بدلًا من مراجعة

التعميم، وذلك للتهرب من المثال المضاد والحفاظ على صحة التعميم رغم وجود أمثلة مضادة.

مغالطة الرنجة الحمراء

Red Herring Fallacy

(وتسمى كذلك: مغالطة تغيير الموضوع، أو تجنب السؤال، أو الاتجاه المخطئ، أو الاستنتاج غير المناسب، أو مغالطة الانحراف، أو بجانب النقطة، أو التوكيد المخطئ، أو تجاهل الدحض، أو مغالطة المادية، أو تغييم الموضوع، أو مغالطة العلاقة، أو مغالطة الاستطراد...).

< تعريف:

هي أن يطرح الشخص -حين يعجز عن الاستدلال- مواضيع جانبية لافتة في أثناء النقاش لتشتيت انتباه الطرف الآخر وإخراجه عن الموضوع، ثم يناقش الموضوع الجديد ليظهر كمنتصر في النقاش، في حين يكون الطرف الآخر قد نسي الموضوع الأصلي الذي انطلق منه.

< ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن تغيير الموضوع أو مناقشة حجة مختلفة عن الموضوع المطروح لا قيمة له منطقيًا ولا يمكن أن يُعدَّ حجة لقبول الدعوى الأصلية أو رفضها.
- يجب التفريق بين العلاقة المنطقية والعلاقة النفسية بين الأفكار، فإن كانت العلاقة النفسية هي أن تذكرك إحدى الأفكار بالأخرى، فإن العلاقة المنطقية قد لا تكون -دومًا- واضحة وظاهرة، وقد تحتاج لتحليل لجوانب عديدة وتوضيحها حتى يظهر الرابط المنطقي بين الفكرتين.
- يعود سبب تسمية هذه المغالطة إلى حيلة كان يستعملها المجرمون الفارون من السجن لتشتيت الكلاب البوليسية، وذلك برمي سمك الرنجة الحمراء المدخنة ذي الرائحة الشديدة في مسارٍ مختلف عن مسارهم، فتتشتت الكلاب وينجون.

< الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يطرح الدعوى س.

مقدمة ٢: شخص ب يطرح دعوى ع مختلفة بدل نقاش س.

نتيجة: الدعوى س أُهملت.

< مثال ١:

شخص س: ليس من الأخلاق أن تسرق بيت جارك.

شخص ع: لكن ما الأخلاق تحديدًا؟

شخص س: هي مجموعة من القيم يتشاركها المجتمع، والمهم أن التعدي على الآخر متفقٌ على سوئه.

شخص ع: لكن ما مصدر هذه الأخلاق؟

وهكذا يبقى يطرح مواضيع في مستويات مختلفة لا خروج منها لتجنب الموضوع الأصلي.

- شرح المغالطة: حاول الشخص في هذه المغالطة التهرّب من مواجهة التهمة الموجّهة له، وذلك بطرح مواضيع جانبية لتشتيت انتباه الطرف الآخر وتغيير الموضوع من مناقشة حكم عملي متفق عليه نسبيًا، إلى نقاش تفاصيل مواضيع نظرية معقّدة يدرك جيدًا أنه لا خروج منها.

> مثال ٢:

«بدلًا من الاعتراض علي لأنني أخذت رشوة بسيطة نتيجة تعبي، تكلّم عن الوزراء الذين سرقوا البلاد والعباد، فأصبحنا نعيش في هذا التخلّف».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، رمى القائل سمكة رنجة حمراء (فساد الوزراء) أشد رائحة من موضوعه البسيط (رشوة بسيطة) لتغيير الموضوع وتجنب اللوم، رغم أن الموضوعين منفصلان، وكلّ خطأ يبقى خطأ منفصلًا، فقيام شخص آخر بذنب أكبر من ذنبك لا يجعل ذنبك مشروعًا.

> مثال ٣:

شخص س: هل رأيت هدف رونالدو اليوم؟ إنه هدف رائع جدًا.

شخص ع: حتى ميسي قبل شهرين سجل هدفًا خياليًا، وهو أفضل لاعب في العالم.

- شرح المغالطة: في مثل هذه النقاشات الرياضية التي نراها, تحصل هذه المغالطةُ كثيرًا بين مشجعي كرة القدم، طرح الشخص ع موضوعًا جانبيًا يوضح فيه مهارة ميسي وأهدافه، رغم أن الموضوع الأصلي يتناول لاعبًا آخر، وذلك لتجنب مديح رونالدو أو رؤيته في ثوب اللاعب الماهر أو المنتصر. وهذا ما يحدث في الكثير من نقاشاتنا السياسية والاجتماعية حين تؤثر علينا عواطفنا كما سنراه في المغالطة القادمة.

مغالطة الاحتكام إلى العاطفة

Appeal to Emotion

(وتسمى كذلك: الحجة العاطفية، أو الاستدلال بالمشاعر أو اللعب على العواطف، أو تأثير الأطفال...).

> تعريف:

وهي أن يستعمل الشخص العاطفة واللعب بالمشاعر في أثناء استدلاله للتأثير على حكم الطرف الآخر.

> ملاحظات:

- هذه المغالطة هي أصل تتفرع منه عدة مغالطات جزئية كالاحتكام إلى الخوف، والاحتكام إلى الشفقة، والاحتكام إلى الكراهية، والاحتكام إلى الحسد، والاحتكام إلى الفخر... إلخ.
- ليست العاطفة والمشاعر مغالطة في حد ذاتهما؛ بل استغلالهما في مكان الأدلة المنطقية كحجة للوصول إلى نتيجة معينة هو المغالطة.
- يجب التفريق بين استعمال العاطفة لتشجيع الآخرين وتحفيزهم للقيام بعمل معين، والاحتكام إليه كمرجع لتأكيد الحقائق، واستغلالها في تغيير قناعاتهم ومعتقداتهم، فالأول لا يكون مغالطة، في حين يكون الثاني مغالطة منطقية.
- باعتبار كوننا كائنات عاطفية، كان وما زال استغلال العاطفة في تحريك الجماهير مفتاحا سحريًا للكثير من القادة والدعاة والمتحدثين عبر العالم، نظرًا لفاعليتها في التأثير السريع والمباشر في إرادة الناس، دون المرور عبر عملية الإقناع المنطقية المعقدة، وهي مهارة خاصة لا يتقنها جميع الناس.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقوم بالدعوى س دون إثبات.

مقدمة ٢: الشخص أ يقدم حججا عاطفية تدفع الآخر لتبني س.

نتيجة: الشخص أ يستنتج أن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

«كيف استطعت رفض رسالة دكتوراه ذلك الطالب؟ فالمسكين قد عكف على تحضيرها طيلة أربع سنوات، ولو سمعت جدته المريضة ربما ستموت

بسكتة قلبية».

- شرح المغالطة: في هذا المثال طرح المعترض مبزرين لاعتراضه، أولًا كون الرسالة دامت أربع سنوات، والثاني أنّ جدّة الطالب مريضة، فأثّر كلا المبزرين على عاطفة الأستاذ واستجداء شفقته تجاه الطالب وحالته الصعبة، بدلًا من تقديم حجج منطقية من محتوى الرسالة وجودتها. ومثل هذه الأمثلة كثيرة، كأمثلة الدراسة والسماح بالغش تعاطفًا مع الطلبة بدلًا من النظر إلى عواقب الأمر عقلانيًا.

> مثال ٢:

«أعرف أنّ الرجل قد أفسد المؤسسة؛ ولكنّه بأمس الحاجة لهذا العمل لإطعام أطفاله الثلاثة».

- شرح المغالطة: كما هو واضح، فإن الحجة المقدمة للحفاظ على وظيفة الشخص هو حاجته لها لإطعام أطفاله الثلاثة، دون النظر لعواقب فساده عقلانيًا؛ وذلك لمحاولة دغدغة مشاعر المدير أو المسؤول بهدف التأثير على رأيه بطريقة غير مباشرة.

> مثال ٣:

استعمالها في الخطاب الديني بالترغيب والترهيب للتأثير على المشاعر ومخاطبة الوجدان بطريقة انفعالية دعوية ولو في مسائل عقلية تحتاج للتحليل والشرح العقلاني؛ لحشد الجماهير وجمع أكبر عدد من التابعين، ويصبح الأمر أسوأ حين تُستغلُّ النصوص التي تحرّك الوجدان من طرف الجماعات المسلّحة في تجنيد الشباب ودفعهم للقيام بأفعال إجرامية باسم الدين والحق عارضين عليهم بدائل لاحقة وإغراءات أخروية.

> مثال ٤:

استعمالها في الإعلان، إذ تُوضَعُ صور لعائلة في وضعية سعيدة ومرحة أو شخص مستلق في جزيرة جميلة، ثمّ يصوّرونه وهو يستعمل منتوجًا معينًا ليرتبط المنتوج في ذهنه بأحاسيس السعادة والراحة النفسية، حتى لو لم يكن لها أي علاقة بالمنتوج، كأن يكون إعلانًا لمطرقة أو نوع إسمنت... إلخ، وذلك لأنّهم يعلمون أنّ العاطفة هي أسهل طريق للتغيير السريع والفعّال.

مغالطة أنت كذلك

Tu Quoque Fallacy

(تسمى أيضًا: الاحتكام إلى النفاق، أو عدم الاتساق الشخصي...).

> تعريف:

هي أن يعتقد الشخص أنّ فكرة ما مخطئة؛ لأنّ قائلها -واقعيًا- يخالفها أو لا يعمل بها. بتعبير آخر، هي أن يقلب الشخص الطاولة على مخالفه ومهاجمته بفكرته.

> ملاحظات:

- هذه المغالطة هي نوع من أنواع الشخصنة، بحيث يعتمد على حال الشخص في الحكم على صحة الأفكار، بدل الاطلاع على مضمونها والأدلة المرفقة معها.
- هي مغالطة منطقية لأنّ الخطأ لا يبرر بالخطأ، والنفاق هو مسألة أخلاقية شخصية ولا دخل للمنطق فيها. فإن كانت القضية صحيحة وكان القائل بها يخالفها، فهذا يعني فقط أنّ القائل ينافق ولا تعطي أي حكم ضروري على الدعوى، لأن مرجع الحقائق هو الأدلة المبنية عليها ومدى موافقتها للواقع، لا الأشخاص المتبنين لها.
- قد ترتبط هذه المغالطة كثيرًا بمغالطة المصدر، وكذلك بمغالطة الرنجة الحمراء، لأنّها في كثير من الأحيان تُرتكب للإلهاء وتغيير الموضوع، ليتحوّل إلى نقاش حالة الطرف الآخر.
- هذه المغالطة سهلة الحدوث نظرًا لطبيعة الناس اللامثالية، فلكل الناس ماضٍ غير مثالي ومليء بالأخطاء والنقائص، ولا يمكن استعمال ذلك في الحكم على الأفكار والحقائق.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: الشخص أ يفعل عكس الدعوى س.

نتيجة: إذن أي دعوى يقوم بها أ مخطئة.

> مثال ١:

شخص س: لماذا ترمي الفضلات في الطريق؟ فذلك عملٌ غير أخلاقي.

شخص ع: أنت حافظ على صلاتك أوّلًا ثم يصبح ذلك غير أخلاقي.

- شرح المغالطة: في المثال اعتمد الشخص ع حالة الآخر الأخلاقية في الحكم على صحة ادعائه، واتخذه كمرجع في الحكم على أخلاقية رمي الفضلات بهدف التهرب من الاتهام؛ لكن الصحيح أن الموضوعين منفصلان، وحياته الشخصية لا علاقة لها بمشروعية رمي الفضلات في الطريق من عدمها.

> **مثال ٢:**

الأب: اترك التدخين يا بني، فهو مضرّ بصحتك.

الابن: كيف أقبل حجّتك وقد اعتدت نفسك التدخين حين كنت في مثل سنّي؟

- شرح المغالطة: اتخذ الابن ماضي الأب كمقياس للحكم على صحة دعواه حول ضرر التدخين، وهو بالطبع يمثل مغالطة منطقية كنوع شخصنة للنقاش، فكون والده كان مدخّنا لا يعني أن التدخين غير مضر بالصحة.

> **مثال ٣:**

شخص س: هذه الحجة غير صحيحة، فهي تحوي مغالطة المصادرة على المطلوب.

شخص ع: حتى أنت قد قمت بمغالطة في أثناء نقاش الموضوع السابق.

- شرح المغالطة: في هذا الحوار، قام الشخص ع بمغالطة في أثناء استدلاله، فأنكر الشخص س عليه ووضح عدم صحة حجته لاحتوائها على مغالطة تجعلها غير صالحة. فكلّ ما قام به الشخص ع هو استعمال مغالطة أنت كذلك، بالإشارة للآخر أنه قام كذلك بمغالطة في أثناء نقاشه، وبدل نقاش مضمون المغالطة والتراجع عنها حاول التهرب من المواجهة بتعميم الحالة، رغم أن كل موضوع منفصل، والخطأ لا يبرر الخطأ، والمغالطة لا تبرر المغالطة.

مغالطة السبب الزائف

False Cause Fallacy

(وتسمى أيضًا: مغالطة السبب المشكوك فيه، أو تجاهل السبب المشترك، أو خلط التزامن والسببية، أو منطق الفراشة، أو مغالطة السبب الثالث، أو خلط السبب والنتيجة...).

< تعريف:

وهي أن يعتقد الشخص أن حدثًا ما هو سبب للآخر بمجرد وجود علاقة أو تزامن بينهما، كأن يحدثا معًا في الفترة نفسها أو أن يكون أحدها سابقًا للآخر زمنيًا.

< ملاحظات:

- سبب هذه المغالطة هو هوس الإنسان عمومًا بملء الثغرات والبحث عن الأنماط والعلاقات بين الأشياء ليكون الكلّ متناسقًا.
- في الحقيقة لا يكفي الترابط بين حدثين لنحكم بوجود سبب بينهما؛ بل قد تكون هناك خيارات أخرى.
- قد يكون الأمر مجرد «صدفة» -مع الخلاف على معنى الصدفة-، كأن يكون الأمر قد حدث لأسباب عرضية خاصة بظروف الحادثة.
- قد تكون العلاقة السببية عكسية بحيث يكون ما غدَ نتيجة هو السبب، وهذا ما نراه كثيرًا في الحوادث شديدة الارتباط، كغروب الشمس وحلول الظلام، أو العلاقة السببية بين عوارض الأمراض، وأيضًا الحوادث والتفاصيل التاريخية.
- قد يكون هناك طرف ثالث يكون سببًا للأمرين معًا، فيوهم تزامن الأمرين الناتجين عنه بأنّ هناك علاقة سببية بينهما إن كان السبب الأصلي مجهولًا.
- يُستثنى من المغالطة أن يقدم الشخص أدلّة وإثباتات تؤكد وجود السببية بين الأمرين، بعيدًا عن مجرد التزامن أو وجود علاقة ظرفية بينهما.
- يمكن تلخيص مضمون هذه المغالطة في العبارة: لا يستلزم التزامنُ السببيةَ (Correlation does not imply Causation).
- على المنوال نفسه، هناك مغالطة عكس السببية، وهو أن يعكس الشخص السبب والنتيجة تأثرًا بالعلاقة القوية بينهما، مثل:

- تنشأ الرياح عن حركة الأشجار.
- تغرب الشمس بسبب حلول الظلام.
- يسبب التطوّر الطفرات الوراثية.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة أ: الحدث أ يحدث بالتزامن مع الحدث ب، أو الحدث أ يرتبط عادة بحدوث الحدث ب.

مقدمة ب: يستلزم التزامن السببية (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الحدث ب هو سبب حدوث الحدث أ.

> **مثال ١:**

استعمالها في الدراسات العلمية، إذ يُربط بين أمرين مختلفين تمامًا بمجرّد حدوثه صدفة في مكان ما أو على أشخاص معينين، وهو ما نراه في مواقع وصفحات «ثقّف نفسك» و«هل تعلم» و«غرائب وعجائب»...، والتي تبحث عن أخبار غريبة تحوي أسبابًا وعلاقات مدهشة وغير اعتيادية بحثًا عن لفت انتباه الناس وكسب المزيد من الجماهير. كالقول مثلًا: أثبتت دراسة أنّ سبب انتشار الجراد في الجزائر في العقدين الأخيرين هو ارتفاع معدّل الولادات!

> **مثال ٢:**

استعمالها في نظرية المؤامرة، إذ يُربط كل تزامن أو ارتباط لتفاصيل معينة بوجود سببية بين الأمرين وأنّ كلّ شيء مقصود، ولا وجود للصدفة أو لاحتمال أسباب أخرى؛ فحين نأخذ نظرة متأملة في فلسفة نظرية المؤامرة، نلاحظ اعتماد منظّريها على قدرة البشر وهوَسهم بالتنظيم والتناسق والكمال، فهم شغوفون بإيجاد العلاقات وسدّ الثغرات والنقائص وبناء الأنماط لربط الحوادث والظواهر وتنسيقها في كلّ متكامل ومتجانس، كما يميلون للعب دور الضحية وكذلك للتهرب من المسؤوليات وتعليق الفشل على الآخرين؛ وهذا ما يجعل افتراض سيناريوهات محبوكة لتعرّضهم للخداع الممنهج والظلم المجتمع عليه أمرًا مغريًا وسهل التصديق.

> **مثال ٣:**

«نلاحظ كلّما شعرت بالسعادة أو الحزن أو الحب رافق ذلك إفراز كبير لهرمونات معينة في الجسد، ومنه فإن هذه السوائل الكيميائية هي سبب

هذه المشاعر والأحاسيس».

- شرح المغالطة: في هذا المثال خلْط بين التزامن والسببية، فهناك تزامن لحدوث الأمرين (المشاعر وإفراز الهرمونات)؛ لكن هذا لا يستلزم كون المادة سبب المشاعر، فقد يكون العكس (المشاعر سبب إفراز الهرمونات)، كما قد يكون هناك سبب مشترك يسبب كليهما؛ ولتوضيح ذلك بمثال مضاد، لنفرض أن الناس في قرية نائية منعزلة قد اختلفوا حول مصدر البث التلفزيوني الذي يشاهدونه على الشاشة، فراح أغلبيتهم يقول إن مصدره وسببه هو مادة التلفاز، واستدلّوا على ذلك بأن البث سيتوقّف لو كسروا التلفاز وحطموا مادته، مبينين أن هذا التزامن والارتباط الوثيق بين سلامة مادة التلفاز ووجود البث يثبت السببية الموجودة بينهما؛ ولكننا بعلمنا الحالي نعلم طريقة عمل التلفاز، وأن مصدر البث يأتي من الأمواج الكهرومغناطيسية التي يستقبلها التلفاز عبر الهوائي باستعمال مادته، فالمادة هنا هي مجرد وسيط للوصول للنتيجة، وليس سببًا حقيقيًا للبث.

> مثال ٤:

«لوحظ وجود ترابط بين الإصابة المتكررة بالحمى وزيادة الوزن، إذن فالحمى هي سبب زيادة الوزن».

- شرح المغالطة: لا يستلزم مجرد الترابط أو التزامن شيئًا بين الأمرين، ففي الحقيقة، قد يكون هناك طرف ثالث هو ما يسبب الحمى وزيادة الوزن معًا، كأن يكون هؤلاء الأشخاص مصابين بمرض كالسكري الذي يسبب الأمرين معًا دون أن تكون هناك سببية بينهما.

> مثال ٥:

استعمالها في الرسائل الدينية المنتشرة على الرسائل الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي تدعو إلى نشرها على عدد محدد من الأصدقاء، وتهدد من لا يفعل بحدوث أمر سيئ في المستقبل القريب، تقع هذه المغالطة حين يتم الاستدلال في مضمونها بحدوث ترابط بين نشر عدد من الأشخاص لها في الماضي وحدوث أمور أو تلقي أخبار مفرحة لهم، أو العكس، دون تقديم أدلة وإثباتات واضحة عن السببية المتوهمة بين الأمرين.

مغالطة المقامر

Gambler's fallacy

(وتسمى كذلك: مغالطة مونتي كارلو، أو مغالطة الإحصاء، أو مغالطة نضج الفرص، أو مغالطة الماضي المخادع...).

> تعريف:

وهي أن يعتقد الشخص أنه إذا تكرر حدوث شيء كثيرًا في الماضي، فإنه -على الأغلب- لن يحدث كثيرًا في المستقبل، أو العكس، إن حدث نادرًا في الماضي فسيحدث كثيرًا في المستقبل.

بتعبير آخر، هي أن تعتقد أن النتائج السابقة لحالة عشوائية تمامًا قد تؤثر بطريقة ما على النتائج المستقبلية، في حين يكونان منفصلين تمامًا.

> ملاحظات:

- هذه المغالطة هي إحدى نتائج الانحياز التأكيدي، وتكون ناتجة عن عدم فهم للاستقلالية بين الحوادث في قوانين الاحتمال والإحصاء.
- هذه المغالطة كذلك هي أحد أوجه مغالطة السبب الزائف؛ إذ تُتخذ النتائج السابقة لعملية عشوائية كأسباب ومؤثرات في النتائج اللاحقة.
- مما يجب الانتباه له، هو تعريف العشوائية أو الفوضى، فقد تبدو الكثير من الحوادث النظامية مجرد عشوائية بالنسبة لمن لا يفهم تعقيدها؛ لأن العشوائية قد تكون مجرد نظام أكثر تعقيدًا من قدرة الشخص على الإدراك، وبما أن قدرات الإدراك عند البشر قد تتفاوت، فهذا قد يشكل اختلافات متعددة في التعرف على النظام والوصول لأسبابه ونتائجه؛ مما قد يوقع الكثير في وهم المغالطة وإطلاقها على استدلالات معقدة صحيحة تكشف العلاقة السببية بين الحادث وأسبابه الغامضة.
- يجب التفريق بين الاعتقاد بصحة الشيء يقينيًا وترجيح كفة نتيجة مقابل أخرى؛ مثلًا يمكن من الواقع ترجيح ما قد يقوم به أشخاص في المستقبل مقارنة بما قاموا به في الماضي، كطبيعة الأساتذة التي تميل للتنوع في طرح مواضيع الامتحانات.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الحدث س سيحدث مجددًا.

مقدمة ٢: النتيجة أ قد ظهرت (لم تظهر) كثيرًا في النتائج السابقة.

نتيجة: إذن النتيجة أ لن تظهر (ستظهر) في النتائج القادمة.

> مثال ١:

«لم أعرف جواب السؤال التاسع، فاخترت الجواب ج بكلّ أريحية؛ لأنه كان الأقلّ تكرارًا في الإجابات السابقة».

- شرح المغالطة: في هذا المثال اعتمد الشخص على مدى تكرار جواب معين في الأسئلة السابقة، في اختياره للجواب القادم، وذلك افتراضًا منه أنّ الجواب اللاحق له علاقة وارتباط بالإجابات الماضية؛ لكن الحقيقة أنّ ذلك ليس ضروريًا، فقد يكون توزيع الإجابات عشوائيًا، وحتى بافتراض وجود علاقة مع الإجابات اللاحقة التي اعتمدها واضع الأسئلة؛ فيجب معرفة نوع العلاقة أولًا، فقد تكون العلاقة تحكم بعدم ظهور الجواب ج في كل الإجابات اللاحقة؛ لذلك يُعدّ هذا الرهان الذي قام به الشخص رهانًا ارتجاليًا قد لا يكون له أي أساس في الواقع.

> مثال ٢:

«أنا متأكد أن رمي العملة سيأتي هذه المرة على جهة الكتابة؛ لأنّه لم يقع عليها في المرات الخمس الماضية».

- شرح المغالطة: الحجة التي قدمها الشخص حول نتيجة رمي العملة في المرة القادمة، هي اعتبار نتائج الرميات الماضية، بحيث عدّها عواملَ محدّدةً للنتيجة القادمة، والحقيقة أنّ احتمال ظهور أحد أطراف العملة هو ٥٠٪ أيًا كانت النتيجة السابقة. قد يبدو ظاهريًا أنّ النتائج المتحصل عليها في الغالب تكون متنوّعة أو تميل للتنوع، وهذا صحيح، لكن نظريًا، فالنسب متناصفة مع كل رمية، ويمكن للوجه نفسه أن يظهر لعشرات المرات المتتالية.

> مثال ٣:

«أعرف أنّ ابني مهمل جدًا في دراسته وأنّه لم يحضر للبكالوريا؛ لكنني متأكدة أنّه سيحصل عليها هذا العام، فقد فشل في ثلاث مرات كاملة».

- شرح المغالطة: في هذا المثال العاطفي، اعتمدت الأمّ على معلومة لا علاقة لها بالنتيجة في حكمها المتعلّق بنجاح ابنها في شهادة البكالوريا؛ لأنّ معادلة النجاح سهلة، تدرس تنجح، بغض النظر عن مرات اجتيازك للامتحان، ولا يكون هذا الاستدلال صحيحًا إلا في بعض الحالات النادرة كاعتماد واضع الأسئلة على التكرار من النسخ السابقة للامتحان.

> مثال ٤:

«كلما طالت الشدة والكرب، اقترب الفرج. وكلما اشتد الفقر، اقترب الغنى... وغيرها من الوعود الارتجالية».

- شرح المغالطة: في الواقع، هناك الكثير ممن يولد فقيرًا ويستمر طوال حياته فقيرًا ثم يموت كذلك، أو ربما يموت من شدة الفقر، وهناك الكثير ممن حلّت بهم الشدة أو أصيبوا بمرض خطير. ومع الوقت، ما ازداد ذلك المرض إلا شدة حتى مات مهمومًا متألمًا، هذا هو الواقع بخيره وشرّه، ولا علاقة للحالة السابقة ومدى طولها بتغير الحال بطريقة سحرية.

> مثال ٥:

شخص س: لقد سجلت اليوم في قرعة البطاقة الخضراء.

شخص ع: لا أفهم لماذا ما زلت تشارك فيها وقد فشلت طوال كل هذه السنوات؟

شخص س: وهذا حافز إضافي، فبعد فشل كل هذه السنوات، قد حان وقتي الآن.

- شرح المغالطة: مرة أخرى، اعتمد في هذا المثال على الماضي في الحكم على المستقبل، وافترضت معايير خاصة يجب أن تحترمها نتائج القرعة، بحيث تكون الأولوية للأشخاص الذين فشلوا لمرات عديدة، وهذا افتراض لا أساس له في الواقع، فقد يكون هذا فعلًا أحد المعايير التي تعتمدها لجنة القرعة في اختيار الفائزين؛ لكن ذلك يحتاج لإثبات قبل الحكم به، وما لم يوجد الإثبات ستبقى هذه الأحكام مجرد أوهام لأصحابها لا علاقة لها بالواقع!

مغالطة الاحتكام إلى عامة الناس

Appeal to Popularity

(وتسمى أيضًا: الاحتكام إلى الاعتقاد العام، أو مغالطة سلطة الكثرة، أو الاحتكام إلى الأغلبية، أو الاحتكام إلى رأي الجمهور، أو حجة الإجماع، أو الاحتكام إلى التحامل الشعبي، أو مغالطة العربة، أو المغالطة الديمقراطية...).

> تعريف:

هي أن يعتمد الشخص على شعبية الفكرة وعدد أتباعها في الحكم على صحتها، بدل قوة أدلّتها والحجج المبنية عليها.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنّ شعبية الفكرة نسبية، وإذا قالت أغلبية الناس أو فعلت شيئًا غبيًا فإنه سيبقى غبيًا، وهذا ملاحظ عبر التاريخ، من أفكار مخطئة كانت تمثل اعتقاد الجميع.
- يصعب -أحيانًا- تجنب هذه المغالطة؛ لأنّ العادة تشير إلى أن الأفكار الصحيحة تنتشر مع الوقت وتفرض نفسها، كما أن البشر متحمسون لنشرها وتبادلها؛ وعليه إن كانت فكرة منتشرة، فمعناه أنها ليست مبنية على فراغ؛ لكن الحقيقة أن انتشار الأفكار -خاصة في عصرنا- يمكن فرضه بالمال والسلطة والإعلام وغيرها، مهما كانت مخطئة.
- يُستثنى من هذه المغالطة أن يكون الموضوع أصلًا متعلّقًا أو مرتبطا بآراء الناس أو حكم الأغلبية أو كونه نشأ عن اتفاقية بين الناس، مثل: نطق الكلمات في لغة معينة يرتبط مباشرة بطريقة نطقها من أصحاب اللغة الأصليين، ولا يضرّ أن تكون حجتنا في ذلك كون أغلبية أصحابها ينطقونها كذلك.
- كما ذكرنا في مغالطات سابقة، فهذه المغالطات لها أصل في الواقع ولم تأتِ من فراغ. فمثلًا نشأ الاحتكام للأغلبية عن انطباقه في معظم الحالات، فمع ما في البشر من نقائص ولاعقلانية؛ إلا إنّ أغلب الأمور التي تقوم بها الأغلبية هي أمور صحيحة، وإنما المشكلة في التعميم والتقنين للأمر على أنه قاعدة وحكم نهائي يجب العمل به، وهنا يأتي المناطقة ليعيدوا الأمور إلى نصابها، وليذكّروا الناس أنّ رأي الأغلبية هو إشارة أو قرينة ولكنه لا يرقى لمستوى الدليل الحاكم، طارحين

ملايين الأمثلة المضادة.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: تؤيد الأغلبية الفكرة س.

مقدمة ٢: ما تؤيده الأغلبية يجب أن يكون صحيحًا (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الفكرة س صحيحة.

> مثال ١:

«أعجبُ منك كيف ما زلت تطرح هذه الأفكار؟ رغم أنك ترى بوضوح أنها أفكار بالية فلا أحد يعيرك اهتمامًا».

- شرح المغالطة: حكم القائل على الأفكار بأنها بالية لأنه لا أحد اهتم لها، لا لحججها ومضمونها، وهذا يمثل مغالطة منطقية؛ لأنّ حكم البشر ليس مرجعًا للحقائق أولًا، وثانيًا لأنّ مصطلح الناس نسبيّ بين مجموعة علماء أو فلاسفة أو مجموعة عامة وصعاليك، وثالثًا لأنّ الأفكار الجديدة دائمًا ما قوبلت -بداية- بالرفض والمقاومة من عقائد الناس الراسخة، ورابعًا فالأمر يتعلّق بطريقة عرض هذه الأفكار ومدى وضوحها، تقف كلّ هذه الأسباب أمام اعتبار رأي الأغلبية مرجعًا كافيًا للاستدلال به.

> مثال ٢:

«كيف لمثلك أن ينتقد نظرية التطور التي يدرسها ملايين البشر ويؤيدونها عبر العالم؟».

- شرح المغالطة: يحوي هذا السؤال مغالطة الاحتكام لعامة الناس؛ لأنّ صاحبه اعتمد في اعتراضه على عدد مؤيدي ودارسي النظرية حول العالم كدليل على كونها فوق مستوى النقد، وهذا -وإن عنى شيئًا على مستوى العصر- فالتاريخ قد أثبت مرارًا وتكرارًا أنه لا يعني الكثير على مستوى الحقيقة. وما يزيد قوة نظرية مقابل أخرى هو عدد الأدلة والبراهين الداعمة لها، وعلاوة على كلّ ذلك، فلا شيء ولا نظرية على الإطلاق فوق مستوى النقد حتى ١+١=٢ أو حتى دوران الأرض على الشمس؛ بل للجميع حق النقد، وقوة النظرية بصمودها أمام النقد لا بتهزيبها منه.

> مثال ٣:

«تؤكد سرعةُ انتشار الاعتقاد أو الدين الفلاني في العالم، بما لا يترك مجالًا للشك أنه الدين الحق».

- شرح المغالطة: نرى مثل هذه الأقوال كثيرًا بين معتنقي الأديان، بحيث يستبشرون برؤية دينهم ينتشر في أنحاء المعمورة واعتناق الكثيرين له، ويرون ذلك كإشارة ودليل على صحته؛ لكن الحقيقة أنّ ذلك ليس بالضرورة، فالدين كأي فكرة يمكن أن تنتشر عبر أمور كثيرة غير قوتها، كالمال والسلطة... إلخ.

> مثال ٤:

«كتاب فلان هو كتابٌ مباركٌ لأنّه قد كُتب له القبول عبر قرون وانتشر عبر كلّ أرجاء العالم، وأفكار الشخص الفلاني أفكار ضالة لذلك لم تنتشر ولم يُكتب لها القبول».

- شرح المغالطة: نرى هذا أيضًا كثيرًا، إذ يُعتمد على مدى انتشار الكتب والأفكار أو قبولها كإشارة أو مباركة لها على صحتها وموافقتها للحق؛ لكن مرّة أخرى، كم من كتب مفيدة أحرقها الطغاة وأفسدوها، وكم من كتب فارغة وسخيفة كان لها حظ امتلاكها من ثري.

> مثال ٥:

كانت نظرية الأرض المسطحة يؤمن بها أغلب سكان المعمورة قبل قرون، ولو خالفها شخص حينها لظنّوه مجنونًا، الآن هي فكرة محلّ السخرية ومن يؤمن بها الآن هو من يُعدّ مجنونًا؛ لأنّ العالم حين رأى الأدلّة الدامغة التي تثبت كرويتها ترك رأي الأغلبية ليصير الدليل هو رأي الأغلبية، وهذا درس يجب أن تتعلّمه البشرية في مستقبل النظريات.

> مثال ٦:

حين رأى جماعة من العلماء الذين يناصرون العنف أنّ آينشتاين كان من أنصار السلمية واللاعنف، أرادوا أن يفندوا رأيه ويظهروا ضعفه وغرابته بين علماء العصر، فألفوا كتاب «مائة عالم ضد آينشتاين» جمعوا فيه عدة مقالات في الموضوع، وحين سمع آينشتاين بهذا العنوان المثير ردّ قائلًا: «لو كنتُ على خطأ فقد كان يكفي عالمٌ واحد» مظهرًا بذلك سخافة العنوان.

مغالطة الاحتكام إلى القوة

Appeal to Force

(وتسمى أيضًا: حجة العصا، أو الاحتكام إلى التهديد...).

> **تعريف:**

هي أن يعتمد الشخص على القوة أو التهديد والتخويف لفرض فكرته على الطرف الآخر، بدلًا من الأدلة والحجج المنطقية.

> **ملاحظات:**

- هذه مغالطة لأنها قائمة على استعمال أساليب غير منطقية في الاستدلال (كاستعمال القوة أو التهديد) على صحة الأفكار؛ فالقوة الجسدية أو السلطوية لا تعبر -من أي وجه- على القوة المنطقية، ولا تحتاج الحقيقة إلى أي عنف أو قوة لفرض نفسها.
- يجب التفريق في هذه المغالطة بين التهديد والتخويف (المفتعل إراديًا لفرض الفكرة)، والنتيجة الحتمية لفعلٍ ما، مثلًا أن تقول لشخص: إنّ التدخين فكرة غير جيدة لأنه سيؤدي للسرطان، فهذه ليست مغالطة بل توضيحًا للنتائج الحتمية للأمر دون تدخل لسلطتك كشخص.
- هناك خلاف في نسبة استعمال القوة لفرض الآراء إلى المغالطات المنطقية؛ لأنّ مفهوم المغالطة المنطقية قائم على وجود حجة قولية، ومن يستعمل القوة (كضرب شخص أو استعمال السلطات للشرطة لتمرير قوانينها) لا يقوم على استدلال أو حجة قولية؛ بل هو بالأحرى فرض لنتائج معينة؛ مما يجعل هذا الاستثناء كافتراض جدلي تركًا للخلاف.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: إذا عارضت الفكرة س سأضرك.

مقدمة ٢: أنت لا تريد أن تتعرض للضرر (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الفكرة س صحيحة.

> **مثال ١:**

الموظف: لماذا علي أن أعمل خلال عطلة الأسبوع، في حين البقية مرتاحون في بيوتهم؟

صاحب الشركة: لأنك تريد الحفاظ على وظيفتك، فيمكنني إيجاد موظف آخر بسهولة.

- شرح المغالطة: اعتمد صاحب الشركة على التهديد -غير المباشر- بفقدان الوظيفة لتبرير عمل الموظف في العطلة، رغم كونه غير مشروع مبدئيًا، وهو للأسف ما يفعله الكثير من أصحاب السلطات في مستويات مختلفة، فيستغلون سلطاتهم بطريقة حقيرة لا أخلاقية في فرض أمور غير مشروعة على من هم تحتهم.

> مثال ٢:

السائق للشرطي: لم أعمل مخالفة كبيرة تستوجب سحب رخصتي، كما أن عمي جنرال في الجيش!

- شرح المغالطة: بينما يحاول التقليل من المخالفة التي وقع فيها، أضاف السائق تهديدًا غير مباشر للشرطي البسيط، وذلك بذكر كون عمه جنرالًا في الجيش (أي رتبة عالية)؛ مما قد يسبب للشرطي البسيط مشاكل وتهديدًا على وظيفته، ويدعوه في الأخير لمخالفة القانون لوضع استثناءات خاصة بهؤلاء خوفًا على مستقبله ومستقبل أهله.

> مثال ٣:

الأم لابنها: «أنت حر، إما أن تختار التخصص الذي أريده، وإلا فأنت لست ابني».

- شرح المغالطة: استغلت الأم في المثال سلطتها تجاه ابنها لفرض اختياره لتخصص دراسي معين (أو زوجة أو اعتقاد...) لا يريده، وهددته بالتبرؤ منه إذا لم يفعل، وهذا للأسف حال الكثير من الآباء الذين يرون فيما ينجبون فُرصًا لتحقيق أحلامهم، دون اعتبار لحرياتهم ورغباتهم واعتقاداتهم الخاصة، والأسوأ من ذلك أنها بدأت كلامها بعبارة «أنت حر»!

> مثال ٤:

«كل من يبقى صديقًا مع الشخص الفلاني أو يدافع عن الفكرة الفلانية سأحذفه وأحظره وأمنعه من التعليق، فهؤلاء لا يستحقون الحرية، وقد أعطيناهم أكثر من اللازم».

- شرح المغالطة: يهدد القائل هنا بسلطته (وإن كانت بسيطة) لدفع الناس لترك الأفكار الفلانية أو أصدقائهم الذين يدافعون عنها، وهذا يحدث غالبًا حين يكون الشخص متعصبًا لأفكار ضعيفة لم تستطع الصمود أمام

الأفكار المختلفة والجديدة؛ ليضطز لاستعمال أساليب أخرى غير منطقية في محاولاته الأخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

مغالطة الاحتكام إلى الحداثة أو القِدَم

Appeal to Novelty or Tradition

(وتسمى كذلك: الاحتكام إلى الجديد، أو الاحتكام إلى الماضي، أو الاحتكام إلى التقاليد، أو الاحتكام إلى العادات، أو الاحتكام إلى السلف، أو الاحتكام إلى التطبيق العام...).

> تعريف:

هي أن يعتمد الشخص على حداثة الفكرة أو قِدمها للحكم على صحتها أو على ضعفها، بغض النظر عن الحجج المبنية عليها.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنه لا رابط منطقيًا بين الزمن وصحة الفكرة، ولنا في التاريخ أمثلة لا تُحصى من أفكار كانت تبدو قوية ثم اتضح ضعفها والعكس، وكذلك عن أفكار حديثة لا تاريخ لها غيرت العالم ومسار العلم نهائيًا، وكذلك أفكار قديمة بقيت لعصور قائمة على أدلّتها وصامدة أمام كلّ الانتقادات، وهذا التنوع إن دلّ على شيء، فهو يدلّ على أن تاريخ الفكرة لا علاقة له إطلاقًا بمدى قوّتها.
- قد يشير صمود فكرة لمدة طويلة ويرجّح لقوّتها إن كانت تعرّضت لانتقادات كثيرة ولم تسقط؛ لكن يبقى هذا مجرّد إشارة ولا يمكن الاعتماد عليه كإثبات نهائي لصحتها دون اختبار ذلك.
- قد تضاف لهذه المغالطة الاعتماد على فترة عيش الفكرة، كأن تُعدّ فكرة ما قوية لأنّها عاشت لفترة طويلة مقارنة بأفكار أخرى، أو العكس، بأن تُعدّ سيئة لأنّها لم تدم لفترة طويلة. فكما رأينا في مغالطة الاحتكام لعامة الناس، فإن انتشار الأفكار قد تفرضه أشياء أخرى خارجة عن المنطق كالسلطة والإعلام... إلخ.
- هناك استثناءات تخرج من هذه المغالطة إن كان الزمن يؤثر في جودة الأمر وسلامته، كالأطعمة والمنتوجات الغذائية مثلًا، فمن المنطق أن تعتمد على حداثة المنتوج وقِدمه في الحكم على سلامته وجودته؛ لأنّ الزمن يؤثر في هذه المنتوجات.
- قد يكون الاحتكام للعادة منطقيًا كذلك إذا كان تغييرها لا يخدم أيّ مصلحة؛ بل يزيد فقط من المتاعب، وهذا ينطبق على معظم الاتفاقات البشرية (Conventions) التي اتخذت في العلوم مثلًا.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الفكرة س فكرة قديمة (أو حديثة).

مقدمة ٢: الأفكار القديمة (أو الحديثة) هي أفكار جيدة (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الفكرة س صحيحة.

> مثال ١:

«نظرية الأكوان المتوازية هي نظرية حديثة جدًا طُوِّرت بعد باقي النظريات الكلاسيكية، وعليه فهي النظرية الأكثر صوابًا».

- شرح المغالطة: هنا اعتمد الشخص كليًا على الترتيب الزمني في مقارنة الأفكار دون النظر للمضمون أو للأدلة، وهو مغالطة منطقية؛ لأنه ببساطة يمكن للجميع إضافة أفكار وافتراضات جديدة مهما كانت ضعيفة، ولا يمكن اعتبارها أفضل من الأفكار القديمة لمجرد كونها حديثة. فمثلًا: يمكن لشخص أن يضيف نظرية حديثة تقول بدوران الشمس حول الأرض يومًا ودوران الأرض حول الشمس يومًا آخر بالتناوب؛ ولكن يمكن بسهولة تكذيب هذه النظرية مع الإمكانيات التكنولوجية الحديثة بغض النظر عن حداثيتها؛ لأن ذلك لا يغير من ضعف الفكرة شيئًا.

> مثال ٢:

«تفاسير الفلسفات والأديان القديمة للعالم هي تفسيرات بالية قد أكل الدهر عليها وشرب، ولا يمكن أن أترك النظريات الحديثة وأضيع وقتي مع نظريات قد جاءت منذ قرون، ومنه فهذه التفاسير كلها مخطئة».

- شرح المغالطة: بدل نقاش المضمون ومحتواه اعْتُمِدَ كليًا على الترتيب الزمني لمختلف التفاسير، فليس كلّ قديم سيئًا ولا كلّ جديد جيدًا، وكم من فلسفات قديمة بقيت صامدة لقرون لأنها كانت موافقة للمنطق والواقع. وهذا الهوس بالجديد له أسبابه المتفهمة من سرعة تطور العلم وحجم التغيير الذي أحدثه، وكذا لتاريخ بعض الأفكار المقدسة والمفروضة من السلطات التي أعاقت تقدم البشرية لقرون؛ مما شكّل هذا التلهف البشري للاكتشافات الحديثة والتفاسير العصرية.

> مثال ٣:

«لا يحق لك انتقاد أفكار السلف، ففهمهم هو الأقوم والأصوب لأنهم جاؤوا قبلنا، وفلان من التابعين -في وقته- كان يخاف على نفسه من الفتنة، فماذا نقول نحن في وقتنا هذا؟».

- شرح المغالطة: علّل القائل ادّعاءه بأن فهم السلف هو الأقوم والأصوب بكونهم جاؤوا قبلنا، وهو تعليل عجيب يفترض كون السبق الوجودي دليلًا على السبق الفكري، وهو أمر -علاوة عن كونه غريبًا- فهو يخالف طبيعة الفكر التراكمية، التي تشير منطقيًا إلى بناء الأجيال اللاحقة على معرفة الأجيال السابقة، وإن كان هذا لا يدلّ يقينًا على حكم معين، فعكسه بذلك أولى.

> مثال ٤:

«يا حسرتاه على هذا الجيل، أين الأخلاق والرجولة وتقاليد أجدادنا التي كانت قديمًا؟ كانت الحياة جميلة والمجتمع متماسكًا، الآن ذهبت البركة ولم يعد يسمع الصغير للكبير».

- شرح المغالطة: هذا الكلام المنتشر كثيرًا بين أفراد الأجيال السابقة كردّ فعل تجاه التغير الكبير الذي يشهدونه بين الجيل والآخر هو أحد أوجه هذه المغالطة، إذ يُستعمل هذا الكلام لإعطاء مصداقية وقداسة لكل ما هو قديم، محاولة لتقييد كل ما هو جديد؛ الدافع هنا هو أنانية البشر، وخوفهم من ذلك الشعور الذي يخبرهم أنهم كانوا على خطأ، أو أنهم عاشوا في نقص أو تخلّف.

> مثال ٥:

شخص س: أرى أن القوانين الحديثة التي تعيد الاعتبار للمرأة كإنسان، هي قوانين أكثر عدلًا وإنصافًا.

شخص ع: لن ينجح ما يريدون فرضه، فعلى مر التاريخ سارت الأمور هكذا، وستبقى، ما يعني أنه الصحيح والأنسب لهن.

- شرح المغالطة: اعتمد الشخص س على ما كانت عليه الأمور عبر التاريخ (العادة) كدليل على حكمه أنّ ذلك هو الصحيح والأنسب للنساء، وهذا يُعدّ مغالطة منطقية، لأنّ التاريخ ليس دليلًا منطقيًا لقبول ورفض الأفكار والحقائق؛ بل العقل والمنطق.

مغالطة السؤال المشحون

Loaded Question

(وتسمى كذلك: السؤال المركب، أو مغالطة الاستفهام، أو مغالطة الافتراض المسبق، أو مغالطة السؤال المخادع، أو مغالطة السؤال المخطئ، أو مغالطة الأسئلة المتعددة، أو مغالطة الإفراط في الأسئلة...).

> تعريف:

هي أن يطرح الشخص سؤالًا يتضمن -بطريقة خفية- فرضياتٍ ومقدماتٍ غير صحيحة، بحيث أي جواب يقدمه الطرف الآخر يستلزم اعترافه مسبقًا بتلك المقدمات الخفية.

> ملاحظات:

- الهدف من هذه المغالطة اتهام الطرف الآخر وتضليله ليعترف -دون أن يحس- بمقدمات لا يؤمن بها، بطريقة تخدم نتائج المتكلم.
- الحلّ مع هكذا أسئلة هو استخراج المقدمة الخفية وإنكار صحتها مباشرة بحيث يسقط أي معنى للسؤال؛ لأنّ هذه الأسئلة في الحقيقة مركبة من سؤالين، أحدهما يتبع الآخر، وما يقوم به الشخص هو الجواب في مكانك عن السؤال الأوّل وسؤالك مباشرة عن السؤال الآخر بناءً على جوابه هو على السؤال الأوّل.
- قد لا تُعدّ هذه الخدعة كمغالطة بما أنها تأتي على شكل سؤال لا يحمل استدلالًا معينا ولا يصل لنتيجة ما. بالأحرى، يمكن اعتبارها كخدعة وطريقة تضليل أكثر منها استدلالًا مغالطًا.
- يُستثنى من هذه المغالطة أن تكون المعلومة المتضمّنة في السؤال متفقًا عليها من الطرفين، حينها تكون مقدمة صحيحة، ويكون الكلام خاليًا من المغالطة.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يطرح سؤالًا س.

مقدمة ٢: السؤال س يتضمن معلومة خفية كمقدمة متفق عليها.

نتيجة: أي جواب عن السؤال يُقر ضمنيًا بالمقدمة الخفية.

> مثال ١:

«أما زلت تقيد ابنك بالسرير؟».

- شرح المغالطة: هنا سؤاله مبني على مقدمة تقول إنك أصلًا كنت تقيد ابنك بالسرير وأنت ربما لا تفعل، فسواء أجبت بنعم أم لا، فقد اعترفت - ضمنيًا- بأنك كنت تفعل، وكان الأولى أن يسألك أولًا إن كنت تقيد ابنك، ثم يقدم السؤال الآخر؛ لكنه أجاب مكانك بنعم ووضع الجواب كمقدمة خفية في سؤاله.

> مثال ٢:

«ما اسم زوجة الرئيس الجزائري بوتفليقة؟» (الرئيس الجزائري بوتفليقة لم يتزوج يومًا).

- شرح المغالطة: أيا كان ما ستجيب عليه فهو خطأ؛ لأن في السؤال مقدمة مخطئة (بوتفليقة له زوجة)، أو مقدمتين متناقضتين (بوتفليقة غير متزوج وله زوجة في الوقت نفسه)، والسؤال مركب من سؤالين: الأول هل بوتفليقة متزوج؟ والآخر إن كان الجواب نعم فما اسم زوجته؟ لكن السؤال الأول أجيب عنه بنعم، والسؤال الآخر بني على أساس هذا الجواب المخطئ واقعيًا.

> مثال ٣:

«هل تؤيد قوانين حرية اللباس الجديدة وإشاعة الانحلال في المجتمع؟».

- شرح المغالطة: الشيء نفسه في السؤال، مقدمة خفية على أن حرية اللباس تؤدي حتمًا إلى إشاعة الإنحلال في المجتمع، وهو أمر غير صحيح، وذلك للضغط على الطرف الآخر لتبني الفكرة، وحصره بين خيارات أحلاها مر، والجواب المناسب في عدم الإجابة عن السؤال، واكتشاف المقدمة الخفية وإنكارها.

مغالطة التقسيم المخطئ
False Dichotomy

(وتسمى كذلك: مغالطة الأبيض والأسود، أو مغالطة المعضلة المخطئة، أو مغالطة الكلّ أو اللاشيء، أو مغالطة إمّا أو، أو مغالطة الخيار المخطئ، أو مغالطة البدائل المخطئة، أو مغالطة الوسط المقصى، أو مغالطة لا حلّ وسط، أو مغالطة الاستقطاب...).

> تعريف:

هي أن يفترض الشخص وجود خيارين فقط أو نتيجتين ممكنتين فقط لا ثالث لهما، في حين يكون هناك خيارات عديدة أخرى أو مجال مستمر من الخيارات الأخرى.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنّ الواقع أكثر تعقيدًا من الخيارات المحدودة المتاحة؛ بل غالبًا يكون متعدّد الأبعاد، غامضًا وضبابيًا تكون فيه أطراف كثيرة وآراء متعدّدة لا يمكن حصرها في الخيارات المحدودة.
- غالبًا تكون هذه المغالطة على وزن «إمّا هذا أو هذا»، وهي المغالطة المحببة لدى المتعصبين والمتطرّفين؛ لأنّ هدفهم غالبًا هو الاستقطاب وإقصاء كلّ من يخالفهم إلى جهة عدوّهم؛ لأنّ وجود طرف ثالث لا يوافق عدوّه يمثّل تهديدًا له على وجود رأي مخالف ليس بسوء رأي عدوّه.
- هدف المغالِط من هذه المغالطة هو الإبقاء على رأيين فقط، أحدهما واضح البطلان، والآخر هو رأي سماحته!
- يُستثنى من هذه المغالطة أن تكون الخيارات المحدودة هي فعلًا الخيارات المتاحة، كما يُستثنى أن تكون الخيارات بيد القائل وكان يملكها، فمن حقّه تحديد الخيارات المطروحة، مثلًا كتحديد أب لخيارات ابنه.

> الشكل المنطقي:

مقدّمة ١: إمّا الدعوى س أو الدعوى ع صحيحة.

مقدّمة ٢: الدعوى س غير صحيحة.

نتيجة: إذن الدعوى ع صحيحة.

> مثال ١:

«إمّا أنك معنا، أو أنك مع الإرهابيين» جورج بوش.

- شرح المغالطة: والشيء نفسه في كل الصراعات الاستقطابية كما يحدث في سوريا وغيرها؛ إذ يحاول كل طرف غلق كل احتمال ثالث، ويفرض عليك أن تكون مع أحد الأطراف حتى لو كان الطرفان سيئين معًا، في حين تستطيع أن تكون ضدهما معًا أو تكون مع أحدهما في مسألة ومع الآخر في مسألة أخرى.

> مثال ٢:

شخص س: أنا غير مطلّع بما يكفي عما يحدث في سوريا، ومن الصعب تأييد طرف معين خاصة مع دخول عدة أطراف في الصراع وتزييف الإعلام لكلّ شيء.

شخص ع: في مثل هذه الصراعات لا يوجد حياد ولا بد من اتخاذ قرار الآن وإلا فأنت جبان ومتخاذل.

- شرح المغالطة: نلاحظ كثيرًا في مثل هذه الصراعات الحساسة، محاولة المتطرّف أن يفرض عليك اختيار طرف منهما، في حين قد يكون هناك أطراف أخرى أو نظرة مختلفة للمسألة، كأن يختلف شخصان في أي لون هو المناسب لشيء ما، فتكون نظرتك للأمر من بُعد آخر، كأن ترى المشكلة في الشكل أو الحجم أو الملمس لا اللون.

> مثال ٣:

رهان باسكال حول عقلانية الإيمان لأنه أكثر أمانًا، فهو غير دقيق؛ لأنه يفترض وجود خيارين فقط يحددان مصير الإنسان (الإيمان أو الإلحاد)، في حين أن البشر يؤمنون بآلهة كثيرة ومختلفة، وكلّ واحد لا يقبل الباقي؛ ما يستلزم وجود خيارات أكثر من الآلهة للنجاة وليس خيارين فقط، مع ذلك يبقى احتمال طفيف يعطي الأفضلية لمن يؤمن.

> مثال ٤:

انتشار التهم الجاهزة لكل من ينتقد القضايا المثارة حديثًا بصورة تمنع أي خيار ثالث، فمثلًا كل من ينتقد دولة إسرائيل فهو معادٍ للسامية دون خيار ثالث، من ينتقد البخاري فهو قرآني، ومن يمدح آل البيت أو ينتقد الصحابة فهو شيعي... وغيرها، حتى لا تكاد تُحصى، وكلّها مبنية على حصر الشخص في خيارين فقط (إمّا معي أو ضدي)، في حين أن الواقع

يقول بوجود احتمال أن تكون مع كليهما في جوانب مختلفة، أو ضد الجميع إن كنت تخالفهم جميعًا.

مغالطة التناقض الداخلي
Inconsistency

(وتُسمى أيضًا: مغالطة التضارب، أو مغالطة التناقض المنطقي، أو مغالطة المقدمات المتصارعة، أو مغالطة التعارض...).

> تعريف:

هي أن يكون كلام الشخص متضمنًا لمقدمات متناقضة فيما بينها، بحيث لا يمكن أن تكون صحيحة معًا؛ مما يوجب رفض إحداها أو إسقاط الكلام بحجة التناقض.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن عدم التناقض هو من المبادئ الأولية للعقل التي يتفق جميع البشر حولها، وأن التناقض لا يستلزم شيئًا بالضرورة بما أنه يقدم نتيجتين مختلفتين لا يمكن الجمع بينهما.
- ليس من السهل دائمًا الكشف عن التعارض أو التناقض؛ بل قد يحتاج ذلك إلى تحليل للأفكار وتبسيطها؛ للكشف عن مقاصد الأفكار ودلالاتها التي قد تؤدي في نتائجها إلى طريقين متناقضين.
- يُستثنى من هذه المغالطة أن يكون طرح التناقض لتوضيح معنى معين أو الإشارة إلى مقصد عميق ناتج عن التصارع بين الفكرتين، دون أن يكون هناك بناء على كليهما في الاستدلال.
- أحيانًا تكون المقدمتان متعارضتين من جانب لا يستعمله المستدلّ، في حين تكونان متفقتين من جوانب عديدة أخرى بحيث يمكن الجمع بينهما؛ لذلك وجب التحليل الجيد لكلام الطرف الآخر قبل الحكم المتسرع بوجود تعارض أو تناقض.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: الدعوى س تحمل مقدمتين لا يمكن أن تكونا صحيحتين معًا.

نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة انطلاقًا من المقدمتين المتناقضتين.

> مثال ١:

«كلّ تعميم مخطئ».

- شرح المغالطة: تحتوي هذه العبارة على تناقض داخلي لأنّها تخطئ كل تعميم دون استثناء، وهي -في حد ذاتها- تعميم؛ مما يجعلها متناقضة بين شكلها ومضمونها، والصحيح ألا يكون كلّ تعميم مخطئًا؛ لأنّ ذلك غير ممكن منطقيًا، فإمّا أن تكون العبارة صحيحة شكلًا فيسقط مضمون العبارة بوجود استثناء، وإلا يكون مضمون العبارة صحيحًا، فلا يعود هناك معنى للعبارة شكلًا لأنّها ستصبح متضفنة في معناها.

> مثال ٢:

«الشيء اليقيني الوحيد هو أنه لا شيء يقيني».

- شرح المغالطة: في العبارة تعميمٌ على عدم وجود شيء يقيني، وفي الوقت نفسه تُعتمدُ هذه العبارة على أنّها اليقين الوحيد، فإمّا أنه لا شيء يقيني وتسقط يقينية العبارة، وإمّا أنّ هناك أشياء يقينيةً كهذه العبارة وعليه يسقط مضمونها، فالعبارة هي متناقضة داخليًا ولا يمكن بناء عليها أي نتيجة.

> مثال ٣:

«شيئان لا أحبهما في هذه الحياة: العنصرية والسود».

- شرح المغالطة: في هذه العبارة تناقض داخلي، فالشخص -في الوقت نفسه لا يحبّ العنصريين، وكذلك لا يحبّ السود، والثانية هي نوع من أنواع العنصرية التي لا يحبها، فهو بهذا لا يحبّ نفسه؛ مما يوقعه في تناقض ذاتي.

> مثال ٤:

«أنا أؤمن بحريّة الاعتقاد؛ لكن أعتقد أن من يفطر في رمضان فمكانه السجن».

- شرح المغالطة: في هذا المثال أطلق القائل عبارتين متناقضتين، الأولى ادّعاء إيمانه بحريّة الاعتقاد، ثم ما لبث أن نقض ذلك بتأييده لاعتقال من يفطر رمضان رغم أنه يؤمن أنّ كل شخص حز في اعتقاده، وهو ما يجعل ادّعاءه مجرّد ادّعاء فارغ من أي معنى.

> مثال ٥:

«مبادئ الأخلاق نسبية وهي مسألة وجهات نظر؛ لذلك من الخطأ - أخلاقيًا- أن نفرض آراءنا على الآخرين».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، ذكر الشخص قاعدة عامة تقول بنسبية الأخلاق، ثم راح ينقضها بتقرير حقيقة أخلاقية تقول بعدم فرض آرائنا على الآخرين، رغم أن نسبية الأخلاق تجعل هذا الحكم ذاته نسبيًا ويمكن الخلاف حول صحته أخلاقيًا؛ مما يوقع صاحب الكلام في تناقض ذاتي.

> مثال ٦:

«أحمد أطول من علي، وعلي أطول من سامي، وسامي أطول من أحمد».

- شرح المغالطة: هو دور يمثل حلقة مستحيلة منطقيًا، فالحكم بأن سامي أطول من أحمد يناقض ما هو مستنتج من العبارتين الأوليين؛ مما يجعل الكلام مهترئًا وغير واقعي.

مغالطة عبء الإثبات

Burden of Proof

(وتُسمى كذلك: مغالطة تحويل عبء الإثبات، أو مغالطة التهرب من الاستدلال...).

> تعريف:

هي أن يدّعي الشخص أمرًا ما، ثم يطلب من الطرف الآخر -حين لا يصدّقه- أن يثبت عدم صحته، في حين تكون البينة دومًا على من ادعى.

> ملاحظات:

- مما يجب التنبه له أنه يُطالب بالدليل كلّ من يدّعي سواء بالإثبات أو بالنفي، فالذي يدّعي نفي وجود شيء مثل من يدّعي وجوده، فكلاهما يطالب بالدليل.
- من لا يُطالب بالدليل هو من لا يدّعي شيئًا، فلو قال شخص بوجود شيء ما، فيمكنك أن تقول لا أعلم ولن أصدق حتى تأتي بدليل، لكن لا يمكنك الادّعاء أن كلامه مخطئ دون دليل، فوجب التفريق بين عدم الإيمان بوجود ما لا دليل عليه، والإيمان بعدم وجود ما لا دليل عليه، الثاني لا يصح دون دليل لأنه ادّعاء كذلك!
- مما يجب الانتباه له كذلك، هو الفرق بين الحكم النظري والحكم العملي، فنظريًا ما لا دليل عليه يبقى في حكم المجهول ونكون تجاهه على حياد بتواضع ننتظر الوصول للدليل دون إطلاق أي حكم تجاهه. لكن عمليًا، فما لا دليل عليه هو في حكم غير الموجود، ولا يمكن بناء أي شيء عليه ما لم يُثبت. باختصار، ما لا دليل عليه -نظريًا- نكون على الحياد تجاهه، وعمليًا هو غير موجود إلى أن يثبت وجوده.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يطرح الدعوى س دون دليل ويُطالب الآخرين بإثبات خطئها.

مقدمة ٢: لا يملك الآخرون أي دليل يثبت خطأها.

نتيجة: الشخص أ يستنتج أن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

شخص س: لا يمكنني تصديق ما تقوله من وجود تأثير للأبراج على

حياتنا هكذا دون إثبات.

شخص ع: أعلم أنك عاجز عن إثبات خطأ كلامي، وهذا ما يزيد كلامي صحة.

- شرح المغالطة: فهنا المدّعي هو من عليه إثبات وجود تأثير الأبراج الذي ادّعاه، ولا يمكن استنتاج أنّ ما ادّعاه صحيح لأن الآخر عاجز عن إثبات عكس ذلك؛ لأنّ البينة على من ادّعى.

> مثال ٢:

شخص س: لماذا تضيف علي كلّ هذه الأحمال؟ أنا إنسان أتعب ولست جمادًا.

شخص ع: أنت لست إنسانًا، الإنسان حين يفقد الكثير من الدم يموت عكس الجماد، ها هو السكّين، اطعن نفسك لتثبت لي ما تقول.

- شرح المغالطة: في هذا المثال ادّعى الشخص س كونه إنسانًا، وهو ادّعاء لا يحتاج إلى استدلال في ذلك المستوى من النقاش. فما كان من الشخص ع إلا أن رفض كون س إنسانًا وطالبه بإثبات إعجازي يكون بإنهاء حياته، وهذه مغالطة لأنّه يحتاج نفسه لإثبات صحة ادّعائه على أنّ س ليس إنسانًا، فضلًا عن أن يطلب ذلك الإثبات الخطير.

> مثال ٣:

شخص س: لماذا تؤمن بوجود الروح في الإنسان؟

شخص ع: أنا متأكد لأنني أحس بذلك في داخلي، أنت ما دليلك على عدم وجودها؟

شخص س: أنت من عليك إثبات ادّعائك، وبما أنك عاجز عن ذلك فلا وجود لها.

- شرح المغالطة: هنا قام الشخصان معًا بمغالطة، مغالطة الشخص ع بتحويله لعبء الإثبات للطرف الآخر ومطالبته بدليل عدم الوجود رغم أنه سأل ولم يدّعِ شيئًا، ومغالطة الشخص س بادّعائه أنه لا وجود لها بمجرّد عجز الآخر عن الإثبات، في حين أن ادّعاءه يحتاج لإثبات كذلك. مثل هذه الحالة كثيرة الوقوع في نقاشاتنا؛ إذ يدخل الطرفان في صراع حول من عليه عبء الإثبات، فيطرح الطرفان تفسيرًا منطقيًا على من عليه الإثبات؛ لأنّ كليهما يكونان قد قاما بادّعاء يحتاج لإثبات.

مغالطة الاحتكام إلى الطبيعة

Appeal to Nature

(وتسمى أيضًا: المغالطة الطبيعية، أو حجة الطبيعة...).

> تعريف:

هي أن يعتمد الشخص على الطبيعة في الحكم على صحة الأفكار أو حسن الأشياء. بتعبير آخر، أن يعتقد أنّ ما هو طبيعي فهو جيد، وما هو غير طبيعي هو سيئ.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأننا نعرف من تجربتنا مع الطبيعة أن فيها الخير والشر، والجيد والسيئ، ولطالما كان الإنسان من يحاول إخضاع الطبيعة لصالحه وانتقاء منها ما يخدمه، وتقوم هذه المغالطة على الخضوع للطبيعة بجمادها ولاوعيها في تقرير الأخلاق والقيم.
- مشكل هذه المغالطة كذلك أن الحكم بطبيعية الشيء هو حكم واسع يصعب تحديده، فالكثير مما نقوم به يصعب الحكم عليه إن كان من الطبيعة كأكلنا لأشياء محددة دون أخرى، أو استعمالنا للباس... إلخ.
- بالطبع هناك الكثير من الأمور الطبيعية التي هي أفضل من الأمور غير الطبيعية؛ لكن مجرد طبيعيتها لا تكفي للحكم عليها؛ بل يُعرف ذلك بدراستها وتقييمها موضوعيًا.
- تُطلق المغالطة الطبيعية عادة على حالة خاصة من مغالطة الاحتكام إلى الطبيعة، حين يكون الحكم متعلقًا بالأخلاق، وهذا راجع للمذهب الأخلاقي الطبيعي الذي يعود للطبيعة في الحكم على الأمور أخلاقيًا، في حين تكون مغالطة الاحتكام إلى الطبيعة عمومًا في الاستدلالات المنطقية.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الشيء س طبيعي.

مقدمة ٢: كلّ ما هو طبيعي فهو جيد (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الشيء س جيد.

> مثال ١:

«لا أعرف لماذا يمنعون الكوكايين، فبما أنه شيء طبيعي فأكيد هو

شيء غير سيئ».

- شرح المغالطة: بالطبع فإن حكمًا كهذا لا يصلح، ففي الطبيعة الكثير من الأعشاب الضارة والسموم التي ستقتلك، ولا يمكن الاعتماد على طبيعية الشيء وحدها في الحكم على حسنه أو سوئه، بل الصحيح أن يُدرس الأمر موضوعيًا بجوانبه المفيدة والضارة.

> مثال ٢:

«لو جزيتُ التداوي بالأعشاب الطبيعية أفضل لك من هذه الأموال التي تصرفها على المضادات الاصطناعية والمخالفة للطبيعة.

- شرح المغالطة: فُضِّلتِ الأعشاب الطبيعية على المضادات الحيوية فقط لأنّ الأولى طبيعية والأخرى اصطناعية، وهذا بالتأكيد مغالطة منطقية، فموافقة الطبيعة لا تستلزم أيّ شيء؛ بل على الإنسان أن يختبر كلّ شيء بنفسه ويستعمل الأصلح له بغض النظر عن طبيعيته.

> مثال ٣:

استعمالها في الإعلان، إذ يُضوِّز المنتوج على أنه طبيعي، ثم يُربط ذلك بسلامته وجودته اعتمادًا على الطبيعة وحدها، والحقيقة أنّ في الأمر عوامل كثيرة للحكم على جودة المنتوج، يجب أن تُدرَس دراسة شاملة للخروج بالحكم النهائي على جودتها ونفعها؛ لأنّ ما في الطبيعة يتفاوت، ولا يوجد أيّ استلزام منطقي يقضي بكون كلّ ما هو طبيعي أفضل من كلّ ما هو اصطناعي.

مغالطة الالتباس

Ambiguity Fallacy

(وتُسمى أيضًا: مغالطة الغموض، أو التأكيد الغامض، أو مغالطة الغموض الدلالي...).

> تعريف:

وهي أن يستعمل الشخص لفظًا أو عبارة لغوية بمعنيين مختلفين في استدلاله لتضليل الطرف الآخر، أي أن يستغل غموض اللغة في تشكيل التباس في المعنى يخدم حجّته.

> ملاحظات:

- تأتي هذه المغالطة على ثلاثة أوجه:
- باستعمال الألفاظ والمترادفات التي قد تحمل أكثر من معنى؛ ما يجعلها تحتاج لتقييد. فمثلًا: قد تكون العين في اللغة العربية بمعنى العضو البيولوجي أو الحنفية أو الذهب أو المقياس. وتُسمى هذه المغالطة الفرعية بمغالطة اشتراك المعنى (Equivocation).
- بتغيير النبرة (Accent) في نطق بعض الكلمات مما يعطيها معنى مغايرًا، وهذا كفيل بخلق التباس عند الطرف الآخر قد يوقعه في الخطأ أو الخداع. وتسمى هذه المغالطة الفرعية بمغالطة النبر.
- باستعمال العبارات والجمل التي تكون حمّالة أوجه ولها معنى واسع يجعلها سهلة التأويل وغير قابلة للدحض. وتُسمى هذه المغالطة الفرعية بمغالطة المتشابه (Amphiboly).
- تقع هذه المغالطة في الكثير من نقاشاتنا، حين يتفطن المتناقشون إلى أنهم يستعملون الألفاظ بمعانٍ مختلفة؛ يتوجب الاتفاق على ما يقصد كل طرف بالمصطلحات الرئيسة التي يرتكز عليها النقاش، ليتم النقاش في توافق لغوي، وينصب التركيز أكثر على المحتوى المنطقي.
- يُستثنى من هذه المغالطة أن تكون الألفاظ والعبارات الغامضة المستعملة في الاستدلال بمعنى واحد في كلّ استعمالاتها؛ مما يزيل الغموض التي تحمله؛ حيث تحوي أيّ لغة الكثير من العبارات والجمل الغامضة وسهلة التأويل؛ لكن استعمالها في السياق هو ما قد يحدّد أحد المعاني بدلًا من أخرى.
- معنى المغالطة -في الغالب- يُربط بالمغالطة المقصودة بهدف التضليل؛

لكنها في الأصل تشمل الأمرين معًا، فتعريفها مربوط بالنتيجة أكثر منه بالنوايا. ومن هذا الباب قد يكون الغموض المتضمَّن في الاستدلال جاء عن خطأ أو عن قدرة المستدِلّ المحدودة في التعبير عن حُججه؛ ما يجعلها مستثناة من المغالطة بالمعنى المقصود، لكنها داخلة في التعريف العام للمغالطة.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: شخص أ يطرح الدعوى س.

مقدمة ٢: الدعوى س تحتوي على غموض (مقدمة خفية).

نتيجة: شخص ب يستنتج بناءً على معنى غامض.

> **مثال ١:**

«كلّ قانون ينبغي أن يُطاع، وبما أنّ قانون الجاذبية هو قانون، فيجب أن يُطاع».

- شرح المغالطة: في البداية، معنى القانون هنا هو القوانين والقواعد الاجتماعية والقضائية، وقانون الجاذبية هو مبدأ أو نظرية علمية، والاستعمال المختلف هنا يشكّل التباسًا، وهو ما خلق هذا الخلط الذي أدى إلى أمر بطاعة قانون الجاذبية، ونحن نعلم أن القوانين الكونية هي قوانين حتمية لا تحتاج إلى أمر أو إلزام لتعمل، فالكل مطيع لقانون الجاذبية شاء أم أبى؛ مما يجعل هذا الأمر مجرّد كلام فارغ من أيّ معنى.

> **مثال ٢:**

«لابد أن تكون نظرية التطور صحيحة لأن العالم كله يتطور».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، استُعملت كلمة «تطور» بمعنيين مختلفين، فيكون المعنى الثاني كلامًا صحيحًا في ذاته؛ لكنه غير مرتبط -بالضرورة- بالحجة المقصودة؛ لأنّ التطور المقصود في النظرية هو التطور البيولوجي للكائنات الحية، في حين المقصود من فعل التطور في الجملة هو التطور الحضاري والاجتماعي والاقتصادي... إلخ. وهذا ما يجعل الحجّة المقدّمة لا صلة لها بالنتيجة المُرادة، والذي يوقعنا في مغالطة السبب الزائف.

> **مثال ٣:**

«نظرية التطور هي مجرد نظرية لا دليل عليها».

- شرح المغالطة: استُعمِلَ مصطلح «نظرية» بمعنيين، المعنى الأدبي

الذي يعني مجرد افتراض أو احتمال لا دليل عليه، وهو في مقام الرأي أو وجهة النظر. في حين، معنى نظرية في العلم التجريبي (وهو المناسب هنا) هو ما نجح في اجتياز كل مراحل المنهج التجريبي، من ملاحظة للنتائج وافتراض وتجريب وتأكيد لها، وليس مجرد فرضية، فهو عمليًا في مقام الحقيقة الثابتة (مع التحفظ على ذلك نظريًا) الكافية للبناء عليها في الواقع، ويُستعمل هذا الالتباس كثيرًا من المعارضين لنشاط العلم والثقة المعرفية التي اكتسبها مع الاكتشافات والإنجازات الكبيرة التي حققها.

> مثال ٤:

تغيير النبرة والكلمة المؤكد عليها في العبارة: «أسهم الشركة اشتراها سامي».

- شرح المغالطة: إذا نُطقت كلمة «سامي» بقوة فتكون بمعنى أنَّ أسهم الشركة في ملك سامي بما أنه اشتراها، وإذا كان التأكيد والشدة على كلمة «اشتراها»، فقد تعني أنَّ الأسهم كانت في ملك سامي، والآن هي غير ذلك؛ لأن القائل حين يؤكد على الفعل الماضي فربما هو يريد التأكيد على أنَّ ذلك كان في الماضي كإشارة على أن الأمور قد تغيرت في الحاضر.

> مثال ٥:

استخدامها في الإعلان والتجارة، إذ يتم مثلًا في التخفيضات أو الامتيازات تكبيرُ حجم التخفيض الأكبر وتصغيرُ التخفيضات الصغيرة وإخفاؤها، أو تكبيرُ حجم الامتياز وتصغير الشروط والاستثناءات حتى لو كانت هي الغالب الأعم؛ مما يخلق حماسًا وإعجابًا في نفوس الزبائن، يكون التراجع عنه في الدقائق الأخيرة -في كثير من الأحيان- باهظًا، وهو ما يدركه جيدًا التجار وأصحاب المحلات ويستغلونه على أكمل وجه في مضاعفة الأرباح.

مغالطة التركيب

Composition Fallacy

(وتُسمى أيضًا: المغالطة التركيبية، أو الاستقراء المخطئ، أو مغالطة الكلّ، أو مغالطة الاستثناء...).

➢ تعريف:

هي أن يعتقد الشخص أن ما ينطبق على أجزاء شيء ينطبق بالضرورة على كلّه، أو ما ينطبق على أفراد فئة ينطبق على الفئة كاملة. بتعبير آخر: أن يعتقد أنه إن كان حكمه على أجزاء أو أفراد شيء صحيحًا، فالحكم على الشيء بكلّه صحيح.

➢ ملاحظات:

- هذه المغالطة ناشئة من عدم التفريق بين مجموعة أفراد فئة والفئة مجتمعة، وأنّ الفئة أو الفريق أو الوحدة هي شيء أكبر من مجرّد أفرادها؛ لأن التفاعل بين الأفراد أو الأجزاء يصنع منها أكبر مما يفعله الأفراد أو الأجزاء منفصلين.
- مما وجب الانتباه له جيدًا هو الفرق بين التعميم والتركيب. فالتعميم يكون على أفراد منفصلين، والتركيب يقوم على جزء مركب من أفراد يتفاعلون بينهم وليسوا منفصلين. فالتعميم مثلًا هو أن أقول: «لاعبو هذا الفريق يلعبون جيدًا» أي أن كلّ لاعب منفصل يلعب جيدًا، أما التركيب فهو أن أقول «هذا الفريق يلعب جيدًا»، بمعنى أن نتائج الفريق ككلّ جيدة أو أنّ أداءه ككلّ جيد، وهذا ناشئ عن الفرق بين الفريق وأفراده المتمثل في مدى التفاعل بين هؤلاء الأفراد.
- من الممكن -في كثير من الأحيان- إطلاق حكم على الكلّ انطلاقًا من الجزء على أن يكون هذا الحكم تقريبيًا وظنيًا أكثر منه يقينيًا، وتكون مثل هذه الأحكام أكثر فائدة عمليًا لندرة خطئها. فمثلًا: إطلاق حكم على ذوق الكعكة أو حساء معين انطلاقًا من تذوق جزء منه يكون في الغالب صحيحًا نظرًا للتجانس الكبير لأجزائه بفعل الطبخ؛ ولكن يجب الانتباه إلى كون مثل هذه الأحكام عملية ظنية ولا يمكن رفعها لمرتبة اليقين النظري. فمثلًا قد يكون هناك دخلاء أو أشياء مضافة بإفراط في أجزاء معينة منها.

➢ الشكل المنطقي:

- **أجزاء الكلّ:**

مقدمة ١: الشيء أ هو جزء من الشيء ب.

مقدمة ٢: الشيء أ ينطبق عليه الوصف س.

نتيجة: الشيء ب بكلّه ينطبق عليه الوصف س.

- **أفراد فئة:**

مقدمة ١: الفئة أ تتكون من أفراد.

مقدمة ٢: أفراد الفئة أ ينطبق عليها الوصف س.

نتيجة: الفئة أ ككلّ ينطبق عليها الوصف س.

> مثال ١:

ما تراه في كرة القدم أو باقي الرياضات أو فرق الأوركسترا، فقد يأتي فريق بأمهر اللاعبين في العالم؛ لكن يفشل الفريق في نيل الألقاب، وقد يفوز عليه فريق بمستوى لاعبين أقلّ؛ لكن بفريق أقوى وأكثر تناسقًا وانسجامًا؛ لأنّ الفريق أكبر من أفراده منفصلين.

> مثال ٢:

«يتكوّن الإنسان من ذرات، والذرات غير واعية، وعليه لا يمكن أن يكون الإنسان واعيًا».

- شرح المغالطة: هنا لا يعني التركيب من ذرات أن الكل ينطبق عليه ما ينطبق على الذرات منفصلة؛ بل تتفاعل هذه الذرات بينها ما ينتج مركّبات بصفات مختلفة، ولا يمكن الحكم على صفات الكلّ بصفات أجزائه.

> مثال ٣:

«ليس الهيدروجين ذرّة سائلة، وليس الأوكسيجين ذرّة سائلة، وعليه فلا يمكن أن يكون الماء الذي يتكوّن منهما سائلًا».

- شرح المغالطة: هنا قيام الشخص بمغالطة التركيب ومحاولة تطبيق خصائص الجزء على الكلّ هو ما قاده لهذه النتيجة الفادحة، فكلّنا نعلم أنّ الماء مادة سائلة وأنّ النتيجة المتوصل إليها واضحة البطلان، ومثل هذه الأمثلة هي طريقة ذكية لاختبار كلام معقّد، وذلك بالبحث عن أمثلة أبسط تكون مقدّماتها ونتائجها معلومة للحكم على سلامة الاستدلال.

> مثال ٤:

«كل ما هو داخل هذا الكون يخضع للمنطق، ومنه فإن الكون -ككلّ- لا بدّ أن يخضع للمنطق».

- شرح المغالطة: لا يضمن شيء أن ما رأيناه ينطبق على الأجزاء سينطبق حتمًا على الكلّ؛ بل يبقى ذلك افتراضيًا إذا ما رأينا قدرة المركّبات على كسب خصائص أو فقدها من أجزائها؛ مما يجعلها متفرّدة ومتميزة ولا يمكن الحكم عليها بغير كونها مركّبة من هذه الأجزاء.

> مثال ٥:

«لا يخلو كل فرد من البشر من التحيزات الشخصية، ومنه فإن أي معرفة سيصل إليها البشر ستكون مجرّد تحيزات شخصية».

- شرح المغالطة: والحقيقة أنّ كثرة الآراء المختلفة ستؤدي غالبًا -مع الوقت- للتوازن والتقارب إلى نتائج أكثر مصداقية، كما أن طبيعة المعرفة التراكمية وكون هذه الصفات غير ثابتة (بل تتفاوت باختلاف الأشخاص والظروف) يجعل مثل هذه الأحكام على البشرية ككلّ محض عبثية.

> مثال ٦:

ما تراه في التجمعات الشعبية والفوضى الجماعية، إذ تجد أفرادًا أو أشخاصًا تعرفهم من الناس الطيبين الذين يستحيل أن يفعلوا ذلك منفردين؛ لكن ما إن يدخلوا في الجماعة أو بين أصدقائهم حتى يتحوّلوا لأشرار أو وحوش تدمّر كلّ ما يأتي في طريقها؛ ما يجعلنا مذهولين من كم التغير الذي يحدث لحظيًا، بمجرّد الانتماء للمجموعة.

مغالطة التقسيم

Division Fallacy

(وتُسمى أيضًا: المغالطة التقسيمية، أو التقسيم المخطئ، أو الاستنتاج المخطئ...).

< تعريف:

وهي عكس مغالطة التركيب، أي أن يعتقد الشخص أنّ ما ينطبق على الكلّ ينطبق بالضرورة على أجزائه أو أفراده. بتعبير آخر، أن يعتقد أنه إنْ كان حكمه على شيء أو فئة صحيحًا، فالحكم على أجزاء أو أفراد هذه الفئة صحيح.

< ملاحظات:

- كما رأينا في مغالطة التركيب، ما يجعل مجموعة الأجزاء مختلفة عن الكلّ الذي يجمعها هو التفاعل بينها، وعليه فالمغالطة لا تنطبق على الأجزاء أو الأفراد المنفصلة والتي لا تتفاعل بينها.
- يُستثنى من هذه المغالطة ما يُستثنى من مغالطة التركيب، حول إطلاق أحكام ظنية عمليّة على الأجزاء انطلاقًا من صفة معينة للكل، خاصة إذا كان هذا الكل متجانسًا. وهذا الجزء ناتج عن التركيب كما رأينا في مثال الكعكة والحساء.

< الشكل المنطقي:

مقدّمة ١: الشيء أ هو جزء من الشيء ب.

مقدّمة ٢: الشيء ب ينطبق عليه الوصف س.

نتيجة: الجزء أ ينطبق عليه الوصف س.

< مثال ١:

«العدد ٣٤ عدد زوجي، وبما أنّه يتركّب من العددين ٤ و٣، فالعددان ٤ و٣ زوجيان كذلك».

- شرح المغالطة: مثال واضح لمدى سخافة هذا الاستدلال ونتائجه الكارثية؛ لأنّ التركيب كما رأينا سابقًا يعتمد على القانون أو العلاقة التي اعتُمدت في إنشائه، وغالبًا ما تكون هذه العلاقة هادمة للصفات التي تملكها الأجزاء.

> مثال ٢:

«الماء مادة سائلة، وبما أنّه يتركّب من الأوكسجين والهيدروجين، فهما بالتأكيد مادتان سائلتان».

- شرح المغالطة: كمثال مغالطة التركيب نفسه، فلا علاقة ضرورية في الصفات بين الجزء والكلّ، وما ينطبق على الماء كمركّب قد يكون ناتجًا عن فعل التركيب والتفاعل بين أجزائه؛ مما هو غير موجود في الأجزاء أو الأفراد المكوّنة له.

> مثال ٣:

«بما أن الشعب الإيرلندي انتخب هذا الرئيس المتطرّف، فإن صديقك الإيرلندي يساند التطرّف».

- شرح المغالطة: حين نقول الشعب انتخب فذلك يكون بالأغلبية وليس الكلّ، ولا يمكن تخصيص الحكم على كل الأفراد فردًا فردًا؛ لأنّ الحكم الأول سببه التفاعل بين أفراد الكلّ بعلاقات وقوانين يتم تحديدها. فالقانون هنا -مثلًا- هو قانون الأغلبية، ما يسمح بإطلاق حكم على الكلّ؛ وإن كان لا ينطبق على كل الأفراد.

> مثال ٤:

«يتقاضى الرجال في أوروبا أكثر من النساء، ومنه فأنت تتقاضى أكثر من أنجيلا ميركل!».

- شرح المغالطة: هذا كلام واضح البطلان؛ لأنّنا حين نتكلم عن جنس بالعموم نتكلّم بالمعدل، ولا يعني ضرورة انطباق الحكم على كلّ الأفراد واحدًا واحدًا؛ بل هناك الكثير من النساء اللاتي تتقاضين أكثر من الكثير من الرجال، والعكس.

> مثال ٥:

«أنا متأكد أنك لا تحب أكل الكثير من الخضار لأنك لا تحب الطبق الفلاني الذي يحوي العديد من الخضار».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، أسقط الشخص حكم الطبق على الخضار التي يتكوّن منها، مفترضًا أن عدم إعجاب الشخص بالطبق كان بسبب الخضار التي تحويه؛ لكن الصحيح أن الخضار جزء من الطبق، وباقي المكوّنات إضافة لطريقة الطبخ التي قد تغير كليًا من طعم هذه الخضار.

مغالطة التأثيل

Etymological Fallacy

(وتسمى كذلك: مغالطة الإفراط في التأثيل، أو مغالطة الاحتكام إلى المرجوح...).

> تعريف:

وهي أن يعتقد الشخص أن المعاني الحالية للكلمات يجب أن تكون موافقة لمعناها التاريخي القديم الذي وُضع لها لا إلى ما هو منتشر حاليًا، فيستعمل المصطلحات بمعانيها الشاذة والمرجوحة عمليًا بطريقة تشكّل التباسًا وغموضًا يؤثر على أحكام الطرف الآخر.

> ملاحظات:

- في هذه المغالطة يتجاهل الشخص أي تطور للغة، ويصرّ على فهمها بمعانيها القديمة، لا عبر سياقها وتطورها الحالي، فمن الطبيعي أن تتغير المعاني وتتقارب للمحيط والحضارة الحالية وتتأثر بمختلف الثقافات الواردة، فتظهر مصطلحات جديدة وتتغير معاني المصطلحات القديمة، ومنها ما يختفي حسب الاستعمال والحاجة إليه؛ لذلك يقال: «اللغة هي ما يقوله الناس» حتى لو كان ضد ما هو موجود في القواميس القديمة!
- علاقة المصطلحات اللغوية بمعانيها هي علاقة إجماعية جاءت عبر اتفاق (Convention) بين الناس، ولا يوجد أي استلزام منطقي بين المعنى والمصطلح الذي وُضِع للتعبير عنه، ومن ذلك نتجت كمية الخلط الذي يقع بين معاني الكثير من الكلمات والتعاريف المتعددة للكلمة نفسها في القاموس؛ لأن استعمالات الناس لها تتعدد، وما يهمّ هو المعنى المستعمل بين الناس الذي يتغير ويتبدّل مع الزمن والظروف، ولو اتفق الناس على معنى جديد للكلمة وراحوا يستعملونه فسيكون هو معنى الكلمة بهذه البساطة.
- هذه المغالطة شبيهة بمغالطة الاشتراك اللفظي (أحد أوجه مغالطة الغموض)، بحيث تقوم على تضليل الطرف الآخر باستعمال مصطلحات بمعانٍ مختلفة.
- يُستثنى من هذه المغالطة أن تكون المصطلحات الحديثة غير متفق عليها، كأن تكون موضوعة من مصادر مشكوك فيها، ما يترك الأمر محل

نقاش وخلاف.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: الشيء أ معرّف على أنه س.

مقدمة ٢: الشيء أ كان معرّفًا قديمًا على أنه ع.

نتيجة: إذًا الشيء أ يعني ع.

> **مثال ١:**

شخص س: أنا مندهش من كلامك هذا، فهو كاللحن.

شخص ع: شكرًا لإطرائك.

- شرح المغالطة: هنا الشخص س يقصد المعنى القديم لكلمة «لحن» والتي تعني الخطأ ومجانبة الصواب، في حين فهمها الشخص ع بالمعنى المستعمل حاليًا، بمعنى عذب الكلام وجميله، وهو ما سبب سوء الفهم من الطرف الآخر؛ لأن الناس تستعمل المعاني الحالية الشائعة للمصطلحات.

> **مثال ٢:**

شخص س: عليك مراقبة ابنك فهو شاطرٌ في عمله.

شخص ع: ما دام شاطرًا فسأشجعه أكثر، لماذا قد أراقبه؟!

- شرح المغالطة: الشخص س هنا يقصد المعنى القديم للكلمة وهو بمعنى سارق وماكر في عمله، والشخص ع فهمها بالمعنى المتداول الذي يعني ذكي وفطن. قد يكون هذا الخلط بحسن نية من الشخص؛ لكن غالبًا يكون لتضليل الطرف الآخر وتمرير أفكار مخططة أو غير متفق عليها من الطرفين.

> **مثال ٣:**

شخص س: لقد أخبرتك برأيي في كتاباتك، ما تقوم به شيء خيالي ولا يُصدّق.

شخص ع: هو ليس خياليًا؛ بل هي قصص واقعية نقلتها من أحداث حقيقية.

- شرح المغالطة: في هذا الحوار فهم الشخص ع كلمة «خيالي» على أنها من الخيال وبعيدة عن الواقع، في حين قصد الشخص س المعنى الشائع للكلمة على أنه شيء رائع ويفوق الوصف، وسوء الفهم الذي حدث

قد يقع كثيرًا بطريقة عفوية في مثل هذه المصطلحات المنتشرة؛ لكنه قد يكون كذلك مقصودًا من الشخص بغرض التضليل والخداع.

مغالطة التشييء

Reification Fallacy

(وتُسمى أيضًا: مغالطة التجسيد، أو مغالطة التجريد، أو العقلية المضادة للمفاهيمية...).

> تعريف:

وهي أن يتعامل الشخص مع الأمور المجردة كالأفكار والنماذج على أنها كائنات حقيقية وأشياء مادية ويبني عليها أحكامًا لا تنطبق عليها بتلك السطحية.

> ملاحظات:

- هذه المغالطة هي أصعب أوجه مغالطة الالتباس، فهي تشبه الاستعارة اللغوية؛ لكن المشكلة حين تُستغَلّ لتخدم غير ما وُضعت له؛ إذ يحدث التباس وسوء تقدير للمبادئ والنماذج المجردة التي تعبر عن مفاهيم واسعة، حين تُصوَّر على أنها أشياء فيزيائية لها وجود حقيقي وحدود تخدم قضية معينة.
- يُستثنى من هذه المغالطة أن يُستعمل هذا التشييء أو المجاز في معانٍ وأمور يومية، لا يكون الهدف منها الاستدلال أو الوصول إلى نتيجة مع طرف معين. فالهدف من استعمال اللغة هو إيصال المعنى، فإن كان الكلام كفيلًا بإيصال المعنى بطريقة واضحة وعملية، لم يعد لحكم المغالطة معنى، وصار كلامًا عاديًا تمتلئ به نقاشات الناس.
- وجه المغالطة هنا هو في محاولة تضليل الطرف الآخر باستعمال معانٍ فيها لبس أو غموض، أو في تغيير حقائق ومعاني المفاهيم المجردة التي أنشأها الإنسان للتعبير عن تصورات أو نماذج مركّبة أو معقدة لا يصلح إسقاطها على سياق مادي بحت.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: المصطلح أ يعبر عن نموذج أو تصور مجرد س.

مقدمة ٢: المصطلح أ يمكن استعماله في سياق تجسيدي تشييئي.

نتيجة: إذن المصطلح أ يُعبر عن المعنى المادي ع.

> مثال ١:

«الحياة لئيمة لم ترد أن تمشي في صالحي».

- شرح المغالطة: الحياة مفهوم مجزد لمرور الوقت، ليس لها حكم أخلاقي، ولا تريد، ولا تمشي، وإنّما الإنسان بسعيه والبشر من حوله من يريد ويمشي ويسعى، فيغير حياته للأفضل أو للأسوأ، وما الوقت الذي يمز إلاّ كمرجع مرافق له.

> مثال ٢:

استخدامها في الكثير من المفاهيم الجميلة والمهمة في حياة البشر كالسعادة، والحب، والإيمان، والطبيعة، والفطرة والحياة... إلخ، مثل: «إذا فتحت قلبك للحب/للإيمان، سيبحث هو عنك»، وكذلك: «تريدك أمنا الطبيعة كابنها»، ولا تمثل هذه العبارات مغالطة في ذاتها، وإنّما هذا التغيير للمعنى إذا استُعمل لإضفاء الغموض والالتباس وتضليل الطرف الآخر يكون مغالطة.

> مثال ٣:

تدخل عبارة «الانتخاب الطبيعي» المستعملة في البيولوجيا في هذه المغالطة إذا استعملت في حجّة في أثناء النقاش، فالطبيعة لا تنتخب ولا تختار بالمعنى الصحيح للكلمة، وإنّما يحدث ذلك بين الكائنات الحية على أرض الواقع. أمّا الطبيعة فمصطلح واسع وفضفاض للسياق الزمكاني التي تعيش فيه هذه الكائنات الحية، والذي قد يكون له تأثير عليها؛ لكنّه لا يختار ولا ينتخب بالمعنى الدقيق للكلمة.

> مثال ٤:

استغلالها بصورة مكثفة في مجال التنمية البشرية من قبيل عبارات: «تريدك الحياة كذلك» و«يجعلك التفاؤل كذا» و«يفتح الأمل لك كذا»، وفي الحقيقة، لا الحياة تريد ولا التفاؤل يجعل ولا الأمل يفتح؛ بل هي مجرد مفاهيم مجزدة ليس لها من الأمر شيء، بل أنت من تريد وتجعل وتفتح وتعطي لذلك تجريدات ونماذج مثالية تحدد مصيرك في الوجود.

مغالطة الاحتكام إلى الوسط

Argument to Moderation

(وتُسمى أيضًا: مغالطة التوازن، أو مغالطة الحلّ الوسط، أو مغالطة المرونة المخطئة، أو مغالطة موازنة الفوارق، أو مغالطة الرمادية، أو مغالطة المعدّل...).

> تعريف:

وهي أن يعتقد الشخص أنّ هناك دومًا منطقة وسط بين الآراء لا بدّ أن تكون صحيحة. بعبارة أخرى، أن تمسك العصى من الوسط أيًا كان طرفاها.

> ملاحظات:

- تقوم هذه المغالطة على سوء فهم لمعنى الموضوعية، والخلط بينها وبين الحيادية؛ فيعتقد الشخص أن من الموضوعية والتوازن أن تكون دومًا حياديًا في الوسط ولا تميل لأي طرف؛ لكن في الحقيقة، الموضوعية هي أن تكون وسطًا في المقدمات التي تنطلق منها وتعطي لكلّ منها حقه من الدراسة دون تحيز لمقدمة على أخرى؛ لكن لا ينطبق هذا على النتائج؛ بل يمكن أن توصل المقدمات الموضوعية إلى نتيجة طرف ما وتبقى موضوعيًا، فالذي يبحث بموضوعية ويصل إلى أن الأرض كروية يبقى موضوعيًا حتى لو كانت نتيجته ليست وسطًا بين الآراء.
- الغالب في الإنسان هو المبالغة حد التطرف في آرائه؛ لذلك هناك دومًا أطراف متشددة لدرجة تجعلها سهلة الاجتناب والتخطيء، ويكون -غالبًا- الموقف الأكثر اتزانًا بعيدًا عن الأطراف حتى لو لم يكن في الوسط؛ لكن ليس ذلك دائمًا بالضرورة، فقد تكون الفكرة الصحيحة في قول ثالث أو في بُعد آخر تمامًا.
- لهذه المغالطة علاقة شبه عكسية بمغالطة التقسيم المخطئ، ففي حين تقوم مغالطة التقسيم المخطئ على إقصاء أي حل وسط بين الطرفين، وتحاول إرغام الشخص على اختيار أحد الأطراف حصريًا، فإن هذه المغالطة لا تعترف بطرف وسط فحسب؛ بل وتذيب الفوارق بين الطرفين وتجعلها على مسافة واحدة من الحقيقة التي تعدها دومًا في الوسط.
- قد تُستعمل هذه المغالطة من أحد الطرفين حين يجد نفسه على خطأ واضح، وذلك لإيجاد حل وسط وأرضية مرنة تخدم طرفه وتُضعف من

الطرف الآخر، ما دام ليس لديه ما يخسره بعد أن اكتشف خطأ توجهه، فيكون الوسط بديلًا يمثل أخف الضررين. نجد مثل هذا كثيرًا في أمور التجارة والمقايضات؛ حيث يكون أحد الطرفين برأس مال والآخر بكامل حريّة الشراء.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الشخص أ يقول بالدعوى س، والشخص ب يقول بالدعوى ع.
مقدمة ٢: هناك إمكانية لوجود رأي وسط ج بين الدعوى س والدعوى ع.
نتيجة: إذًا الرأي ج صحيح.

> مثال ١:

«الكذبة البيضاء هي منطقة وسط بين الكذب التام، والصدق التام، إذن الكذبة البيضاء هي كذبة مقبولة».

- شرح المغالطة: هنا اعتمد الشخص كليًا على كونها وسط لقبولها دون تحليل ولا نظر، وهو بالتأكيد منطق تبريري لا يصح، فبالعودة للمبدأ يكون هناك مقاييس واضحة للقبول والرفض الأخلاقي، يجب العودة إليها في الحكم على هذه الكذبة البيضاء حسب تعريفها ومضمونها ومدى قربها من الطرفين، ولا يمكن القبول أو الرفض بمجرد وجودها في الوسط.

> مثال ٢:

«الانغلاق الكلّي على النفس موقف متطرّف، والتقليد الكلّي للغرب موقف متطرّف، ومنه فإن الوسط بينهما هو الخيار الصحيح».

- شرح المغالطة: لم يُعتمد على دراسة نوعية المجتمع أو نوعية محيطه وحاجاته وظروفه؛ بل اعْتمد على الوسط فقط، وهذا منطق فاسد وكسول. والصحيح أن ندرس الاحتمالين ونوازن المصالح والمفاسد الناتجة عن كلّ خيار؛ لنصل للحكم الأكثر نفعًا للمجتمع.

> مثال ٣:

«حسَنٌ، سوف أسايرك وأقول بوجود إله على الأقلّ، ولكن أنت كذلك عليك أن تسايرني وتقول بعدم وجود معجزات خارقة ولا ملائكة ولا شياطين في السماء، وهكذا نصل إلى تسوية وحلّ وسط بين الاثنين!»

- شرح المغالطة: لا تكون نقاش المسائل الفكرية والفلسفية بمنطق

المسايرة والتسوية المشابهة لقضايا التجارة والمصالح الشخصية؛ بل تكون حسب الأدلّة، والصحيح ما قادت إليه الأدلة أيًا كان ومهما كان متطرّفًا. فلا تهتم بالحقيقةُ هناك في الخارج لصفقات الأشخاص الفكرية، والحلول المرنة التي توصلوا إليها للخروج من الخلاف؛ بل علينا نحن أن نهتم بالحقيقة باتباع ما تقودنا إليه الأدلّة بكل صدق وموضوعية، بعيدًا عن أهوائنا ورغباتنا والراحة النفسية التي نلتمسها فيما اعتدنا عليه.

> مثال ٤:

«أنت تقول إن هاتفك ثمنه مئة وخمسين دينارًا، وأنا أقول إن ثمنه خمسين دينارًا، دعنا نقوم بتسوية في الوسط وأشتريه بمئة دينارٍ».

- شرح المغالطة: في أمور التجارة، توضع -غالبًا- الاعتبارات المنطقية والأخلاقية جانبًا، ليُعد الخداع مزيّة، والتضليل حنكة وخبرة، فتجد الكثير من المغالطات المنطقية وأساليب الإقناع التضليلية في إبرام مختلف الصفقات والمقايضات. من ذلك ما نراه في المثال، من التماس حلّ وسط يُربح صاحبه نصف المبلغ؛ لأنه ليس لديه ما يخسره، أو ربما يعيد المنتوج إلى ثمنه الأصلي إذا ما اعتبرنا كمية المبالغة في الأثمان ومضاعفتها لدى الكثير من التجّار.

> مثال ٥:

قد يكون الصحيح في بُعد آخر، مثل أن يتناقش شخصان عن إذا كان اللون الأحمر هو الصحيح أم الأزرق، فيأتي ثالث ويقول الصحيح هو الوسط، فهو اللون البنفسجي، في حين قد يكون الرأي الصحيح ليس في اللون أصلًا، وليس اللون هو سبب الخلاف؛ بل قد يكون في الشكل أو الملمس أو الحجم بغض النظر عن أيّ لون كان؛ لذلك لا يجب أن نترك ضيق نظر المتناظرين يُعمينا عن الإحاطة بكل أبعاد الموضوع.

مغالطة التشبيه الزائف

False Analogy

(وتُسمى أيضًا: القياس الضعيف، أو التشبيه السيئ، أو التشبيه المشكوك فيه...).

➤ تعريف:

هي أن يستعمل الشخص تشبيهًا أو قياسًا في استدلاله على قضية معينة؛ لكن يكون هذا التشبيه أو القياس ضعيفًا، أو يكون وجه الشبه في جزئية غير معنية بالقضية المراد تأكيدها.

➤ ملاحظات:

- تقوم هذه المغالطة على افتراض وجود تشابه بين أمرين من عدة وجوه أو من كلّ الوجوه بمجرد تشابههما في وجه واحد أو جزئية بسيطة قد لا تكون لها علاقة بالموضوع المراد أصلًا؛ مما يجعل الحكم المنتقل من المقيس إلى المقيس عليه غير صحيح.
- لا يكون التشبيه أو القياس دائمًا سهل التقييم، ويكون الحكم عليه بالحكم على أوجه التشابه بين طرفيه بالقوة والضعف باعتبار المشتركات والاختلافات، ثم إن مدى قوة وجه الشبه بين الأمرين هي ما تحدد مشروعية انتقال الحكم بين المشبه والمشبه به.
- استعمال التشابه والمجازات مفيدة جدًا لتقريب المعاني والمفاهيم في الحياة العامة؛ لكن لا يكون استعمالها في الاستدلالات المنطقية دومًا محمود العواقب، ويحتاج دائمًا إلى حذر ودقّة في إطلاقها؛ لتجنب القياسات الضعيفة والاستدلالات المغالطة.

➤ الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الشيء أ يشبه ب (وهو في الحقيقة لا يشبهه).
مقدمة ٢: الحكم س ينطبق على الشيء ب.
نتيجة: إذن الحكم س ينطبق على الشيء أ.

➤ مثال ١:

«يجب أن نسمح للطلبة باستعمال كتبهم في أثناء الامتحان، كما يفعل المهندسون والأطباء باستعمال مراجعهم في أثناء العمل».

- شرح المغالطة: في هذا المثال وجهُ صحّةٍ ما دامت الدراسة هي

تحضير للعمل في الواقع؛ لكن ليس كليًا ما دام الهدف مختلفًا من الأمرين، فالأول هدفه اختبار المعرفة، والآخر هدفه تطبيق المعرفة.

> مثال ٢:

«ألا تؤمن بالمعجزة الفلانية بسبب الخلاف حولها مثل ألا تؤمن بغرق سفينة التيتانيك؛ لأن الشهود قد اختلفوا إن كانت السفينة تهدمت قبل الغرق أو بعده».

- شرح المغالطة: قياس فارق آخر بين أمر حدث في التاريخ الحديث وثبت غرقه بشهود واختلفوا في التفاصيل، وآخر ليس له شهود والاختلاف حوله فكري بحت.

> مثال ٣:

«المسدس مثل المطرقة، كلاهما أداة معدنية يمكن استخدامها في القتل، ومنه يجب السماح باستعمال المسدسات للجميع».

- شرح المغالطة: الشيء نفسه، قياس مع فارق بين الأمرين؛ لأن المسدس هدفه القتل، والمطرقة لها استعمال ضروري في حياة البشر وليس الهدف من استعمالها القتل؛ مما يجعل انتقال الحكم الذي يدعو إلى السماح بالاستعمال من المطرقة إلى المسدس هو انتقال لا يصح.

مغالطة السلطة المجهولة

Anonymous Authority

(وتُسمى كذلك: مغالطة الاحتكام إلى السلطة المجهولة، أو الاحتكام إلى المصدر المجهول...).

> تعريف:

هي أن يستعمل الشخص مصدرًا مجهولًا في حجته، يستطيع عبره قول ما يشاء وإضافة ما يريد من أحكام ونتائج تخدم قضيته.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن من الصفات الأساسية للحجج والاستدلالات أن تكون واضحة ومبنية للمعلوم، واستعمال صيغ مجهولة أو غامضة غير ذي فائدة إلا في محاولة التضليل والخداع.
- هناك عدة عبارات مشهورة تُستعمل للإشارة إلى مصادر مجهولة مثل: «يقولون إنه...»، «سمعت أن...»، «لقد قيل...»، «اتفق الناس أن...»، «أثبت العلم...»، «أثبتت الدراسات...»، «تقول دراسة...»، «يقول العلماء...»، «يرى بعضهم...»، إلخ.
- مما يجب الحذر منه كذلك، هو الصيغ المبنية للمجهول في الاستدلال، فخلال أي استدلال يجب أن تكون كل الأطراف واضحة، وكل الحجج مبنية للمعلوم دون مراوغة.
- هناك عدة أسباب تدفع المغالط لاستعمال مصادر مجهولة:
- لأنه يستحيل التأكد مما نسبه إليه؛ مما يجعل كلامه صعب التقييم والتخطيء، لأن المصدر مجهول.
- لأنه يمنح صاحبه إمكانية المبالغة وإضافة ما يريد من حجج تخدم قضيته على أن هناك من قال بها قبله حتى وإن كان في مقام المجهول؛ لأن هذا المجهول قد يكون له سلطة نسبية بنسبته إلى سلطات معينة كالعلماء أو العلم... إلخ.
- من صور هذه المغالطة كذلك استعمال مصطلح «الشائعات» لوضع فكرة في الحسبان دون الدخول في تفاصيل تقييمها ما دامت شائعات مجهولة، مثل: «تقول الشائعات إنك لم تكن في مقر عملك في أثناء حدوث الجريمة».
- حين تُطرح هذه المغالطة وجب كشف الأجزاء الغامضة، ومطالبة القائل

بكشف المصدر بوضوح -خاصة في عصرنا الحالي- فتتبع المصادر أسهل مع وجود محركات البحث السريعة عبر الإنترنت، وإلا فيبقى عبء إيجاد المصدر على مدعيه.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: سلطة مجهولة تقول بالدعوى س.
مقدمة ٢: الدعوى التي تأتي من سلطة هي صحيحة (مقدمة خفية).
نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

«صعود البشر إلى القمر مجرد كذبة، فقد سمعت يومًا عن دراسة حديثة تقول إنه مجرد مؤامرة لرفع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في أثناء الحرب الباردة مع روسيا».

- شرح المغالطة: في هذا المثال يدّعي الشخص أن ما نشرته وكالة «ناسا» من فيديوهات وصور عن صعودها للقمر هو أكذوبة حاولت بها لفت انتباه البشرية إلى قوة الولايات المتحدة الأمريكية تكنولوجيًا، وكان دليله على ذلك هو سماعه من طرف مجهول عن دراسة مجهولة كذبت ذلك، رغم أنه لم يقدم مصدر الخبر أو مصدر المعلومة أو الأدلّة التي اعتمدت عليها الدراسة في تكذيب العملية. ومثل هذا الكلام قد يلفت انتباه الآخر لضرورة الشك في الأمر والتأكد من صحته؛ لكنه لا يصلح لإطلاق أحكام عن العملية ما لم يطرح أدلة تثبت ذلك ومن مصادر معلومة وواضحة.

> مثال ٢:

«حسب الكثير من المصادر الرسمية فإن نظرية التطور قد تراجعت عنها كبرى جامعات العالم وتركوها، بعد أن تأكدوا أن فيها الكثير من الأخطاء والنقائص التي لا تصلح لتفسير نشأة الكائنات الحية».

- شرح المغالطة: ادعى القائل إن هناك مصادر رسمية قالت بأن نظرية التطور تخلّت عنها كبرى جامعات العالم، وذلك دون ذكر أي مصدر، ثم ذكر بصيغة مجهول أنه تم التأكد من كثرة أخطائها ونقائصها دون ذكر لكيفية التأكد أو من قام به؛ ما يجعل كلامه دون وزن منطقي؛ لأنه يحمل مجرد نتائج دون مقدمات أو استدلال صحيح. وهذا نجده للأسف منتشرًا بكثرة في نقاشات القضايا الحساسة؛ حيث نرى كلّ طرف ينسب أفكاره

ومعلوماته للعلم ودراساته، دون أن يوضح أي من مصادره وأسماء هذه الدراسات وأصحابها.

> **مثال ٣:**

«العلماء الآن متفقون على أن المثلية حالةٌ طبيعية وصحية جدًا؛ وذلك بعد ظهور عشرات الدراسات العلمية التي تؤكد ذلك».

- شرح المغالطة: الكلمة المفتاحية التي استعملها صاحب الكلام هي «اتفق العلماء»، دون أن يذكر أسماء هؤلاء العلماء ومجالهم، هل هم علماء البيولوجيا أم علماء النفس أم علماء الفيزياء أم علماء الشريعة؟ ثم ذكر ظهور عشرات الدراسات الحديثة حول الأمر. وكل هذا الكلام المرسل الفارغ الذي يُنسب للهواء دون مصدر ولا نهاية حبل، هو مجرد تلاعب واستغلال لمكانة العلم ومصداقيته في الحكم على الأشياء، لخدمة قضايا إيديولوجية.

> **مثال ٤:**

استعمالها في الأمور التي تحتاج لتبرير وتأويل لإضافة نقائص وحلقات مفقودة تخدم سيناريو كبيرًا متناسقًا، خاصة في مجال التنمية البشرية، ونظرية المؤامرة والإعجاز العلمي في النصوص المقدسة، حيث تُحبك سيناريوهات وتفاسير شاملة تبدو للناظر من أعلى منطقية ومنسجمة؛ لكن ما إن تدخل للتفاصيل حتى تجد الكثير من الحلقات الناقصة التي أُكملت بطرح مصادر مجهولة ودراسات غامضة، لتكون بديلًا لملء الفراغ وسد ثغرات النظرية.

مغالطة التوضيح الفاشل

Failure to Elucidate

(وتُسمى كذلك: مغالطة التعقيد، أو مغالطة الفشل في التبسيط، أو مغالطة التعريف الضبابي...).

> تعريف:

أن يكون التعريف الذي قُدِّم لشرح معنى مصطلح أكثر غموضًا وتعقيدًا من المصطلح نفسه؛ ما يجعل التوضيح المقدم مجرّد استمرار في الغموض والضبابية.

> ملاحظات:

> تُستعمل هذه المغالطة كتهرب ومواصلة لعملية التضليل والارتكاز على الغموض والضبابية في الوصول للأحكام، وذلك بالاستمرار في «اللّف والدوران» للإبقاء على طبقة من الضبابية تغطي على نقائص الاستدلال المقدّم وثغراته.

> هناك عدة أسباب تجعل بعض المفاهيم صعبة التوضيح:

- أحيانًا تكون بعض المفاهيم والتصورات معقّدة في طبيعتها وصعبة الشرح والتبسيط؛ لأنّها مركبة على طبقات كثيرة من النماذج والمفاهيم.
- تعقيد بعض المفاهيم ناتج عن تجريدها وبُعدها عن الواقع العملي؛ ما يجعل أي تبسيط تجسيدي لها يشوّه معناها ويفقدها الكثير من أبعادها.
- تحتاج بعض المفاهيم لتوضيحها خاصة بمجالات معينة إلى استعمال مصطلحات معقّدة في المجال، وشرح الكثير من القواعد الأساسية التي قد لا يسمح المجال بذكرها.
- أحيانًا تكون المشكلة في مستوى الشارح اللغوي الذي لا يسمح له بإيجاد التعابير المناسبة عن الأمر؛ ما يرغمه على التعقيد الاضطراري أو التبسيط المبالغ فيه.
- أحيانًا تكون المشكلة في مدى فهم الشارح لها، فإذا كان الشارح لا يفهم تركيبها وشروطها وتفاصيلها، فلا بدّ أنه سيضرّ بمفهومها ويخرجها في صورة مشوّهة بعيدة عن مقصدها، مع إغفال الكثير من جوانبها وأبعادها المهمّة.

> من المهم -لتجنب الجدالات العقيمة دون أرضية مشتركة- التأكيد والاتفاق على التعاريف ومفاهيم المصطلحات المستعملة قبل بداية أي نقاش مبني عليها، ويستلزم ذلك أن تكون هذه المفاهيم واضحة بما يكفي للطرفين؛ ليكون مسار النقاش واضحًا وبعيدًا عن النقاشات الجانبية.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقوم بالدعوى س.

مقدمة ٢: شخص ب يُطالب أ بتوضيح معنى دعواه.

نتيجة: الشخص أ يعيد صياغة الجملة بطريقة أكثر غموضًا.

> مثال ١:

شخص س: ابني مريض وكنت مع زوجتي في السوق لشراء جهاز ترمومتر.

شخص ع: ما الترمومتر؟

شخص س: هو جهاز يقيس أشياء معينة.

- شرح المغالطة: في توضيحه استعمل الشخص س عبارة عامة جدًا لا تقدم أي توضيح عن الجهاز وما يقوم به؛ ما جعل جوابه دون فائدة وتوضيحه مجرد استمرار في الغموض، وكان الأولى أن يُقدم تعريفًا واضحًا أو شرحًا دقيقًا لوظيفة الجهاز بالتحديد.

> مثال ٢:

شخص س: هل تعلم أن وعينا سببُ معاناتنا في هذا العالم؟

شخص ع: ماذا تقصد بالوعي؟

شخص س: يعني أن تكون مدركًا ابستيمولوجيًا لوجودك.

- شرح المغالطة: عزف الشخص س مصطلح الوعي بعبارة أكثر تعقيدًا من المصطلح ذاته، وبدلًا من أن يكون مصطلحٌ واحدٌ غامضًا، فقد قدم تعريفًا يزيد الطين بلّة، ويترك الشخص مع عدة مصطلحات تحتاج إلى توضيح وتبسيط، وهذا إمّا لأن القائل ذاته لا يفهم المعنى الحقيقي للكلمة، أو لأنّ قدرته على التعبير ضعيفة، أو لأنه يقصد الاستمرار في الغموض والضبابية لهدف معين كالتضليل والخداع.

> مثال ٣:

شخص س: لقد طغت المادة على العالم وصار كلّ شيء بلا روح؟

شخص ع: وما هذه الروح؟

شخص س: هي شيء لا يمكن رؤيته.

- شرح المغالطة: التعريف الذي قدّمه الشخص س للروح هو تعريف لا يحمل أي معنى أو تقريب لمفهومها عدا أنها لا تُرى، وهذا غير كافٍ لتخصيص المعنى وتحديده، والذي هو المطلوب من التعريف؛ لأنّ هناك عددًا لا يُحصى من الاحتمالات لأشياء لا تُرى. والتعريف أو الحدّ لا بدّ أوّلًا أن يرد الشيء لأصله العام ثمّ يضيف من الصفات ما يجعله مميزًا عن غيره من الأشياء والمفاهيم.

مغالطة الاحتكام إلى الخرافة

Magical Thinking

(وتسمى أيضًا: التفكير السحري، أو التفكير الخيالي، أو الاحتكام إلى الأسطورة...).

< تعريف:

هي نوع من التفكير قائم على افتراض علاقة سببية بين أمور لا رابط منطقيًا بينها؛ بل هي -في الغالب- ناتجة عن اعتقادات خرافية وخيالية لأسباب معينة.

< ملاحظات:

- قد تأتي هذه السببية من وجود علاقات ظرفية بين الأمرين تتطور لتعدّ سببية دون رابط منطقي واضح (مثل مغالطة السبب الزائف)، أو تكون ناتجة عن اعتقادات خيالية وخرافية نشأت تحت ظروف معينة أو لأهداف غير فكرية.
- هناك عدة اختلالات عقلية قد تجعل المصابين بها يفكّرون بهذه الطريقة؛ بحيث يربطون الواقع بأسباب خرافية وتخيلية من صنع عقولهم.
- قد يكون للكثير من الأمور الواقعية التي لا نعلم أسبابها لحد الآن تأثيرٌ لا يمكننا قياسه أو الإحساس به، كما كان تأثير الجاذبية قبل أن يكتشفها البشر؛ لكن الأصح ألا نحكم بوجود أي علاقة سببية قبل التأكد من وجود رابط منطقي وقوي يسمح لنا بذلك، وإلا ننتظر العلم حتى يكشف لنا الكثير من الأسباب الحقيقية لمختلف الظواهر قبل الاحتكام إلى المجهول.
- يكون التفكيرُ الإيجابي والتفاؤل المبالغ فيه أحيانًا أحد أوجه التفكير الخيالي، ويعتمد في أساسه على ربط الأمر بأسباب بعيدة عن الواقع فقط لأنها تعطي نتائج مريحة ومطمئنة للبشر، مع ذلك، فالصحيح أن يُرجع كلّ سبب للواقع وللمنطق حتى لو كان يخالف رغباتنا، لأننا حينها نخدع أنفسنا فقط إلى أن نصطدم بالواقع.
- جاءت الكثير من الخرافات والأسباب الخيالية للظواهر والأشياء عبر تفسير البشر المخطئ لحوادث عفوية، أو كانت من إنشاء أشخاص لدوافع مصلحية ظرفية، ثم انتشرت مع الوقت بين الناس.
- يرجع انتشار الخرافات إلى طاقة العقل على التساؤل والاستكشاف

والبحث عن الإجابات، فحين لا يجد طريقة واقعية للوصول لهذه الإجابات، وحين يعجز العلم عن سد هذه الحاجيات العقلية؛ يلجأ العقل لصنع إجابات مفترضة من رأسه تريحه من عناء البحث.

> **الشكل المنطقي**

مقدمة ١: الشيء س ليس له تفسير معلوم.
مقدمة ٢: من المصلحة أن يرتبط تفسيره بالشيء الخُرافي.
نتيجة: إذن الشيء س سببه الشيء الخرافي أ.

> **مثال ١:**

استعمالها فيما يُسمى بالطب البديل، وذلك بإدعاء وجود علاقة سببية بين بعض الأمراض وبعض الأعشاب أو المأكولات الخاصة، وبالطبع ليس كلّها مخطئ؛ لكن الكثير منها هو مجرد خرافات انتشرت انخداعًا بعلاقة تتابع أو تزامن في ظروف معينة، كما أن الكثير من الأمراض تنجلي مع الوقت بسبب أنظمة الدفاع البيولوجية في جسم الإنسان؛ ولكن الناس ولأنهم جربوا في فترتها بعض الأعشاب أو الأطعمة، ظنوا أن تلك الأطعمة هي سبب انجلاء المرض، فراحوا ينشرونها على المرضى، ولأن المريض في حالة ضعف يكون متشائمًا وخائفًا فهو يقبل أي بديل يقدمه أي شخص دون حتى محاولة التفكير في الأمر.

> **مثال ٢:**

التفاؤل والتشاؤم بظهور كائنات أو أشياء معينة، وهو ما يُسمى بالطيرة أو التطير، وذلك باعتقاد وجود علاقة سببية خيالية بين ظهور هذه الأشياء ومستقبل الأشخاص، وكأنها -بطريقة أو بأخرى- إشارة من الإله أو الطبيعة على حدوث شيء في المستقبل، أو أنها ذاتها تؤثر في إنشاء مستقبل الناس، كما كان يُعتقد في النجوم والكواكب وغيرها، من ذلك تعليق إطارات السيارات أو أشياء غريبة على البيوت لإبعاد عين الحاسد، أو عمل طقوس معينة على المولود الجديد لجلب الحظ، أو الإطعام على البيوت الجديدة أو رمي سوائل معينة على جدرانها... إلخ.

> **مثال ٣:**

ما هو منتشر في تفاسير الأحلام والأبراج والكثير من مجالات التنمية البشرية والعلوم الزائفة، من بناء أنماط وعلاقات سببية لا دليل منطقي عليها، ومرتكزة على واقع مهترئ استنتاجًا من حالات خاصة وظروف

معينة، بحيث يتم تعميمها وتقنينها وإنشاء قواعد ومبادئ وتأليف كتب ودراسات لا أصل لها؛ يهدف محاولة التماس الغيب والتطلّع للمستقبل الذي يكسب شغف الناس ورغبتهم في التحكّم بمستقبل حياتهم والسيطرة عليها.

مغالطة تسميم البئر

Poisoning the Well

(وتُسمى أيضًا: مغالطة التلويث، أو مغالطة الإهانة، أو مغالطة التشويه...).

> **تعريف:**

هي أن يشوّه الشخص كلام الآخر -حين لا يستطيع الرد على حجة أو استدلال معين- ويهين صاحبه؛ وذلك للإنقاص من مصداقيته كمصدر للكلام، ثم الاعتماد على ذلك في رد كلامه وتخطئته.

> **ملاحظات:**

- هذه المغالطة هي أحد أوجه مغالطة الشخصنة حين يكون صاحب الكلام شخصًا؛ ولكنها قد تشمل مصادر أخرى كمكان أو منظمة أو مذهب معين... إلخ.
- ترتبط هذه المغالطة مباشرة بمغالطة الاحتكام إلى الكراهية؛ إذ يُشوَّه الطرفُ الآخر في نظر الجمهور، ثم تُستغل هذه العواطف السلبية تجاهه لرد كلامه أو الإنقاص من قيمته.
- كما ذكرنا في مغالطة الشخصنة، يُستثنى من هذه المغالطة أن يكون تقييم الشخص له علاقة بالموضوع المطروح، وتكون دراسة مختلف جوانب حياة الشخص لها تأثير مباشر على نتيجة المسألة التي تُناقش.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: المصدر أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: المصدر أ له تاريخ سيئ.

نتيجة: إذن الدعوى س مخطئة.

> **مثال ١:**

هناك قصة قصيرة عن شخص اسمه سامي، أهدى صديقه أحمد كتابًا ليستفيد منه؛ لكن أحمد رفض الكتاب وراح ينتقد كاتبه ويذمه، ثم انطلق في إطلاق أحكام على مضمون الكتاب الذي لم يطّلع عليه حتى. بعد أيام عاد سامي بكتاب آخر وأهداه له كبديل عن الأول الذي لم يعجبه، أخذه أحمد وقرأه في أيام، ثم راح يشرح لصديقه سامي مضمونه وأفكاره وقوّتها، ومدى ذكاء الكاتب في نقاط معينة، حينها ابتسم سامي وقال

لصديقه وهو يُظهر له الكتاب الأوّل: ما قرأته هو الكتاب الأوّل نفسه، فقط بغلاف مختلف!

- شرح المغالطة: يمكن ببساطة إدراك فداحة الخطأ الذي قام به الشخص الثاني حين رفض الكتاب بسبب أحكامه المسبقة عن كاتبه، وكم كان سيضيع ربما على نفسه من علم لولا حيلة صديقه، وهذا فقط شخص واحد مع كتاب واحد؛ لكن لو نرى الواقع، فهناك مليون أحمد وملايين الكتب التي يتمّ تجنبها فقط لأحكام مسبقة عن أصحابها، وهذا بالتأكيد غلط بيّن لا يجب أن يقع فيه كلّ حريص على الحقيقة.

> مثال ٢:

«هذا هو ملخص كلامي في الموضوع وردّي على مُخالفي، وبالطبع ستسمعون بعد لحظات محاولة هذا الشخص الذي يقابلني بإنكار ردودي وانتقاد أفكاري بأسلوبه المغالِط والركيك وغير المنطقي كما هي عادته».

- شرح المغالطة: في هذا المثال يحاول المتكلّم تسميم البئر أو تلويثها أمام أعين الناس، ليبعدهم عن الاقتراب منه أو الثقة فيه، وذلك بإطلاق تُهم وأحكام مسبقة جاهزة عن شخص المتكلّم قبل أن يتكلّم، مما يحرّك عاطفة الناس ويشعل انحيازهم ضدّه، دون ترك أيّ فرصة له ليثبت عكس ذلك، لأنّ كلّ ما سيقوله سيتمّ تأويله ضدّه بما يتوافق مع التُهم التي ذكرها الطرف الآخر.

> مثال ٣:

شخص س: أقرأ الآن سلسلة مقالات للكاتب فلان في المنطق والفلسفة.

شخص ع: ذلك الملتحي؟! أما زلت تقرأ لهؤلاء الإرهابيين؟

- شرح المغالطة: في هذا المثال، اعتمد الشخص على حكم مسبق آخر في تشويه صورة الكاتب وتسميم البئر للشخص الآخر كي يبتعد عن تلك المقالات، ومثل هذه الأحكام نراها كثيرًا، هذا ملتحٍ إرهابي، وذاك زنديق كافر، والآخر ضال مبتدع، ولا أحد يقرأ المضمون بتجرّد وموضوعية تسمح له برؤية الأفكار على حقيقتها، أو بتقبل النقد من الآخر، فإن كنّا لا نقرأ إلا ما نريد فلن نصل إلّا لنسخة مشوّهة للحق على مقاس أهوائنا ورغباتنا.

مغالطة الاحتكام إلى النتائج

Appeal to Consequences

(وتُسمى كذلك: حجة النتائج، أو الاحتكام إلى الخدمة، أو الاحتكام إلى الراحة، أو الاحتكام إلى المصلحة، أو الاحتكام إلى نتائج اعتقاد مسبق...).

< تعريف:

هي أن يعتمد الشخص على نتائج فكرة معينة في الحكم على صحتها. بتعبير آخر، أن يعتقد أن فكرة ما صحيحة أو مخطئة؛ لأنّ النتائج المترتبة عليها توافق رغباته أو تخالفها، بغض النظر عن أدلتها وقوتها المنطقية.

< ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنّ صحة الأفكار وقوتها تقاس بحججها وأدلّتها ومدى موافقتها للمبادئ العقلية والحقائق الواقعية، أي إن الأفكار تُناقَش من مبادئها لا من نتائجها؛ لأنّ النتائج تابعة للحقائق وليس العكس.
- يجب التفريق بين حقيقة الأشياء كما هي في الواقع وحقيقتها في عقولنا وكيف نريدها أن تكون، فحقائق الأشياء منفصلة عن عقولنا وهي موجودة قبل ولادتنا وستستمر بعد موتنا، ولا تأثير لآرائنا أو رغباتنا على الحقيقة في الخارج، وبدل أن ننتظر من الواقع أن يوافق رغباتنا، علينا أن نصحح رغباتنا ونعدلها لتكون أكثر واقعية.
- قد يُستثنى من المغالطة أن يكون الطرفان متفقين على الاحتكام للمصلحة من الفكرة بدلًا من موافقتها للعقل والواقع، فيقومان بموازنة النتائج المترتبة عليها براغماتيًا، ليرجحوا الأفكار التي تجلب المصلحة الكبرى، وهذا مستعملٌ كثيرًا في القوانين الأخلاقية على سبيل المثال، ومن هذا الجانب وجب التفريق بين المصلحة الواقعية ومجرد العاطفة والهوى الشخصي، كما وجب التفريق بين مناقشة صحة الأفكار من عدمها، ومناقشة مصلحة الأفكار المتقاربة فكريًا.
- يمكن ربط هذه المغالطة بمغالطة المنحدر الزلق؛ إذ تكون النتائج مقياسًا لقبول الفكرة ورفضها؛ لكن هذه أعم لأنها قد تكون في السلب والإيجاب، كما تكون مغالطة المنحدر الزلق في سلسلة نتائج ظنية افتراضية هدفها التشويه.
- مما وجب الانتباه إليه كذلك، الحكم النظري على صحة الفكرة، والحكم العملي لنشرها أو القضاء عليها، فعمليًا هناك الكثير من الأفكار التي

يؤمن معارضوها أنها مخطئة؛ لكن مسألة القضاء عليها من واقع الناس قد يكون له نتائج كارثية؛ ما يرغم هؤلاء على اتخاذ مناهج تدريجية في محاربتها دون التسبب في ردود فعل تكون أكثر سوءًا وأشد دمارًا.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: إذا كانت الفكرة أ صحيحة ستقود للنتائج س.
مقدمة ٢: النتائج س نتائج مرغوبة (أو مكروهة).
نتيجة: إذن الفكرة أ صحيحة (أو مخطئة).

> **مثال ١:**

«يجب ألا تؤيد الانتقادات المقدمة لبعض النظريات العلمية الحديثة؛ لأن ذلك سيؤدي إلى انتشار شائعات حول ضعف المجتمع العلمي وتحيزه؛ ما يُبعد الكثير من الشباب المشتغلين بالعلوم ويطفئ حماسهم لخدمة العلم والتكنولوجيا».

- شرح المغالطة: اعتمد القائل في نصحه على النتائج التي سيؤدي إليها انتقاد النظريات العلمية على مستوى سمعة العلم والمجتمع العلمي، وبالتأكيد فإنه لا يقصد السمعة التي يستحقها؛ بل سمعة وصيتًا فوق مستوى النقد، وذلك ما يبرز رفضه لتقبل النقد؛ لأن ذلك في نظره ينقص من السمعة المزيفة بدل أن يُظهر السمعة الحقيقية، فسمعة الفكرة تكون بمدى صمودها أمام النقد لا في مدى تهربها منه، وهذا الشخص واضح أنه لا يفهم حقيقة ما حققه العلم بصموده أمام كل الإيديولوجيات المشوهة له.

> **مثال ٢:**

«إذا كان هناك مصدر خارجي للأخلاق، فلا بد أنه سيكون من جزاء أخروي على الخير، وبما أنني أريد أن أجازى لاحقًا على الخير الذي أقوم به، فإذن لا بد أن يكون هناك مصدر خارجي للأخلاق».

- شرح المغالطة: اعتمد القائل في استدلاله على مقدمتين، أولها وجود مصدر خارجي للأخلاق يستلزم وجود جزاء عليها، رغم أنه لا استلزام منطقي لذلك، وثانيها أنه «يريد» أن يُجازى على الخير الذي يقوم به، وكلمة يريد هنا لا وزن لها منطقيًا كمقدمة لاستدلال؛ لأن حقيقة وجود جزاء على الخير الذي يقوم به لن ينتظر ولادة إنسان بعد عشرات القرون من وجود الكون ليحدد ذلك برغباته التي يريدها، واستدلاله بما يريد

مجزد عبث بشري ناتج عن إحساس البشر بالتفوق والمركزية في الوجود.

> **مثال ٣:**

«لا بدّ أن يكون هناك إله وإلا صارت حياتنا دون معنى».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، اعتمد القائل في استدلاله على وجود إله، بالنتيجة التي ستترتب على عدم وجوده، وفضلًا على كون النتيجة ظنية، فالاستدلال على وجود إله لا يكون من النتائج المفترضة على وجوده لأنّ في ذلك مصادرة؛ بل على المبادئ المنطقية والحقائق الواقعية التي قد تشير أو تثبت وجوده، واستعمال حجج ضعيفة في الدفاع عن قضية مقدّسة لا يزيدها قوة، بل بالعكس يشوّه قدسيتها ويضعف من استحقاقها لهذا التقديس، فأنت حينها تضرّها في حين تظنّ أنك تنفعها.

> **مثال ٤:**

«حتى لو بدا لنا الأمر قاسيًا وإجراميًا، فإن دولتنا كانت محقّة في المجازر التي قامت بها، هذا كلّ ما نستطيع قوله الآن، وكلّ انتقاد وتنديد بهذه المجازر في هذه الفترة الحساسة قد يشعل نار الفتنة ويقوّي موقف أعدائنا في الصراعات القادمة».

- شرح المغالطة: رغم اعتراف الشخص بوجود مجازر قاسية وإجرامية قامت بها دولته تجاه شعب معين؛ إلا إنه يرى انتقادها خطأ؛ لأنّ ذلك سيؤدي إلى الإنقاص من مكانتها وتقوية موقف الطرف الآخر، فوجب تشجيع دولتنا والكفّ عن انتقادها حتى لو كان ذلك على حساب الحقيقة، ومثل هذا نجده في الكثير من النقاشات السياسية والاجتماعية والتاريخية؛ حيث تُفرض صورة معينة للواقع وللتاريخ خدمة لإيديولوجيا معينة أو نصرة لقضية ما، دون الاكتراث للحقيقة.

مغالطة إثبات التالي

Affirming the Consequent

(وتُسمى أيضًا: مغالطة التالي، أو خطأ المحادثة، أو تأكيد التالي، أو عكس الاستلزام، أو المغالطة الصورية...).

> تعريف:

هذه مغالطة صورية قائمة على عكس الاستلزام في الشكل المنطقي للاستدلال، بحيث تُجعل المقدمة (المقدّم) في مقام النتيجة (التالي) والعكس.

> ملاحظات:

- في جملة شرطية من الشكل (إذا حدث أ يحدث ب) فإن الحدث أ يُسمى بالمقدّم أو الشرط، والحدث ب هو «التالي» والذي لا يتحقّق إلا بتحقُّق الشرط.
- هذه مغالطة لأنها لا تحترم الشكل المنطقي الصحيح للاستدلال، وهو الانتقال من المقدّم للتالي وليس العكس؛ لأنّ الاستلزام لا يعني التكافؤ، ولا يستلزم الاستلزامُ عكسَ الاستلزام؛ بل له اتّجاه واحد من الشرط للتالي.
- هذه المغالطة موافقة لمغالطة عكس السببية؛ إذ يتم الانتقال من النتيجة إلى السبب بدل العكس. فقط في هذه المغالطة يشمل الأمرُ كل العلاقات الشرطية حتى لو لم تكن بينها سببية.
- قد يكون عكس الاستلزام صحيحًا، إذا كان هناك تكافؤ بين الأمرين، أي وجود شرط ضروري وكافٍ للقضية؛ مما يجعل ترافقهما ضروريًا، ويُعبر عن التكافؤ بالشكل «إذا وفقط إذا» كشرط وحيد كافٍ.
- المغالطة الصورية عكس باقي المغالطات التي رأيناها، قد تكون مقدماتها صحيحة ولا غبار عليها؛ لكن تكون النتيجة مخطئة بسبب الخلل في شكل الاستدلال فقط.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: إذا كان س موجود يكون ع موجود.

مقدمة ٢: ع موجود.

نتيجة: إذن س موجود.

> مثال ١:

لو ارتفعت قيمة الدينار لكان عندي الكثير من المال؛ وبما أنني أملك الكثير من المال، فإن قيمة الدينار قد ارتفعت.

- شرح المغالطة: هناك عكس للجملة الشرطية، فالجملة الشرطية في المقدمة تنتقل من (ارتفاع قيمة الدينار) إلى (وجود الكثير من المال)؛ ولكن ينتقل الاستنتاج من (وجود الكثير من المال) إلى (ارتفاع قيمة الدينار)، وهذا استلزام غير صحيح.

> مثال ٢:

«لو كنتَ غبيًا لكنتُ أذكى منك. وبما أنني أذكى منك، فأنت إذن غبي».

- شرح المغالطة: في الحقيقة يمكنهما أن يكونا ذكيين معًا بالمقاييس المتوسطة، مع كون أحدهما أذكى من الآخر، وسبب الوقوع في هذا الخطأ هو عدم الالتزام بالشكل الشرطي للاستلزام؛ إذ عُكِسَ في الاستنتاج المقدّم.

> مثال ٣:

«يتكلمُ الأمريكيون اللغة الإنجليزية. وبما أنك تتكلّم اللغة الإنجليزية، فأنت إذن أمريكي».

- شرح المغالطة: ربما يكون الشخص ألمانيًا أو لبنانيًا أو غير ذلك وتعلّم الإنجليزية وأتقنها في فترة من حياته، فهناك مئات الملايين من البشر الذين يتحدثون الإنجليزية بطلاقة وهم من دول ومناطق جغرافية مختلفة، وسبب هذا الخطأ هو عكس الاستلزام في الجملة، رغم كون المقدمات صحيحة.

> مثال ٤:

«إذا كان الكتاب المقدّس صحيحًا فإن القدس مدينة حقيقية، وبما أن القدس مدينة حقيقية فعلًا، فإن الكتاب المقدس كتاب صحيح».

- شرح المغالطة: انتقال آخر يعكس الاستلزام وينتقل من التالي إلى إثبات المقدّم عكس الجملة الشرطية، فصحّة الكتاب المقدس هي شرط حقيقة مدينة القدس والعكس ليس صحيحًا.

> مثال ٥:

«إذا كانت القوانين المضادة للإرهاب فعّالة ستتوقّف العمليات

الإرهابية. وبما أن العمليات الإرهابية لم تحدث، فإن القوانين فعالة».

- شرح المغالطة: هذا حكم جزئي ومؤقت، فقد يكون لتوقُّف العمليات الإرهابية أسبابُ أخرى كثيرة، ولا يوجد استلزام منطقي يقضي بذلك قطعًا.

مغالطة إنكار المقدّم

Denying the Antecedent

(وتُسمى كذلك: مغالطة نفي المقدم، أو مغالطة العكس، أو مغالطة الخطأ العكسي، أو مغالطة الاستدلال بالنفي...).

> تعريف:

هي أن يستنتج الشخص نفي التالي (نتيجة الشرط) انطلاقًا من نفي المقدّم (الشرط) في جملة شرطية استلزامية، وذلك استلزامًا من الجملة الشرطية التوكيدية.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنه إذا كان وجود الشرط يستلزم وجود النتيجة، فإن عدم وجوده لا يستلزم بالضرورة عدم وجود النتيجة؛ بل قد تكون النتيجة موجودة لأسباب أخرى.
- هذه مغالطة صورية مثل مغالطة إثبات التالي؛ لأن المشكلة في هذه المغالطة هو في شكل الاستدلال بغض النظر عن مقدماته، بل في الغالب تكون المقدمات صحيحة لكن الاستنتاج مخطئ؛ بسبب عدم احترام صورة الاستدلال.
- سبب هذه المغالطة هو غالبًا في الخلط بين الاستلزام وحيد الاتجاه والتكافؤ الذي يحمل استلزامًا في الجهتين؛ لأن استلزام النتيجة من الشرط (أ يستلزم ب) منطقيًا تكافئ استلزام عدم توافر الشرط من عدم توافر النتيجة (عدم ب يستلزم عدم أ) وليس العكس (أي استلزام عدم توافر النتيجة من عدم توافر الشرط)، ولا يكون ذلك ممكنًا إلا بوجود تكافؤ يكون فيه الشرط ضروريًا وكافيًا (إذا وفقط إذا)، بحيث يكون الحكم نتيجة للاستلزام العكسي.
- ليس من السهل دائمًا تفكيك الاستلزام والتعرف على أجزائه خاصة لغير المتمرسين على صور الاستدلال والاستلزام المنطقي، وقد يحتاج الأمر أحيانًا إلى تمثيل الأفكار بالرموز المنطقية وقياسها على صور الاستدلال الصحيح؛ للخروج بنتيجة يقينية دون خلط الأفكار والمقدمات.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: إذا كان س موجودًا يكون ع موجودًا.

مقدمة ٢: س غير موجود.

نتيجة: إذن ع غير موجود.

> **مثال ١:**

«كل شخص يمشي فهو حي. النائم لا يمشي، ومنه فالنائم ميت».

- شرح المغالطة: حين نقول إنّ كل من يمشي فهو حي، فذلك لا يستلزم أنّ من لا يمشي فهو ليس حيًا، بل تستلزم أنّ الميت لا يمكنه المشي، وهذا الخطأ ناتج عن الخلط بين الاستلزام والتكافؤ بين الأمرين الذي يجعل المشي هو الشرط الوحيد للحياة؛ لكن في الواقع هناك شروط كثيرة أخرى، وهناك كائنات لا تمشي وهي حية، كالأسماك مثلًا.

> **مثال ٢:**

«إذا ضربتك سيارة وأنت بسنّ الخامسة فستموت صغيرًا. وأنت لم تضربك سيارة في سنّ الخامسة، ومنه فلن تموت صغيرًا».

- شرح المغالطة: الخطأ نفسه المتمثل في الاستدلال بنفي المقدّم، وذلك باستنتاج عدم موت الشخص صغيرًا لعدم تعرّضه لضربة سيارة، وهو شرط غير وحيد أو ضروري؛ بل قد يموت الشخص بأسباب أخرى وهو صغير كمرض أو حريق أو زلزال... إلخ.

> **مثال ٣:**

«إذا كنت في باريس فأنت في أوروبا. وبما أنك لست في باريس، فأنت لست في أوروبا».

- شرح المغالطة: نفي آخر لمقدمة الاستلزام مستنتجًا كونه ليس في أوروبا بكونه ليس في باريس، وبالطبع هذا غير صحيح، فقد يكون الشخص في أوروبا دون أن يكون في باريس، كأن يكون في روما أو لندن أو برلين... إلخ، فكونه في باريس هو شرط كافٍ لكنه غير ضروري ولا وحيد، ما دام هناك شروط كافية أخرى.

> **مثال ٤:**

«بدون سبب لنشأة الكون لن يكون هناك معنى لوجودنا؛ وبما أنّ هناك سببًا لنشأة الكون، فلا بد أن يكون هناك معنى لوجودنا».

- شرح المغالطة: كما ذكرنا سابقًا، فأحيانًا يكون تفكيك الاستلزام صعبًا،

ويجب حينها محاولة فصل أجزاء الجملة الشرطية، ثم محاولة تطبيق الاستلزام ونفيه لكشف صحة العبارة. في هذه الجملة انطلق الشخص من جملة شرطية مفادها (عدم وجود سبب للكون يستلزم عدم وجود معنى)، ثم انطلق في استنتاجه من وجود سبب لنشأة الكون (نفي المقدّم) وتوصل إلى وجود معنى للوجود (نفي التالي)؛ مما يجعل استدلاله مخطئًا لأنّ نفي المقدّم لا يستلزم نفي التالي؛ بل العكس، نفي التالي (وجود معنى للوجود) يستلزم نفي المقدّم (وجود سبب لنشأة الكون) حسب المقدّمة الأولى.

> **مثال ٥:**

«من يراجع دروسه ينجح في الامتحان. وبما أنك لم تراجع دروسك، فلن تنجح في الامتحان».

- شرح المغالطة: يمكن ملاحظة الخلل في الاستلزام بسهولة؛ إذ إنّ المراجعة شرطٌ كافٍ للنجاح؛ لكنها ليست شرطًا ضروريًا؛ بل هناك من ينجح دون أن يراجع لأسباب عديدة، ربما لأنّ الامتحان سهل، أو لأنّه اعتمد على مبادئ فهم عامة يعرفها التلميذ، أو لأنّ التلميذ يذاكر جيدًا دروسه دون الحاجة للمراجعة. وسبب هذه النتيجة المخطئة هو عدم احترام شكل الاستلزام المنطقي، فاستنتج نفي التالي من نفي المقدّم.

مغالطة الالتماس الخاص

Special Pleading

(وتُسمى أيضًا: مغالطة الاستثناء الخاص، أو مغالطة التخصيص، أو مغالطة الاستثناء الشخصي، أو مغالطة الذات الخاصة، أو مغالطة التعامل الخاص...).

> تعريف:

هي أن يستثني الشخص نفسه ويلتمس عذرًا خاصًا من القواعد والمبادئ العامة دون أن يقدم تبريرًا كافيًا لاستثناء نفسه.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن الشخص استثنى نفسه دون حجة أو تبرير يستلزم ذلك، وهو ما يجعل استثناءه مجرد رغبة شخصية لخدمة قضية معينة أو للتهرب من نتيجة أو مسؤولية ما.
- لا تكون هذه مغالطة حين يكون هناك استثناء فعلي لفئة معينة من الناس تتضمن الشخص، أو حين يقدم إثباتات كافية تقضي باستثنائه.
- يقع الإنسان في هذه المغالطة غالبًا للتهرب من حكم قانوني أو أخلاقي أو لتبرير خطأ معين، وذلك بمحاولة الكيل بمكيالين، وصنع استثناء خاص حين يتعلّق الأمر به.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: كلّ من ينتمي للفئة أ ينطبق عليه ب.

مقدمة ٢: الشخص س ينتمي للفئة أ.

مقدمة ٣: الشخص س مستثنى من القاعدة لأسباب (غير مقنعة).

نتيجة: إذن الشخص س لا ينطبق عليه ب.

> مثال ١:

«أعلم أنّ من لا يكون فعّالًا في المؤسسة سيُطرد، ولكن لدي أطفال لإطعامهم».

- شرح المغالطة: حاول الشخص التهرب من عقوبة الطرد بصنع استثناء لنفسه من القاعدة لأن لديه أطفالًا لإطعامهم، وهو ما يحتوي على مغالطة الالتماس الخاص وكذلك مغالطة الاحتكام إلى العاطفة، فالقانون عام ولا

يخصص استثناء للمتزوجين الذين لهم أطفال، فحجته هنا غير كافية ليكون الحالة الخاصة.

> مثال ٢:

«أوافقك في أن كلّ من يترك حزام الأمان يستحق سحب رخصة سياقته، ولكن يا سيدي، ابني إنسان طيب فعلًا وملتزم بالقوانين، وقد نسي فقط أن يستعمله».

- شرح المغالطة: تقول القاعدة إن حزام الأمان ضروري في أثناء السياقة، وكل من يخالف ذلك يستحق عقوبة سحب رخصة السياقة. فالأب الذي يشتكي يعترف ويحترم القاعدة؛ لكنه يريد أن يلتمس استثناءً خاصًا لحالة ابنه، دون أن يقدم إثباتًا أو تبريرًا كافيًا يستلزم ذلك، عدا التبريرات العاطفية المعتادة التي يقدمها جميع الناس.

> مثال ٣:

«ما قام به ملوك الدولة الأموية من مجازر في غزوها لباقي الدول يختلف عن المجازر التي قام بها الاستعمار؛ لأنّ الأولى قامت بها لنشر الحق».

- شرح المغالطة: نجد مثل هذه الحجج كثيرًا في النقاشات التاريخية، حيث نُكالُ بمكيالين في محاسبة الشخصيات والدول التاريخية حسب أيديولوجياتنا، من ذلك محاولة تبرير المجازر التي حدثت من التاريخ الذي ننتمي إليه، ووضع تبريرات واهية وغير ضرورية لتبرير قتل الآلاف من البشر، بعضها بذريعة الحق، وبعضها بذريعة الديمقراطية، وبعضها الآخر بذريعة التحضر... إلخ.

مغالطة الكلام المشحون

Prejudicial Language

(وتُسمى كذلك: مغالطة الكلام المسيء، أو مغالطة الكلام المؤذي، أو مغالطة الألفاظ الملغّمة، أو مغالطة الألفاظ الضارة، أو مغالطة الألفاظ المشحونة...).

> تعريف:

هي أن يستعمل الشخص ألفاظًا وعباراتٍ عاطفيةً تحتوي في مضمونها معنًى ثانويًا يحمل حكمًا أخلاقيًا أو قيميًا، ويكون في الغالب مسيئًا أو منقصًا من قيمة شخص أو فكرة معينة.

> ملاحظات:

- من طبيعة اللغة أن نجد معاني عدة للفظ أو المصطلح أنفسهما؛ إذ يكون هناك معنًى أصليّ منتشر بين الناس يعبر عن المعنى الموضوعي للكلمة في مختلف استعمالاتها، ومعنًى ثانويّ ذاتي يتفاعل مع فهم الشخص ويثير فيه انفعالًا وحكمًا مسبقًا تجاه ما يُطلق عليه اللفظ. كما قد يوجد للمعنى نفسه تقريبًا عدة مصطلحات مختلفة تعبر عن الأمر بنوايا ودوافع مختلفة، وحاملة لأحكامٍ قيمية متعددة للفعل نفسه. فمثلًا: قد يُطلق على الفعل نفسه أنه شجاعة أو تهوّر، حذر أو جبن، ثقة في النفس أو تكبّر، تواضع أو إهانة للنفس، بساطة أو تفاهة... إلخ. واستعمال أيٍ من هذه الألفاظ مختلف، وإن كانت تعبر موضوعيًا عن الفعل نفسه، فهي تحمل -ضمنيًا- أحكامًا قيمية تغير تمامًا من الأحكامِ الذاتية التي تقوم بتفعيلها في الناس.
- هذه مغالطة لأنه غالبًا ما تُستعملُ هذه الألفاظ المشحونة لإطلاق أحكامٍ قيمية مسبقة وغير صحيحة بالضرورة على الطرف الآخر، بهدف إهانته وتشويه دوافعه ونواياه، رغم أنّ معرفة ذلك غير ممكن إلا بدليل ظاهر وواضح.
- قد تنتج هذه المغالطة كذلك عن قصد فهم المصطلحات غير الدقيقة على أنها أحكام تقييمية للشخص أو لحجته، دون تقييم موضوعي ودقيق لمضمون الحجة.
- قد تُستعملُ هذه الألفاظ لإثارة انفعالات تحفيزية في الشخص نفسه؛ ويمكن استثناء هذا الفعل من المغالطة باعتبار الهدف نبيلًا؛ لكنه يبقى

داخلًا في المعنى العام للمغالطة منطقيًا.

- قد تُربط هذه المغالطة مبدئيًا بمغالطة المصادرة على المطلوب، لأنها غالبًا مبنية على إطلاق حكم مسبق على حجة قيد النقاش؛ مما تجعل صاحبها يبني نقاشه على حكم لم يُثبت بعد (مصادرة).

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: الدعوى س تحتوي على ألفاظ مشحونة.

مقدمة ٢: الألفاظ المشحونة تشوه الطرف الآخر.

نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> **مثال ١:**

«لا يمكن مناصرة المظاهرات والوقفات الليبرالية التي نظمتها تلك المجموعة من الغوغاء العلمانيين الفاسدين».

- شرح المغالطة: يمكن بسهولة إيجاد المصطلحات المشحونة المستعملة في العبارة، كالغوغاء والفاسدين، التي تعطي حكمًا قيميًا مسبقًا على المتظاهرين، وتثير في المستمع انفعالات عاطفية تدعوه لمعاداتهم ومعارضتهم، وهذا ليس بجديد على الإعلام بوسائله المختلفة؛ إذ يتم استعمال عبارات وألفاظ عاطفية توجه الرأي العام وتؤثر على المستمع وقراراته.

> **مثال ٢:**

«كلّ إنسان سوي تجده مؤيدًا لتطبيق حكم الإعدام على مغتصبي الأطفال، ولا يعارض ذلك إلاّ رجعي وهمجي متخلّف».

- شرح المغالطة: في الادعاء السابق استخدم القائل عدة ألفاظ مشحونة تحمل في طياتها أحكامًا أخلاقية وتقييمية لكلّ من يعارض تطبيق حكم الإعدام على مغتصبي الأطفال، والهدف من هذه الألفاظ هو تشويه صورة المخالف والتعميم عليه بأبشع الأوصاف، رغم أنه قد يكون للمخالفين دوافع ووجهات نظر مختلفة للموضوع، وهذا التشويه يقتل أي فرصة للاستماع للآخر وتقييم أفكاره.

> **مثال ٣:**

ملاحظة الفرق بين التعبير عن الإجهاض بعبارة: (ذبح إنسان بريء لا ذنب له في لامبالاة البالغين) أو: (إلغاء عملية التلقيح داخل رحم الكائنات الحية)، ونوع الانفعال الذي تتركه كلّ من العبارتين، فالأولى واضحة أنها

من شخص ضد الإجهاض ويعبر عن ذلك بألفاظ قاسية (أو عادلة)، والثانية من شخص لا يعارضه بالضرورة؛ بل قد يكون ممن قام به أو ساعد عليه؛ إذ استعمل ألفاظًا متعاطفة (أو عادلة). حسب الصيغة المستعملة في التعبير عن الموضوع، يمكن تحفيز انفعالات مختلفة في المخاطب نفسه، ومحاولة فرض فكرة معينة بطريقة عاطفية أكثر منها منطقية.

> مثال ٤:

ملاحظة الفرق في التعبير على موضوع حساس آخر (كالمثلية الجنسية) بين العبارتين: (شذوذ وانحلال أخلاقي واجتماعي وانحطاط إنساني إلى قاع الرذيلة وجريمة في حق الإنسانية) وعبارة (طبيعة بشرية وحرية شخصية وانتصار للحب والمشاعر الإنسانية وانتصار لحقوق الإنسان)؛ فيمكن بسهولة ملاحظة مدى الفارق في التعبير عن الموضوع نفسه بين العبارتين، وذلك لاستعمال الطرفين لعبارات عاطفية ذاتية وألفاظ مشحونة بأحكام قيمية مختلفة، تثير انفعالات عاطفية وأيديولوجية تخدم مصلحة كلّ طرف.

مغالطة المظهر فوق الجوهر

Style over Substance

(وتُسمى أيضًا: مغالطة التفكير النمطي، أو مغالطة الاحتجاج بالشعار، أو مغالطة التنميق اللغوي، أو مغالطة الاحتجاج باللغة الشاعرية...).

> تعريف:

هي أن يعتمد الشخص على مظهر الحجة وجمالها بدلًا من مضمونها وتركيبها المنطقي، سواء في تركيب الحجج وطرحها، أو في تقييمها والحكم عليها.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن ما يهم في استدلال أو حجة معينة هو التركيب والوزن المنطقي لمضمونها، بغض النظر عن الأسلوب والجمال اللغوي الذي صيغت به، فذلك أمر ذاتي يتعلّق بتمكن الشخص اللّغوي، لا بواقع الفكر الموضوعي.
- من المهم التفريق بين قوة التعبير وجودته في بيان وتوضيح الفكرة وتركيبها، وبين الجمال والرونق اللغوي الذي تُصبغ به الفكرة، فالأول ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يستعمل غالبًا لغة معقّدة، في حين يكون الآخر كلامًا زائدًا بمصطلحات نادرة أو صعبة وبتعابير بلاغية تشبيهية بعيدة عن الواقع، كما يمكن الاستغناء عنه دون المساس بمضمون الكلام.
- من الصور الأكثر استعمالًا لهذه المغالطة هو استعمال السجع في الكلام، فيُعبرَّ عن الأفكار بعبارات تنتهي بالوزن الصوتي نفسه؛ مما يثير في نفس المستمع الحكم بالاتساق والانسجام الفكري نتيجة الانسجام اللغوي، ورغبة ملحّة في قبول المضمون بهدف الحفاظ على هذا الاتساق الذي يعطي انطباعًا جميلًا في النفس.
- من الصور الأكثر استعمالًا كذلك استعمال الشعارات المعروفة والحكم المشهورة التي تؤخذ كحقائق وسلطة على المعرفة حتى لو لم يكن للكثير منها أي وزن منطقي أو علاقة كافية بالموضوع المطروح.
- من أدوات فهم سياق الكلام الضروري لفهم قصد القائل، أن نتعرّف على أساليب الخطابة والحجاج المستعملة؛ لأنّ ذلك قد يساعدنا في فهم مقصد الكاتب أو المتكلّم، وفي الوصول لحججه وأفكاره المتضمّنة

دون التيه في ثنايا الأسلوب المستعمل.

< الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الفكرة س مطروحة بشكل جيد (أو سيئ).

مقدمة ٢: الفكرة المطروحة بشكل جيد (أو سيئ) هي صحيحة (أو مخطئة).

نتيجة: إذن الفكرة س صحيحة (أو مخطئة).

< مثال ١:

شخص س: من يحتاج كاشف الدخان في البيت؟ أظنه مجرد تضييع للمال.

شخص ع: أجننت؟ أن تؤكد سلامة أهلك أهم من بعض النقود الفانية، هل أنت أحمق؟

شخص س: من الواضح أن شخصًا فظًا مثلك لا يمكن أن يملك حجة صحيحة.

- شرح المغالطة: في هذا الحوار اعتمد الشخص س على الطريقة التي قدم بها الشخص ع حجته في الحكم على مضمون كلامه وحجته، ورغم أن من حق الشخص أن يرفض مواصلة النقاش مع شخص فظ دون أن يُعدّ مغالطة؛ إلا إن من المغالطة الاعتماد على هذه الفظاظة في الحكم على صحة وخطأ الحجة أو الفكرة، فذلك يدلّ على مستوى الشخص وطريقة تعبيره لا على الموضوع المطروح.

< مثال ٢:

«من الواضح أن حجة المناظِر الأول هي الصحيحة، أرأيت مدى الثقة التي كان يطرح بها أفكاره ومدى الفصاحة والمنهجية في الإلقاء؟ لا بد أن ما يقوله صحيح، فهو يبدو ذكيًا وأنيقًا».

- شرح المغالطة: الخطأ الذي وقع فيه القائل هنا، هو الاعتماد على طريقة إلقاء الكلام، وكذلك هيئة الملقي وذكائه في الحكم على صحة المضمون، وهو يُعدّ مغالطة لأنّ ذلك ينم عن خلطٍ بين المظهر والجوهر، وبين ذاتية الشخص وموضوعية ما يقول؛ لذلك وجب تحييد كل هذه التفاصيل الذاتية في أثناء الحكم على حجج كلام معين ومحتواه.

< مثال ٣:

«هذا الفريق ضعيف جدًا لأنه يملك ذلك اللاعب السيئ، فقوة السلسلة تُقاس بقوة أضعف حلقاتها».

- شرح المغالطة: هذا مثال على توظيف سلطة الأمثال والحكم المشهورة في تقوية الكلام، رغم أن المثل المذكور حول قوة السلسلة صحيح في كثير من السياقات؛ لكنه في هذا السياق مخطئ، وهو قياس ضعيف؛ لأن السلسلة تعتمد على كلّ حلقاتها بالتساوي، ولا يمكن لإحداها تعويض الأخرى، في حين أن الفريق لا يعتمد بالتساوي على كل أفراده، ويمكن لفئة من لاعبيه أن يقودوا الفريق للفوز بقوة وجدارة دون الاعتماد على الحلقة الضعيفة، حسب التكتيكات والخطط المستعملة في المباراة.

> مثال ٤:

استعمال هذه المغالطة في المناظرات، حيث يكون الجمهور غالبًا من غير المتخصصين، فيركّز بدلًا من المضمون والحجج المعقّدة المقدمة من الطرفين، على الشكل والمظهر العام لطرح الطرفين، وكذلك على الكاريزما والثقة التي يظهر بها الطرفان، وهو خطأ فادح يقود الناس لاتباع المظهر بدلًا من الجوهر، ويقود المتناظرين للتركيز على الشكل الخارجي لإدهاش الجمهور بدلًا من قوة المضمون والحجج المقدّمة.

مغالطة الاحتكام إلى المستقبل

Appeal to future

(وتُسمى أيضًا: مغالطة الاحتجاج بالمستقبل، أو مغالطة الاحتكام للغيب، أو مغالطة الهروب للمستقبل، أو مغالطة الاكتشافات المستقبلية، أو مغالطة المجازفة...).

> تعريف:

أن يعتقد الشخص أنّ فكرة ما صحيحة لأنّ الأدلة عليها ستظهر في المستقبل، أو يدعو الناس للقيام بعمل معين مدعيًا أنه سيكون نتيجة الاكتشافات المستقبلية.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنّه ببساطة لا يوجد دليل، فالدليل -بديهيًا- ما يمكن تقديمه، والاعتماد على المستقبل مجازفة غير مسؤولة، فلا أحد يستطيع كشفه ولا الاعتماد عليه في الاستدلال.
- إيمانك أو اعتقادك بقضية معينة دون أدلة لن يوقف العلم والمعرفة البشرية -عمومًا- من التقدم ومواصلة جهودها في كشف الأسباب الحقيقية والموضوعية لمختلف المظاهر والظواهر الكونية، ويبقى اعتقادك مجرد هواية ذاتية لا فائدة واقعية لها ما لم يتم تقويتها بالأدلة الكافية.
- تُستعمل هذه المغالطة كثيرًا للتنبؤ بالحقائق التي لم تُكتشف بعد، إذ يُغرى الجمهورُ بالسبق المعرفي وقيادة البشرية في السباق العلمي والمعرفي.
- يمكن للإنسان أن يعتمد على إحصائيات واحتمالات في الحكم تقريبًا على مسار تطور العلم في المستقبل؛ لكن هذا يبقى ظنيًا تقريبيًا ولا يمكن الحكم يقينًا بما سيكشفه المستقبل، وسيبقى الحكم معلقًا حتى ظهور الأدلة الكافية.
- ينطبق الشيء نفسه على الخلط بين ما لم يصل إليه العلم بعد أو ما لم يفسره، وما هو غير قابل للتفسير، ونستعمل هذا كثيرًا في رد الفرضيات العلمية الموجودة التي لا أدلّة للعلم حولها؛ لكنها تبقى ممكنة، وقد يكتشفها العلم مستقبلًا.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: لا يوجد حاليًا أدلّة تثبت صحّة الدعوى س.

مقدمة ٢: مستقبلًا سيكون هناك أدلة تثبت صحّة الدعوى س.

نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> **مثال ١:**

«قد تبدو لك نظريتي غريبة ومجنونة؛ لكن صدّقني، قريبًا سيكون كلّ شخص متيمًا بها، وسيجتمع المجتمع العلمي حولها حين يجد العلماء الأدلّة التي تؤكّد صحّتها. حينها، ستنطلق أكبر ثورة علمية منذ عصر آينشتاين؛ لذلك لو اشتريت كتابي الآن، ستكون في مقدّمة تلك الثورة، وربّما أحد أشهر منظّريها!».

- شرح المغالطة: اعتمد الشخص في ترويج نظريته على تحفيز الناس وإغرائهم بالسبق المعرفي وقيادة المعرفة البشرية والثورة الفكرية القادمة، وكلّ ذلك بالمجازفة بالمستقبل وادّعاء معرفة مساره، حين ادّعى بأن العلماء سيصلون للأدلّة التي تثبتها، وسيجتمع المجتمع العلمي حولها لتكون ثورة القرن الواحد والعشرين، وهي كلّها مجازفات اعتباطية غير مسؤولة؛ لأنّه ببساطة لا أحد يعلم حقيقة ما يُخبئه المستقبل.

> **مثال ٢:**

شخص س: لا يوجد أدلّة كافية تقول بالتصميم الذكي، أنا مقتنع أن نظرية الأكوان المتوازية هي التفسير الأنسب لنشأة هذا الكون بنظامه وتفاصيله.

شخص ع: وما الأدلّة الكافية التي قادتك لتبني هذه النظرية؟

شخص س: لا يوجد حاليًا أدلّة كافية عليها، ولكن في المستقبل القريب سيصل العلم لما يكفي من أدلة، فقد رأيت الغرب قد تناولها بتفاصيل كثيرة ومبهرة في العديد من الأفلام والوثائقيات وحتى الألعاب الإلكترونية.

- شرح المغالطة: في هذا النقاش تبنى الشخص س -رغم اعتراضه على الشخص ع- نظرية الأكوان المتوازية كتفسير لنشأة الكون رغم أنّه لا يملك أدلّة كافية عليها، وفضلًا عن ذلك اعتمد على المستقبل ككاشف لما تحتاجه من أدلّة، وهذه هي مغالطة الهروب للمستقبل لتبرير أهوائنا ورغباتنا، كبديل عن عدم توافر الأدلّة.

> **مثال ٣:**

«لا يمكن لنظرية التطور أن تفسر كل هذا الاختلاف الموجود في الكون، وتأكد أن العلم سيعود على أعقابه مستقبلًا ويكتشف خطأ النظرية وعدم مناسبتها لتكون التفسير الأنسب لنشأة الكائنات الحية».

- شرح المغالطة: اعتمد القائل في اعتراضه على قدرة نظرية التطور على تفسير الاختلاف الموجود في الكون، باحتكامه إلى المستقبل وما سيكشفه، فادعى أن العلم سيقوم مستقبلًا باكتشاف خطأ النظرية والتراجع عنها، رغم أنه لا أحد يستطيع معرفة المستقبل أو ما سيكتشفه العلم، خاصة بالنظر للاكتشافات المذهلة التي وصل إليها سابقًا والتي لا يمكن لأحد التنبؤ بها. فيجب أن يبقى المستقبل حياديًا إلى أن يصبح حاضرًا، فقد يؤكد النظرية ويصل للمزيد من الأدلة عليها، أو ربما لأدلة تثبت خطأها، أو ربما لنظرية مختلفة تمامًا تفسر نشأة الكائنات وتنوعها.

> **مثال ٤:**

«في حين قد نستطيع كشف كيف جاء البشر إلى الكون، لن نتمكن أبدًا من معرفة لماذا قد جاؤوا».

- شرح المغالطة: إضافة إلى مغالطة المصادرة على المطلوب باعتبار وجود معنى أو حكمة من الوجود، فإن العبارة هي مثال على الخلط بين ما لم يفسره العلم مع ما لا يمكن تفسيره؛ لأنه لا أحد في الكون يمكنه التنبؤ بالمستقبل، كما أن كل ما لا يوجد دليل على استحالة وجوده يبقى فيما يمكن وجوده مستقبلًا، وعلينا أن نتواضع لجهلنا وننتظر ما سيكشفه مستقبل البشرية.

مغالطة عدم قابلية التخطيء

Unfalsifiability

(وتُسمى كذلك: مغالطة عدم قابلية القياس، أو مغالطة عدم قابلية الدحض، أو مغالطة مستحيل التخطيء، أو مغالطة المنزه عن التخطيء، أو مغالطة الممتنع عن التخطيء...).

> تعريف:

هو أن يعتمد الشخص على عدم قابلية الفكرة للاختبار أو التخطيء واقعيًا في الحكم على صحتها أو خطئها، دون تقديم أي أدلة أو إثباتات على ذلك غير أنها لا يمكن تخطئتها.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن الشخص يتبنى فكرة دون أي أدلة أو إثباتات منطقية؛ بل يعتمد فقط على كونها غير قابلة للاختبار والقياس والتقييم.
- تتقاطع هذه المغالطة مع مغالطة الاحتكام للجهل وتمثل حالة خاصة منها، حين يكون جهل الطرف الآخر مبنيًا على خيالية الفكرة وعدم إمكانية إسقاطها على الواقع الموضوعي.
- الأفكار (غير القابلة للقياس) هي أفكار لا تخضع للمنطق وإن كانت لا تناقضه، فهي أفكار خارجة عن مملكة المنطق، ويكون تبنيها بالإيمان الشخصي لا بالاقتناع المنطقي؛ ما يجعلها أفكارًا عاجزة عن الحركة والانتقال بين الناس منطقيًا، وتنتقل غالبًا بأساليب أخرى عاطفية أو مصلحية.
- يجب الانتباه إلى الفرق بين ما هو غير قابل للتخطيء بأدوات العلم التجريبي المادي، وما هو غير قابل للتخطيء عمومًا، فما هو غير قابل للتخطيء العلمي قد يكون لعدم وجود الإمكانيات التكنولوجية لذلك؛ كادعاء وجود بركة ماء بشكل مثلث على سطح كوكب في مجرة معينة، بحيث تكون الإمكانات التكنولوجية الحالية لا تكفي لاختبار ذلك واقعيًا؛ لكن ذلك لا يعني أنه مناقض للمنطق البشري. وما هو غير قابل للتخطيء عمومًا، هو ما يكون خارج حدود المنطق البشري، كالكثير من اعتقادات الثقافات البشرية المختلفة التي تدعي وجود كائنات أو أشياء ميتافيزيقية خارج الكون وغير خاضعة للمنطق البشري، بحيث لا يمكن اختبار صحتها لا علميًا ولا منطقيًا.

- تكون النظرية غير قابلة للاختبار حين لا تتفاعل في واقع البشر، سواء لأنها لا تقوم بأي تنبؤات يمكن اختبارها، أم لأنها تقوم بتنبؤات لا ترتكز عليها، وتحدث سواء كانت النظرية صحيحة أم مخطئة.
- مجرد إطلاق تفسيرات غير قابلة للدحض لا يعني أن الشخص يقوم بمغالطة، فقد تكون هذه التفسيرات منطقية بل وقد يكتشف العلم صحتها مستقبلًا، إنما المغالطة في استغلال عدم قابليتها للدحض كدليل على صحتها أو خطئها.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.
مقدمة ٢: الدعوى س لا يمكن إخضاعها للاختبار أو تخطئتها.
نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

الطفل لأبيه: ماذا سيحدث لنا بعد أن نموت؟

الأب: بعد أن تموت سيدفن جسمك، ويُعاد بث روحك في جسم آخر، بحيث تكون في الحياة الجديدة أكثر خبرة وتجربة بالحياة، وهكذا تسير البشرية بلا توقُّف نحو الأفضل.

- شرح المغالطة: ما يُسمى بنظرية تناسخ الأرواح بعد الموت، والكثير من النظريات الفلسفية والدينية المختلفة التي تفترض وجود سيناريو معين لما بعد موت الإنسان، تتعامل كل هذه النظريات مع المجهول، ولا يمكن اختبار صحتها في هذه الحياة، وللأسف لا يمكن لمن مات أن يعود من الموت ليخبرنا ماذا وجد أو ماذا حدث له، وتبقى كلّ هذه النظريات معلّقة واقعيًا ومقتصرة على الإيمان الشخصي لكل إنسان حسب ثقافته وديانته، ولا يمكن عمليًا إنكارها أو تأكيدها.

> مثال ٢:

«أنت لست إنسانًا، فالإنسان هو من يموت حين يتعرّض للطعن بالسكّين، وأنت لن تموت حين تطعن نفسك بالسكّين».

- شرح المغالطة: في هذا التحدي يعتمد الشخص على فرضية أن الإنسان من يموت حين يُطعن بالسكّين، ومشكلة هذه الفرضية ليس أنها غير قابلة للاختبار من ناحية قدرة البشر؛ بل لأن اختبارها عن قصد يحمل ضررًا وظلمًا أكبر من حاجتنا لمعرفتها، ويمكن اختبارها بغير قصد عن

طريق الجرائم التي تحدث وباعتبار جسم الإنسان المتماثل لدى كل البشر؛ مما يعفينا من اختبارها على شخص معين ما يؤدي لإنهاء حياته، فما فائدة علم «يحضله» الإنسان بموته؟!

> مثال ٣:

شخص س: هل تعلم بأن هناك منظمة سرية متشكلة من كائنات فضائية غريبة، ومركزها في جزيرة صغيرة على متن كوكب شبيه بكوكب الأرض في مجرة بعيدة عنا بمليارات السنوات الضوئية، وهذه المنظمة هي سبب كل هذه الحروب والصراعات البشرية على كوكبنا، وهدفها إنهاء وجودنا للسيطرة على هذا الكوكب لما فيه من ثروات وظروف ملائمة للعيش؟

شخص ع: يا للروعة، هذا سر خطير، وكيف عرفت بذلك إن كانت سرية؟

شخص س: لا يهم، أنا فقط أعرف، وعلينا أن نجد حلًا لإنقاذ البشرية قبل فوات الأوان.

- شرح المغالطة: يمكن لأي شخص ادعاء ما يريد، وإنشاء الكثير من السيناريوهات المحبكة والمعقدة لتفسير أمر معين، وتكون غالبًا تفسيرات لأمور خطيرة وكارثية للفت انتباه الناس واستغلال خوفهم؛ لكن ما يهم هو مصدر هذه السيناريوهات والإثباتات المتوافرة على وجودها؛ لذلك تكون هذه الافتراضات غالبًا بصفات يعجز البشر عن اختبارها أو التأكد منها؛ مما يعطيها سلطة المجهول وعدم القابلية للدحض، وهذا ما استغله الشخص س في فرضيته الخيالية.

مغالطة بطاقة هتلر

Hitler Card

(وتُسمى كذلك: مغالطة لعب ورقة النازية، أو مغالطة قانون غودوين، أو مغالطة الاحتكام لهتلر، أو حجة النازية...).

< تعريف:

هي أن يربط الشخص فكرة ما بهتلر أو بالنازية بهدف تشويهها وتخطيئها؛ نظرًا لمكانة هتلر الشيطانية في العالم، التي تجعل كلّ ما يرتبط به سيئًا أو مخطئًا.

< ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن الحكم على الأفكار منطقيًا يكون بتقييم مضمونها وحججها لا بمجرد قيام شخص بقياسها -بغض النظر عن قوة هذا القياس- على شخصية هتلر أو النازية وأفعالها.
- أدولف هتلر ربما هو الشخصية الأكثر كرهًا في العالم، وغالبًا يُنظر إلى كلّ ما يتعلّق به بعين الشر والسوء المطلق الذي لا يأتي منه خير، ويكفي ربط أي فكرة أو شيء به لتلقى المصير نفسه. وهي مشكلة هذه المغالطة؛ لأن صاحبها يفترض أن هتلر والنازية قد قاموا بما قاموا به لأن في داخلهم شرًا مطلقًا تجاه كلّ شيء، دون محاولة فهم لظروف هذه الأفعال ودوافعها خارجيًا.
- تُستعمل هذه المغالطة كأسلوب لعدة مغالطات أخرى، كالشخصنة للطرف الآخر، وأحيانًا كمغالطة رجل القش، وأحيانًا أخرى كقياس ضعيف على شخص هتلر أو النازية، وكذلك كمغالطة المنحدر الزلق؛ إذ تُربط نتائج فكرة بنتائج أفكار هتلر والنازية عمومًا.
- كثيرًا ما تُستعمل هذه المغالطة كأداة تشتيت لانتباه الخصم، ومحاولة لتشويه فكرته للدخول في نقاش تفاصيل التهمة ومحاولة التبرؤ منها، وهو مشابه لما يحدث في أثناء الشخصنة ومغالطة الرنجة الحمراء.
- أحيانًا تكون المغالطة ذات نفع ووجهة نظر صحيحة حين يكون الفعل حقيقةً بمدى سوء أفعال هتلر ونتائجه ستكون كارثية على المجتمع؛ مما يجعل التحذير في محلّه، وقد تفيد في تجنب كارثة حقيقية.
- بما أن هذه المغالطة قائمة على التشبيه والقياس فهي تخضع لما يخضع له القياس من وجه شبه وقوته بين الطرفين، وغالبًا ما تكون هذه

المغالطة مرتبطة بمغالطة التشبيه الزائف.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: الدعوى س تشبه أو تمثل شخصية هتلر أو النازية.

نتيجة: إذن الدعوى س مخطئة.

> **مثال ١:**

شخص س: قرأت في الجرائد صباحًا أن الجاسوس الذي اكتشفوه قبل شهر قد حكموا عليه بالإعدام.

شخص ع: هذا رائع، يجب أن يكون عبرة لكل من يفكر في خيانة وطنه وخدمة أعدائه.

شخص س: هل أنت سعيد بإعدام إنسان؟ ما الفرق بينك وبين هتلر إذن؟ فقط هتلر من كان يعدم الناس.

- شرح المغالطة: في هذا الحوار ربط الشخص س الإعدام بهتلر لصبغه بالشر والسوء المطلق، ولتخويف من يؤيده بالنازية وشخصية هتلر كممثل للشيطان الأعظم في التاريخ؛ بدلًا من أن يناقش أو يعترض بحجج لها علاقة بالموضوع، وهذا بالطبع مغالطة منطقية، لأنه لا يكفي ربط أي فعل بهتلر ليُرفض؛ بل يجب نقاش موضوع الجاسوسية والخيانة بمختلف جوانبها الواقعية وظروف الفاعل للوصول إلى حكم موضوعي تجاه فكرة الإعدام.

> **مثال ٢:**

شخص س: ما رأيك في الاعتقالات التي قامت بها السلطات المحلية تجاه أفراد من الطائفة الفلانية؟

شخص ع: أعتقد أن من ينشر أفكارًا شاذة عن المجتمع يستحق أن يُمنع من ذلك حفاظًا على عقائد الناس.

شخص س: هكذا تمامًا بدأت النازية، وهو ما سيحوّل وطننا لألمانيا نازية أخرى، تعتقل وتقتل كل من يقول لا.

- شرح المغالطة: رغم أن الشخص ع أخطأ بمساندة التضييق على حرية الرأي والتعبير ما دام ذلك يتم بطريقة سلمية لا تهدد أمن الوطن، فإن ربط الشخص س ذلك بالنازية لإضفاء طابع من الشر المطلق هو

مغالطة، وكان يجب توضيح المشكلة بالمبادئ بدلًا من محاولة المبالغة في تشويهه عبر ربطه بألمانيا النازية، وافتراضه لنتائج كارثية غير يقينية، بهدف تخويف الطرف الآخر واللعب على عواطفه.

> مثال ٣:

استعمال مصطلح «الفيمينازي» للتعبير عن التوجه المتطرف لبعض أنصار الفيمينيزم والدفاع عن حقوق النساء ضد كل مظاهر الظلم والتمييز حسب الجنس، والهدف من هذا المصطلح هو ربط مصطلح الفيمينيزم بالنازية للتعبير عن مدى تطرف أنصار هذا التوجه وشذوذهم ومحاولة تشويه أفكاره والتهويل في نتائجها، فرغم الاتفاق على تطرف بعض أفكار الفيمينيزم كرد فعل تجاه أشكال التمييز حسب الجنس؛ إلا إنه يبقى من الظلم قياسها على ما قامت به النازية في العالم، ويُعدّ هذا التشبيه مبالغةً وتطرفًا آخر.

> مثال ٤:

«ما جاءت به الأديان لا يختلف عما جاءت به النازية، فالأولى قرّرت التمييز والتصفية حسب المعتقد، والثانية أقرّت التمييز والتصفية حسب العرق، فهما في الشر سيان».

- شرح المغالطة: إضافة إلى التعميم المتسرع والمخطئ في العبارة على جميع الأديان دون اعتبار للتفاصيل، فقياس الشخص الأديان على النازية هدفه غالبًا إغلاق أي فرصة لنقاش تفاصيل الأديان حتى لو كانت ديانات روحانية شخصية، وربطها بالشر المطلق الذي يُنظر به إلى النازية ومنظّريها. والصحيح أنّ الأديان كثيرة ومختلفة، وعلى من يريد نقاشها أن يحدّد أي دين وأي تفصيل دون أن يجمع الجميع في سلّة واحدة تضر أكثر مما تنفع، وذلك للخروج بحلول عملية عادلة.

مغالطة الشكوكية

Argument from Incredulity

(وتُسمى أيضًا: مغالطة الاندهاش الشخصي، أو مغالطة الشك الشخصي، أو مغالطة التعقيد، أو مغالطة الاحتكام إلى التبسيط، أو مغالطة المقدّس...).

> تعريف:

هي أن يخطِّئ الشخص فكرة ما لأنه لم يستطع فهمها، أو أن يكذّب خبرًا ما لأنه لم يفهم كيف حدث.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن مرجع الحقائق منطقيًا هو المنطق والواقع لا قدرة الشخص على الفهم، ولا يمكن أن نخطِّئ كل ما لم نفهمه؛ لأن قدرات الفهم والاستيعاب تتفاوت بين البشر، وهكذا نقيس الحقائق على أمور متحركة ومتغيرة كقدرة فهم الأشخاص واستيعابهم.
- هذه المغالطة هي نوع احتكام إلى الجهل؛ إذ يُعتمد على الجهل الشخصي في تقييم الأفكار، بدل النظر إلى الأدلّة والحجج المطروحة في الاستدلال.
- قد ترتكز هذه المغالطة على قدرة الإنسان على التصور والخيال، فبعض الأفكار المجرّدة في الفلسفة والفيزياء وغيرها تحتاج إلى تصور لأمور غير مألوفة قد تُعجز الكثير؛ لكن ذلك لا يعني أن هذه الأفكار مخطئة، ووجب النظر للحجج المقدّمة.
- أحد أوجه هذه المغالطة هي الاعتماد على الاندهاش وصعوبة التصديق، وأن ما لا يمكن تصديقه فهو مخطئ، ويعتمد التصديق على أمور أخرى كالقدرة على التخيل والأحكام المسبقة والعواطف... إلخ.
- تُربط هذه المغالطة بمغالطة إله الفجوات؛ إذ تُملأ أي فجوة لا يعلم تفسيرها البشر بسبب ميتافيزيقي، كما كانت بعض آلهة اليونان سبب الظواهر الكونية كالشمس والنار وغيرها، والجن سبب الشُّهب، والملائكة سبب الرعد والبرق وغيرها، إلى أن توصل البشر إلى التفسير العلمي لهذه الظواهر مما أمكنهم -من خلال ما وصلوا إليه الآن- من التنبؤ بالطقس وتجنب الكثير من الكوارث قبل حدوثها.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: شخص ب لم يستطع فهم أو تصديق الدعوى س.

نتيجة: الشخص ب يستنتج أنّ الدعوى س مخطئة.

> مثال ١:

«نظرية النسبية معقّدة جدًا ولم أستطع استيعابها؛ لذا أعتقد أنّها نظرية مخطئة، فلا بدّ أن يكون هناك تفسير أبسط».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، اعتمد القائل على مدى تعقيد الأمر في الحكم على صحته من خطئه، فكلامه يحتوي -ضمنيًا- على مقدّمة خفية مفادها: (كل شيء صحيح لا بدّ أن يكون بسيطًا)، وهي قاعدة غير منطقية ولا واقعية، فلا شيء في الكون يفرض أن يكون تفسير شيء ما بسيطًا لدرجة معينة؛ بل يكون الحكم -على أيّ نظرية- بمضمونها والحجج المقدّمة عليها للحكم على صحتها من خطئها، لا بمدى تعقيدها أو بساطتها.

> مثال ٢:

«أعتقد أنّ المحامي الفدين للمتّهم يكذب، فهو يفترض سيناريو جدّ معقّد ويصعب تصديقه».

- شرح المغالطة: أن يكون السيناريو يصعب تصديقه لأنّه مخالف أو مستبعد واقعيًا فذلك منطقي، لكن أن يصعب تصديقه لأنّه معقّد كثيرًا ففيه نظر، وهو لا يكفي لتكذيب الشخص وتخطئة كلامه، فالواقع يشهد بحدوث الكثير من السيناريوهات المعقّدة؛ بل إن معظم السيناريوهات الواقعية تكون معقّدة ونحن نبسطها ليسهل دراستها؛ لذلك فتعقيد السيناريو ليس دليلًا على أيّ شيء، يمكن ترجيح سيناريو على آخر؛ لكن لا يمكن الاكتفاء بالتعقيد كدليل على خطئه.

> مثال ٣:

«أعجب كيف يتكلّم الناس عن نظرية الأكوان المتوازية وكأنّها نظرية منطقية، تخيل معي كل تلك التعقيدات والتفاصيل من أكوان غير منتهية في أبعاد مختلفة لا يمكن حتى تصورها، مع إدخال الكثير من التفاصيل والأفكار، وكلّ هذا فقط لتجنب فكرة السبب الأوّل للوجود، لا شك أنّ هذه النظرية هي مجرّد مضيعة للوقت ومؤامرة كبرى ضدّ الإيمان».

- شرح المغالطة: بدل أن يناقش عدم وجود أدلة كافية على هذه

النظرية مما يبقيها في مقام الفرضية علميًا، فإنه ذهب إلى تخطئة النظرية بل ووصفها بأنها مضيعة للوقت، فقط لأنها معقدة وكثيرة التفاصيل التي يصعب تخيلها كالأبعاد والعوالم اللامنتهية، ومرة أخرى لا شيء يقول بضرورة كون الحقيقة بسيطة، بل يمكن أن تكون بسيطة أو معقدة؛ لأن البساطة والتعقيد في عقولنا، والحقيقة لا تعبأ بوجودنا من عدمه، بل الواقع هو ما يحكم.

مغالطة نيرفانا

Nirvana Fallacy

(وتُسمى كذلك: مغالطة المثالي أو الحل المثالي، أو مغالطة اللاواقعية، أو مغالطة الأفلاطونية...).

> تعريف:

هي أن يرفض الشخص كل الحلول الواقعية عبر مقارنتها بحلول مثالية غير ممكنة، دون اعتبار لظروف الواقع وحدوده.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن الواقع لا يكون دائمًا بسيطًا ومتفقًا مع العالم النظري والمثالي؛ بل إن مدى تعقيده قد يفرض القيام بالكثير من الموازنات المرنة لاعتبار كل المتغيرات والظروف، فحلّ واقعي غير مثالي خير من عدم وجود حل.
- هناك فرق بين تحكيم المثالية والتطلّع لها، فوضع أهداف مثالية والتطلّع لها شيء مرغوب وغير مغالط، ثم الاجتهاد حسب ما يمكن تحقيقه من الهدف مع إيمان الشخص بإمكانية عدم تحقيقه بمثالية. تنشأ المغالطة من الإيمان بمثالية الواقع، وأنه يمكن دائمًا تحقيق الأهداف المثالية، ما يرمي الشخص في براثن اليأس وفقدان الأمل، دون أن ينظر لمدى الإنجازات الإيجابية التي حققها.
- هذه المغالطة هي نوع من أنواع مغالطة التقسيم المخطئ، إذ يعد الشخص وجود طريقين فقط لكلّ الوضعيات إما حلًا مثاليًا أو لا حلًا، ويقول الواقع بوجود الكثير من الحلول الوسطية التي قد تكون جيدة بما يكفي لوضعيات معينة.
- مع تعقيد الواقع، يكون أحيانًا من الصعب تحديد المثالي، وما هو مبالغة في التوقّع مما هو أمل مشروع؛ لأنّ المثالي قائم على ما لا يستطيع البشر تحقيقه، وفي عديد الحالات كان ما نعتقد باستحالة تطبيقه هو مجرد تشاؤم أو عجز عن متابعة الموضوع إلى نهايته، وهذا ما أثبته التاريخ في كثير من الاكتشافات العلمية من أشخاص اعتبرهم الجميع مجرد مجانين أو مهووسين بأشياء لا يمكن الوصول إليها.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الدعوى س هي حلّ واقعي للمشكلة أ.

مقدمة ٢: المشكلة أ له حل مثالي غير واقعي أفضل من الحلّ الواقعي س.

نتيجة: إذن يجب رفض الدعوى س.

> مثال ١:

«ما فائدة الاستمرار في الحياة إن كان الجميع سيموت على كلّ حال؟».

- شرح المغالطة: في هذه العبارة اعتمد الشخص على اعتبار الحياة بلا فائدة بما أن فيها نقصًا متمثلًا في المحدودية؛ لذلك يرى أن رفض الحل غير المثالي (الحياة المحدودة) أفضل من مواصلة الحياة ما دام لا يمكننا الحياة بمثالية (حياة لانهائية)، وهذا بالطبع منطق سخيف ما دمنا عاجزين عن إعطاء بديل أفضل، فسيبقى الجيد أفضل من لا شيء.

> مثال ٢:

«لا يستطيع العلم معرفة كلّ شيء؛ لذلك كان المرجع الصحيح للحقائق هو كتاب الطاو المقدس، فهو يقدم حقائق كاملة ومطلقة دون شك أو نقص».

- شرح المغالطة: اعتمد القائل على لامثالية العلم وعجزه حاليًا عن كشف كلّ أسرار الكون، كدليل لطرح بديل آخر يُقدم معلومات دون أدلّة لكن بثقة كبيرة، كمصدر كامل ومثالي للمعرفة. فإن كان العلم حاليًا لا يقدم وسيلة مثالية للوصول لكلّ أسرار الكون، فإنه يبقى وسيلة مؤكّدة وذات مصداقية وانطباق مع الواقع، وهذا يبقى أفضل من رفضه بداعي المثالية، فضلًا عن استبداله بمصدر غير موثوق.

> مثال ٣:

رفض الأدوية التي تسبب أعراضًا جانبية ضرورية غير مرغوبة، أو الأدوية التي لا تعالج المرض كليًا بدعوى اللامثالية، وهذا صحيح لو كان هناك بديل أكثر نجاعة ودون أعراض جانبية؛ لكن إن كان هو الحلّ الوحيد، فسيكون من الغباء اتخاذ المثالية كعذر لرفض الموجود؛ فتخفيف المرض أو العلاج -مع الصبر على بعض الأعراض الجانبية- يبقى حلًا أفضل من ترك المرض يقوى وينتشر.

> مثال ٤:

«ما فائدة قوانين تحديد السن لمشاهدة الإباحية والعنف؟ فالمراهقون والأطفال يصلون إليها على كلّ حال».

- شرح المغالطة: لا يعني عدمُ وجود طُرق مثالية وناجعة ١٠٠٪ لمنع الأطفال والمراهقين من مشاهدة الإباحية والعنف أن نتركها كليًا ونفتحها بكميات لامحدودة، فذلك حلّ ينقص الكثير من المحتوى الإباحي والعنيف عبر أدوات الحجب التلقائي وغيرها؛ مما يخدم الهدف ولو بطريقة غير مثالية.

> مثال ٥:

«سياسة الدولة الجديدة في مكافحة الجريمة قد أثبتت فشلها، فالجريمة وإن كان معدلها قد تناقص إلا إنها ما زالت موجودة في مناطق عديدة».

- شرح المغالطة: حكم الشخص على السياسة الجديدة بالفشل فقط لأن المشكلة لم تتلاش كليًا رغم اعترافه بأن نسبتها قد تضاءلت، وهذا الكلام قد يكون له معنى إذا كان هناك بدائل أفضل يمكن تجريبها؛ لكنه يصير مجرّد مثالية فارغة إذا كان هذا هو أفضل حل، خاصة وأنه أثبت بعض النجاعة في تقليل نسبة الجريمة.

مغالطة ذنب بالتداعي

Guilt by Association

(وتُسمى كذلك: مغالطة الارتباط، أو مغالطة ليسوا مثلنا، أو مغالطة التحويل، أو المغالطة اللامركزية، أو مغالطة الشراكة السيئة، أو مغالطة المجموعة، أو مغالطة الهُوية الاجتماعية...).

< تعريف:

هي أن يؤيد الشخص أو يرفض فكرة أو شخص؛ فقط بسبب ارتباطه بطريقة ما مع فكرة أو شخص آخر، دون الاعتماد على أي سبب منطقي.

< ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن ارتباط فكرة أو شخص بفكرة أو شخص آخر ليس سببًا كافيًا لتأييد فكرة أو رفضها منطقيًا، ما دام الأمران منفصلين، ولا يوجد استلزام بينهما بالضرورة؛ لذلك وجب طرح أسباب كافية منطقيًا للتأييد أو الرفض.
- تنشأ هذه المغالطة من هوس الإنسان بالتصنيف، فهو يحب أن يكون مع من يحبهم، وأن يكون بعيدًا عمن يبغضهم، فيصنف كلّ البشر على هذا الشكل.
- تتضمن المغالطةُ الجانبين السلبي والإيجابي، فكما لا يصح رفض فكرة دون أدلة كافية، فلا يجب قبول فكرة دون أدلّة كافية لذلك، ووجب بناء الجانبين على أسباب منطقية وواقعية.
- قد تكون هذه المغالطة إحدى صور مغالطة الشخصنة، كما قد تتقاطع مع مغالطة السبب الزائف، إذ يتم الحكم بالسببية نتيجة علاقة معينة بين الأمرين، وأيضًا قد تتقاطع مع مغالطة رجل القش، أي يكون الهدف منها هو تشويه الطرف الآخر.
- إذا شرح الشخص العلاقة السببية بين الأمرين والارتباط الكافي بينهما الذي يستلزم انتقال الحكم، فسيكون الربط صحيحًا ولا يدخل في المغالطة؛ لذلك وجب الانتباه قبل الحكم بوجودها.

< الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الشخص أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: الشخص السيئ (أو الجيد) ب يقول كذلك بالدعوى س.

نتيجة: إذن الشخص أ أو الفكرة س سيئة (أو جيدة).

> مثال ١:

«ربما لا تعلم أن جوزيف ستالين الذي ارتكب أكبر المجازر وقتل الملايين من البشر كان ملحدًا؛ لذلك أخبرك أن الإلحاد هو الشر الأعظم لو تُتاح له الفرصة».

- شرح المغالطة: الخطأ في الاستدلال هنا هو في الحكم على الإلحاد كمعتقد أو فكرة بربطه بشخصية جوزيف ستالين، ثم نقل القائل الحكم بالشر المطلق على فكرة الإلحاد انطلاقًا من تجربة جوزيف ستالين، رغم أن هناك الملايين من الملحدين المسالمين والمختلفين بل والكارهين لجوزيف ستالين.

> مثال ٢:

«فقط لأثبت لك أن الإسلام دين دموي يمثل أكبر منتج للإرهابيين، أسامة بن لادن الإرهابي الذي قتل آلاف الأبرياء فعل ذلك باسم الإسلام، وكان يرى في ذلك أفضل طريقة لخدمة معتقده».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، اعتمد القائل على ما فعله أسامة بن لادن كفرد في محاولة إثباته لدعواه التي تقول إن الإسلام دين دموي ويمثل أكبر منتج للإرهابيين، رغم أن هذا الرابط لا يكفي كدليل للحكم على معتقد يتبناه أكثر من مليار شخص حول العالم، والأغلبية الساحقة لم تقم بأي عمل عنف أو إرهاب؛ مما يجعل حكمه غير مرتكز على أي إثبات كافٍ يؤكد ذلك.

> مثال ٣:

شخص س: ما رأيك في القرارات الجديدة لوزيرة التربية حول مضامين الكتب المدرسية؟

شخص ع: ما دامت الوزارة بيد تلك اليهودية، فأنا ضد أي قرار تخرج به، حتى لو كان من القرآن.

- شرح المغالطة: هذا الكلام في سياق انتقادات الإسلاميين والمحافظين في الجزائر لقرارات وزيرة التربية والتعليم؛ إذ تكون الانتقادات غالبًا على هذا المنوال نتيجة للاستقطاب العاطفي (وزيرة امرأة مفرنسة لا تتقن العربية، من أصول يهودية وفي نظام فاسد)، وهو ما يجعل المنتقدين يرفضون أي قرار مسبقًا حتى قبل الاطلاع على مضمونه،

ويصلح هذا الاستقطاب على الطرف الآخر كذلك، من العلمانيين الذين يناصرون أي قرار لها فقط مخالفة للطرف الآخر، وكل ذلك يدخل في مغالطة الذنب بالتداعي؛ حيث يتم الحكم بربط الأمر بشيء آخر بدل الاطلاع على مضمونه.

> مثال ٤:

«استعمال الطاقة النووية في الحياة اليومية هو شيء سيئ؛ لأنها تستعمل التكنولوجيا ومبادئ الانشطار النووي أنفسهما التي تُستعمل في الأسلحة النووية المدمرة».

- شرح المغالطة: اعتمد الشخص في انتقاده للطاقة النووية على ربطها بالأسلحة النووية، لأنهما يشتركان في المبدأ الفيزيائي نفسه، وهذا بالطبع قياس مخطئ؛ لأن الأسلحة النووية اكتسبت سوءها ليس من المبادئ العلمية المبنية عليها؛ بل من آثارها ودوافعها ونتائجها المدمرة، وهذا ما لا ينطبق على استعمال الطاقة النووية الذي يكون في فائدة البشرية.

مغالطة انتقاء الأضعف

Nutpicking Fallacy

(وتُسمى أيضًا: مغالطة الرجل الضعيف، أو مغالطة أسوأ عينة، أو مغالطة الانتقاء المتطرف...).

> تعريف:

هي أن ينتقي الشخص أسوأ ما في المجموعة على أنه الممثل للمجموعة؛ وذلك بهدف التشويه والحكم على الشيء بأسوأ ما فيه.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن الشخص ينتقي جزءًا مستهدفًا من المجموعة؛ مما يجعل حكمه جزئيًا وغير شامل، ويكون مجرد رغبات عاطفية لا أحكام موضوعية تستند لكامل البيانات.
- تتقاطع هذه المغالطة مع مغالطة رجل القش لأن الهدف منها التشويه، وكذلك مع مغالطة قناص تكساس لأن الشخص ينتقي العينات التي تساعده، وأيضًا مع مغالطة التعميم لأنه يعمم حكم فرد على المجموعة أو الكل.
- تحتوي هذه المغالطة كذلك على مغالطة الذنب بالتداعي لأنها تقوم على ربط مجموعة بأفعال وأقوال فرد سيئ منها بغرض التشويه والانتقاص من مكانتها ومصداقيتها.
- قد يكون من السهل الوقوع في هذه المغالطة في كثير من الوضعيات، خاصة في مقام النقد؛ حيث يكون من الطبيعي أن يركز الشخص -حال النقد- على أضعف حلقات الفكر ونقاطه (الأسهل الإسقاط)، ثم الانتقال إلى النقاط الأخرى، وهذا شيء منطقي ولا يُعد مغالطة؛ لكن المشكلة حين يُعمم على الشيء فقط بتلك النقاط السلبية ودون اعتبار لباقي النقاط التي قد تكون أقوى من الأولى.
- قد تكون هذه المغالطة أحيانًا خطيرة ومكلّفة، فبالنظر للكم الهائل من البشر الأغبياء والمجانين، فاستعمال هذه المغالطة بالتركيز على انتقاد الأشخاص الضعفاء من كلّ فكر قد يضيع الكثير من الوقت والجهد دون فائدة، وكان الأولى أن يكون النقد والمناظرات بين الحلقات الأقوى من كلّ فكر، لتظهر النقاط الرئيسة بعيدًا عن تشويش المغالطات والعواطف.

> **الشكل المنطقي:**

مقدمة ١: الشخص س فرد من المجموعة أ.

مقدمة ٢: الشخص س سيئ.

نتيجة: إذن المجموعة أ سيئة.

> **مثال ١:**

«هل رأيت المجرمين اللذين اعتقلا اليوم؟ آه كم أكره الأشخاص السود، كل حياتهم سرقة وجرائم».

- شرح المغالطة: في هذه العبارة التي تشع بالعنصرية، حكم الشخص على السود على أن حياتهم سرقة وجرائم، وإن كان هذا يصح على فئة من السود المجرمين كما هو موجود في كلّ الأعراق، فإن التعميم على كل المجموعة بذلك، واتخاذ هؤلاء المجرمين على أنها الصورة الطبيعية والممثلة للسود هو مغالطة انتقاء السيئ، والذي يكون نتيجة العاطفة التي تعمي صاحبها عن رؤية الجانب المضيء من المجموعة حتى لو كانت الأغلبية الساحقة.

> **مثال ٢:**

«داعش والقاعدة وبوكو حرام هي منظمات إرهابية تدعي أنها تطبق الإسلام وتقوم بأعمال إرهابية شنيعة، ومنه فالإسلام هو دين إرهابي دموي».

- شرح المغالطة: عمم القائل في هذه المغالطة فعلَ جماعات دينية متطرفة على المجموعة الكلية التي تنتمي إليها والتي هي ديانة الإسلام، وعدّ هذه الجماعات التي تمثل أسوأ أفراده على أنها الممثل الرسمي للإسلام، وإن كانت هذه الجماعات تدخل تحت من يدّعي تطبيق الإسلام، فهي لا تكفي لتكون الممثل الرسمي له؛ لأن في الإسلام مئات الملايين من البشر تمثل منهم هذه الجماعات نسبة صغيرة، ما يجعل الحكم على الجميع بها هو مغالطة منطقية.

> **مثال ٣:**

«ألم تر من ينتمي لصف العلمانيين؟ الفئة التي تحتوي مثل ذلك المغني السكّير هي فئة هدفها الانحلال ونشر الفسق في المجتمع، ولا يشرفني حتى الحديث عنها».

- شرح المغالطة: عمم القائل أحكام الانحلال ونشر الفسق في المجتمع

على فئة كبيرة فقط لأنها تحتوي على شخص سكّير، إذ غدَ السكير كالممثل الرسمي لتلك الفئة، حتى لو كان انتماؤه لجانب مختلف تمامًا من الفكر العلماني، لكن غدَ كالمظهر والجوهر لمجموعة كاملة دون الأخذ في الاعتبار باقي الأعضاء حتى لو كانوا فلاسفة وعلماء لهم مكانتهم؛ لكنّ العاطفة تعمي صاحبها عن رؤية كامل جوانب الموضوع.

مغالطة الاحتكام إلى المساواة

Appeal to Equality

(وتُسمى كذلك: مغالطة الاحتكام إلى التماثل، أو مغالطة الاحتكام إلى التعادل، أو مغالطة خلط العدل والمساواة...).

> تعريف:

هي أن يؤيد الشخص أو يرفض فكرة انطلاقًا من توهم ضرورة المساواة، فيعتمد على مبدأ المساواة كمرجع للحقائق بغض النظر عن الظروف والاستحقاقات.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنّ الواقع يقول بوجود اختلافات لا تنتهي بين البشر، وحقوق مختلفة تتعلّق بظروف كلّ شخص ومجهوده، ولا يمكن الحكم بالمساواة على كلّ شيء اتّخذ كمرجع للحقائق، بل يجب دراسة كل حالة على حدة بظروفها وخصائصها، ثم الحكم بالعدل والإنصاف بين الأمور كلّ حسب حقّه.
- يجب عدم التسرّع في فهم كلمة مساواة، ففي كثير من الأحيان قد يُقصد بها العدل والإنصاف أو التشابه؛ لذلك وجب الحذر من إطلاق التهم والانتقادات تأثرًا بمرونة اللغة وغموضها، قبل أن نتأكّد من قصد المتكلّم.
- يُستثنى من هذه المغالطة ألّا يكون هناك سبب لعدم المساواة، فالمساواة هي الأصل ما لم يكن هناك مرجّح لكفّة شخص على الآخر، مثلا كالمساواة بين الأبناء والعمال الذين يقومون ب المهام نفسه... إلخ.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: يقضي الحكم س بتقسيم الحقوق بحسب الاستحقاق.

مقدمة ٢: يجب أن يكون كل حكم قائما على المساواة المطلقة (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الحكم س مخطئ.

> مثال ١:

المراهق: لا أفهم لماذا وُضعت هذه التضييقات والقوانين المقيدة لحرية المراهقين كإمكانية شراء الخمر ومشاهدة أفلام العنف... إلخ.

الرجل: سُنّت هذه القوانين لحماية الأطفال والمراهقين مما قد لا يستوعبون نتائجه في مثل سنهم.

المراهق: بأي حق يقومون بهذا؟ فالمساواة بين البشر تقتضي أن تكون القوانين على المسافة نفسها من جميع الناس باختلاف سنهم، كما تكون باختلاف جنسهم أو لونهم... إلخ.

- شرح المغالطة: راح المراهق يستدلّ على مخالفته للقوانين المقيدة لسلوكيات الأطفال والمراهقين بالاعتماد على ضرورة المساواة بين جميع البشر، وكما ذكرنا فإن المساواة تكون حسب الظروف والاستحقاقات المختلفة لكل إنسان، وحين نرى الفرق بين الأطفال والكبار فسيكون من العدل اعتبار هذه القوانين التي تحمي الأطفال من أن يضرّوا أنفسهم بما لم يستوعبوا بعد، قد يبدو للأطفال ظلمًا، كما قد تبدو هذه القوانين غير مثالية -وهي كذلك-؛ لكنها الأفضل لإبعاد أكبر قدر من الضرر.

< مثال ٢:

«يجب أن يتم توقيع قانون السماح بزواج المثليين، لأن المثليين يجب أن يكون لهم حقوق الجنس المغاير نفسها».

- شرح المغالطة: في هذا المثال، اعتمد الشخص في دعوته لسن قانون زواج المثليين على ضرورة المساواة في الحقوق مع أصحاب الجنس المغاير، وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن معنى «الحقوق نفسها» المذكورة؛ لأن مفهوم الزواج نشأ في أصله معتمدًا على وجود جنس مغاير، أما في حالة المثلي، فهو يمثل شكلًا آخر من أشكال عقد الزواج، ووجب نقاش الموضوع حسب هذه الخصوصية، ولا يمكن تناوله من جانب المساواة المطلقة لأن الأمرين مختلفان.

مغالطة الاحتكام إلى الشهرة

Appeal to Celebrity

(وتُسمى كذلك: الاحتكام إلى الشعبية، أو حجة المكانة...).

> تعريف:

هي أن يقبل الشخص فكرةً لشخص مشهور أو يرفضها اعتمادًا على شهرته، دون النظر إلى مضمون الفكرة المقدمة وحججها.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأن الشهرة والشعبية ليستا مرجعًا للحقائق، ولا تعني شهرة الشخص أي شيء وليس لها أي وزن منطقيًا، فمن المشاهير الذكي والغبي، العالم والجاهل، لأن شهرته بسبب تفوقه في مجال معين قد لا يكون له أي دخل بالفكر.
- هذه المغالطة هي أحد أوجه مغالطة الاحتكام إلى السلطة حين تكون سلطة الشخص نابعة من شهرته، فيؤخذ كلامه على أنه حقيقة دون النظر للمضمون.
- تُستغلُّ هذه المغالطة كثيرًا في وسائل الإعلان نظرًا لمكانة المشهورين في قلوب الناس وقيمة شهادتهم عندهم؛ لكن هذا لا يعني أن كلّ المشاهير يقومون بذلك من أجل المال فقط؛ بل هناك من يؤمنون فعلًا بما يقومون بالإعلان له.
- قد يكون الاستدلال بالشهرة صحيحًا حين يكون له علاقة بالموضوع، كأن يكون منتوج معين يستخدمه فلان هو سبب نجاحه وشهرته مثلًا، فنجد هذا كثيرًا في الأدوات الرياضية التي يستخدمها مشاهير الرياضة.

> الشكل المنطقي:

مقدمة ١: الشخص المشهور أ يقول بالدعوى س.

مقدمة ٢: الشخص المشهور يكون مصيبًا دومًا (مقدمة خفية).

نتيجة: إذن الدعوى س صحيحة.

> مثال ١:

«هتلر كان له الملايين من المناصرين، من أنا لأخالفه؟».

- شرح المغالطة: لا تعني شهرة هتلر في وقته أيّ شيء، ولا تعطيه أيّ مصداقية في مجال ما؛ لذلك كان أتباع شخص لمجرد شعبيته شيئًا غير منطقي ولا وزن أو قيمة له في مجال الأفكار؛ لأن الحقيقة تُقاس بالمضمون وبالحجج المقدمة لا باعتبار شعبية الشخص الذي قال بها.

> مثال ٢:

«عبر النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو عدة مرات عن دعمه للقضية الفلسطينية، كما أنه قد تبرع في مناسبات عدة لدعم القضية، وهذا يثبت صحة هذه القضية وعدالتها».

- شرح المغالطة: يُنظرُ لعدالة القضية الفلسطينية بأسباب منطقية مثل كونها مقاومة لاستعمار وتسلّط ظالم على الأراضي الفلسطينية، وليس لأن نجمًا مشهورًا أيدها فحسب، فهي كانت وستبقى عادلة سواء أيدها أو عارضها ألف مشهور، ولا يصح منطقيًا الاحتكام لرأي مشهور في الحكم على القضايا السياسية أو التاريخية، وإنما يكون الحكم بدراسة جوانب القضية وتحليلها استنادًا للعقل والواقع.

> مثال ٣:

«في الحقيقة أنا أشجع أن يكون دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن الكثير من المشاهير الذين أحترم آراءهم يشجعونه، خاصة الملاكم الكبير مايك تايسون».

- شرح المغالطة: من حق أيّ شخص أن يختار القدوات التي يريد في حياته الشخصية؛ لكن لا يعني أن ذلك صحيح بالضرورة، ولا يستلزم أن قراراته المقلّدة قرارات راشدة؛ بل الأصح أن يطّلع بنفسه على سياسة المترشح وبرنامجه الرئاسي، للوصول إلى حكم موضوعي وأقرب للواقع، لا بالاعتماد على آراء الآخرين لأنهم مشاهير حتى لو لم يكن لهم علاقة بالموضوع المطروح، كمايك تايسون الذي هو رياضي ولا يملك خبرة -في الغالب- في السياسة.

مغالطة الاحتكام إلى الإطراء

Appeal to Flattery

(وتُسمى كذلك: الاحتكام إلى المدح، أو مغالطة تلميع التفاح، أو مغالطة تشحيم العجلة، أو الاحتكام إلى الغرور، أو الاحتكام إلى المجاملة، أو الاحتكام إلى الثناء...).

> تعريف:

هي أن يلجأ الشخص إلى مدح الطرف الآخر وإطرائه بحثا عن التأثير على عواطفه ليقبل الفكرة التي يريدها الشخص أو يرفض الفكرة التي لا يريد.

> ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنها نوع من الخدع التي تُستعمل للتحايل على عواطف الشخص والتأثير على لاوعيه ليغير رأيه حول فكرة معينة. وهي لا تعتمد على أساليب الاستدلال المنطقية الصحيحة في الوصول إلى الأحكام والنتائج.
- هناك فرق بين المدح والإطراء والمجاملة، ويكون بعضها موافقًا للواقع ولا يمثل استخدامه في ذاته مغالطة، إنّما المغالطة في استغلال ذلك للتأثير عاطفيًا على قرارات الطرف الآخر.
- سبب الوقوع في حبال هذه الخدعة أن البشر ذاتيون ويحبون من يمدحهم ويشجع أحكامهم وآراءهم، وهذا ما يستغله صاحب المغالطة، بحيث يصوّر للآخر أنه يصدر الأحكام بذكائه وسعة فهمه؛ ما يضفي على هذه القرارات مزيدًا من الثقة والراحة في الطرف الآخر نفسه.
- سبب آخر للوقوع ضحية هذه المغالطة هو رغبة الإنسان الملحّة في ردّ الجميل للآخرين ومعاملتهم بالمثل، فحين يتلقّى الشخص إطراءً أو جميلًا من الطرف الآخر فهو يريد أن يردّه في أقرب فرصة، وهنا يستغل المغالِط الحال ويصنع فرصة له عبر طرح فكرة يتعاطف معها الآخر بحكم الجميل الذي تلقّاه.

> الشكل المنطقي:

مقدّمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.

مقدّمة ٢: الشخص أ يجامل ويطري على الشخص ب.

نتيجة: الشخص ب يصدق الدعوى س لأن أ قالها.

> مثال ١:

بائع الملابس: صدقيني، هذه البدلة هي كلّ ما تحتاجينه، حين لبستيها كنت تبدين أصغر بعشر سنوات، هي سلعة حديثة وعصرية، وتحتاج لفتاة جميلة وأنيقة مثلك لتظهر في أبهى صورها.

الزبونة: معك حق، سآخذها.

- شرح المغالطة: هذا حوار مثالي لتاجر مع زبون، إذ يكيل وابلًا من أساليب الإطراء والمجاملة التي تجعل الشخص منحازًا عاطفيًا لتصديق ذلك، بما أن البشر يحبون تصديق ما يعجبهم، فسيشعرون برغبة ملحة في تصديق المجامل وطاعته، وهذا ما نراه من رد فعل الزبونة بقبول شراء البدلة، انطلاقًا من انحياز عاطفي ناتج عن إطراءات البائع.

> مثال ٢:

لوحة إعلان فيها صورة جزيرة جميلة ومكتوب عليها: «لقد عملت جاهدًا، كافئ نفسك».

- شرح المغالطة: صاحب هذا الإعلان ذكي، لأنه بدل أن يطرح خدمته أو إعلانه بطريقة كلاسيكية مباشرة، استغلّ ثغرة الإطراء والمجاملة، وذلك بإخبار الناس أنهم عملوا وتعبوا كثيرًا، وهو في الغالب حال من يذهب لهذه الرحلات الباهظة، مما يجعل القارئ يشعر بأن هناك من يتعاطف معه، ويؤكد وساوس نفسه التي تطمع في الراحة، فيكون هذا ما يهيئ القارئ نفسيًا للشطر الثاني من العبارة، وهو طرح المكافأة التي يريد؛ ما يجعل نظرته للجملة مغايرة تمامًا عن النظرة المحايدة، ويكون حكمه منحازًا لما اقتنعت به نفسه قبل قليل من ضرورة مكافأتها ببعض الراحة.

> مثال ٣:

«أستغرب حين أجد شخصًا ذكيًا مثلك يعارض فيزياء الكم، أنت شخص نبيه وأعتقد أنك الشخص القادر على فهم تفاصيل هذا المجال، ولا أظنك حين تفهمها ستعارضها وتخالف جمهور العقلاء الذين يناصرونها».

- شرح المغالطة: في هذا المثال استغل الشخص الإطراء والمجاملة لمحاولة التأثير على رأي الطرف الآخر تجاه فيزياء الكم، وذلك بوصفه بالذكي والنبيه الذي يستطيع فهم تفاصيل النظرية، ودعاه ليكون مع جمهور العقلاء الذين يناصرونها، وإن كان لفيزياء الكم أدلّة كثيرة يمكن

الاعتماد عليها في الدعوة إليها، فإن الاكتفاء بالإطراء والمجاملة هو مجزد مغالطة منطقية، لا يمكن البناء أو الاعتماد عليها.

> مثال ٤:

«أنت طفلٌ ذكي، لا بدّ أنك تعرف أنّ التدخين أمر سيئ».

- شرح المغالطة: رغم أنّ الجميع متفق على أن التدخين مضر بالصحة، إلا إنّ عدم ذكر أيّ أضرار أو إثباتات تؤكد ذلك، والاكتفاء فقط بالإطراء ووصف الآخر بأنّه ذكي هو مغالطة منطقية، ولا تمثل أفضل طريقة للإقناع بفكرة معينة، قد تكون الطريقة الأسرع لدعوة الناس ودفعهم لاعتقاد ما نريد، لكنّها منطقيًا مجزد أسلوب من أساليب الخداع، حتى لو بدافع نبيل.

مغالطة الاحتكام إلى العار
Appeal to shame

(وتُسمى أيضًا: الاحتكام إلى الشرف، أو الاحتكام إلى المجتمع...).

< تعريف:

هي أن يَصف الشخص فكرة أو عملًا ما بأنّه عار على أساس أنّه مخالف لما يُقرّه المجتمع، ثم يعتمد على ذلك في تخطئته ورفضه.

< ملاحظات:

- هذه مغالطة لأنّ ما يفعله المجتمع ليس مرجعًا للحقيقة، والدليل أنّ هناك عشرات المجتمعات التي تقوم بعادات وتقاليد مختلفة عن بعضها بعضًا، ويرى كلّ مجتمع الحقيقة فيما يفعله.
- هذه المغالطة هي نوع من أنواع مغالطة الاحتكام إلى عامة الناس؛ إذ يُوصف الفعل أو الفكرة على أنها عار ومخالفة للشرف كمصطلح فضفاض وغامض يشير إلى مخالفة المجتمع.
- هي مغالطة ترتكز على اللعب على العواطف، بحيث يُخوِّف الشخص بمصادمته للرفض الاجتماعي وما ينتج عن ذلك من نبذ وإهانة.
- من الصور الشبيهة بهذه المغالطة هو الاحتكام إلى السخرية، إذ يُضغط على الشخص بتصوير أفكاره في شكل يجعل الجميع يسخر منه ويتهكم به، ما قد يرغمه على التراجع عنها.

< الشكل المنطقي:

مقدّمة ١: شخص أ يقول بالدعوى س.

مقدّمة ٢: الدعوى س هي عار أو مخلّة بالشرف.

نتيجة: إذن الدعوى س مخطئة.

< مثال ١:

«ألا تخجل من نفسك بطرح تلك الأفكار الغريبة؟ مثل هذه الأفكار هي عار وخزي على صاحبها».

- شرح المغالطة: سياسة التخويف والطعن في الأفكار الحديثة وغير المعتادة هي سياسة قديمة بقدم تاريخ المجتمعات؛ إذ كان دائمًا المجدّدون والمفكّرون خارج الصندوق يُواجهون بوابل من التهم

والسخرية، للضغط عليهم نفسيًا وجعلهم يتراجعون عن أفكارهم التي لم يفهمها غيرهم، ورغم أنّ الكثير من الأفكار نجحت في الوصول إلى عقول الناس والانتشار لنرى زهرتها اليوم، فإن عددًا هائلًا من الأفكار الأخرى قد قُبرت ووُئدت في مهدها، سواء بتراجع أصحابها تحت الضغط، أو بالقضاء على مصدرها قبل أن تنتشر.

> مثال ٢:

«كيف سمحت لبناتك بالدراسة خارج القرية؟ هذا عار لم يفعله آباؤنا أو أجدادنا، ولا يفعله إلا شخص عديم الشرف».

- شرح المغالطة: دون محاولة التفكير الموضوعي في الأمر وكونه أمرًا عاديًا لا مانع منه، منع الآلاف من الفتيات من مواصلة دراستهن وأحلامهن كإنسان عادي، ومواجهة كلّ شخص حاول التمرد على ما يمليه المجتمع بتهم العار والطعن في الشرف والضمير، وربط ذلك بما فعله الآباء والأجداد وبما يرتضيه المجتمع، بغرض ثني صاحبها عن كشف الثغرة.

> مثال ٣:

«يا ابنتي يجب أن تعودي لزوجك وتطيعيه حتى لو كان يضربك، فأنت لا تعرفين مصير المطلّقة في هذا المجتمع، إن طلّقك فستصبحين عارًا على هذه العائلة في نظر الجميع، وسيكون طعنًا في شرفك وأهليتك كزوجة وحتى أهليتنا كوالدين».

- شرح المغالطة: هذا حال المجتمعات الذكورية، إذ نلاحظ الفرق الشاسع بين تعامل المجتمع مع الرجل المُطلّق والمرأة المُطلّقة، بغض النظر عن سبب المشكلة بينهما، فقط لأنّ ذلك رجل فهو دائمًا على حق، وتلك امرأة فهي دومًا على باطل، والمغالطة هنا في الاعتماد على العار والشرف في الحكم على طلاق البنت، دون النظر لمصالحها وأحوالها الصحية جزاء الضرب وغيره رغم العلم به، وهذه سلطة المجتمع للأسف، ما تجعل البشر كآلات تسير حسب أهواء الآخرين دون اعتبار للشخص وأحواله وظروفه.

الجزء الثاني

الانحيازات الإدراكية

لا شك أن العقل البشري آلة مبهرة تعمل دون توقف ولا راحة، وتتخذ آلاف القرارات يوميًا وملايين العمليات الحسابية في الثانية الواحدة؛ ما يجعله شيئًا عظيمًا ومعقدًا بما يكفي لظهور آلاف الدراسات والمقالات والكتب المنشورة كلها لمحاولة فهم خباياه وأسراره، بالإضافة لمحاولة استنساخ الكثير من وظائفه في معالجات حاسوبية فائقة الجودة والفاعلية، أملًا في الوصول إلى آلات حسابية تستطيع منافسته.

مع ذلك، لا تعني هذه القدرات المذهلة للعقل أنه خالٍ من النقائص والتقييدات؛ بل قد نشعر بالخيبة حين نرى أن آلة حسابية متواضعة قادرة على التغلب عليه في بعض الوظائف، وذلك بسبب مئات الانحيازات الإدراكية المثبتة علميًا التي يقع فيها في كل وقت وفي معظم وظائفه، والتي أوصلتنا لأكبر أسطورة يؤمن بها البشر، وهي اعتقادهم أنهم يفكرون بطريقة عقلانية، وأن قراراتهم اليومية هي قرارات موضوعية يتخذونها بعد تفكير عقلاني ومتوازن في مختلف جوانب الموضوع.

الانحياز المعرفي أو الإدراكي هو كل ما يعبر عن ميل العقل البشري لجانب معين دون أسباب مقنعة، أو تفضيل معلومات على أخرى بطريقة غير موضوعية، تحت تأثير أسباب عاطفية ونفسية؛ مما يسبب انحراف التفكير البشري عن سكة العقلانية والنزاهة والموضوعية، ووقوعه في وحل الذاتية والنقص والسطحية في تحليله وتقييمه لمختلف الأمور الحياتية.

هناك عدد كبير من الانحيازات الإدراكية التي أثبتتها دراسات مختلفة، وجمعها المهتمون وحاولوا تصنيفها بطرق مختلفة، لعل من أفضلها بالنسبة لي ما قام به «باستر بنسون» (Buster Benson) الذي صنف أسباب هذه الانحيازات إلى أربعة أصناف:

- فائض من المعلومات: هناك عددٌ هائلٌ من المعلومات التي تصلنا، وقد نضطر في الغالب إلى ترشيحها ومحاولة انتقاء الأهم والأكثر فائدة؛ لكن هذا الانتقاء نادرًا ما يخلو من الهفوات والانحيازات، كتفضيل ما يوافق ما هو موجود في الذاكرة، وكذلك تفضيل الأشياء المضحكة، والمفرحة، والغريبة...الخ.
- كم غير كافٍ من المعنى: حين نلاحظ مختلف المظاهر والظواهر نجد الكثير من الغموض والقليل من المعنى والانسجام، وغالبًا ما يبحث العقل عن العلاقات والأنماط التي تعطي معنى أوضح لمختلف الأشياء؛ ليستطيع الاحتفاظ بها في ذاكرته، ما ينشأ عنه الكثير من الانحيازات

المتعلّقة بتوهم الكمال والتبسيط والإسقاطات وتصور الحلقات المفقودة.

- محدودية الوقت: عالمنا محكوم بحدود زمانية دقيقة، ونجد أنفسنا في كثير من المواقف محدودين بوقت ضيق نحتاج خلاله إلى التصرّف بسرعة واتخاذ الكثير من القرارات، وهنا تستعمل عقولنا العديد من الخدع والأساليب لتجنب إضاعة الوقت فيما هو غير مهم؛ لكنّ المشكلة أنّ ذلك لا يخلو من الأخطاء والانحيازات التي تكون أحيانًا مكلّفة.
- محدودية الذاكرة: ذاكرة الإنسان ذات سعة محدودة؛ مما يرغم العقل على تصنيف ما يمر عبره وترتيبه حسب أولويات مختلفة، ليحتفظ بالأشياء ذات الأولوية الأعلى، وهي -غالبًا- الأمور التي يراها الأكثر استعمالًا وفائدة له في المستقبل، وكذلك الأشياء التي تتكرّر كثيرًا، بالإضافة إلى الأمور العامة والقوانين المجملة بدلًا من التفاصيل الصغيرة، وهذا كذلك ما يقوده لعدد كبير من الانحيازات المتعلّقة بالذاكرة.

الفرق بين المغالطة المنطقية والانحياز الإدراكي:

يقع الكثير من المتناولين لموضوع المغالطات المنطقية في خطأ الخلط بين المغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية، بحيث تُضمّ بعض الانحيازات الإدراكية (مثل الانحياز التأكيدي) إلى قائمة المغالطات المنطقية، وهذا الخلط مفهوم من كونهما يمثلان تشوهات في التفكير أو الاستدلال، وكذلك من أثر الأمرين المتشابه على نتائج التفكير البشري. مع ذلك، فبين الأمرين اختلاف جوهري جعل دراستهما وشرحهما منفصلًا في العديد من الدراسات وفي سياق هذا الكتاب، ويتمثل هذا الفرق أساسًا في ثلاث نقاط:

١- تتعلّق المغالطة المنطقية بحجة أو استدلال معروض، في حين تتعلّق الانحيازات الإدراكية بأنماط التفكير والإدراك في عقل الإنسان، ومن ذلك فإنّ المغالطة المنطقية تحتاج لعبارة أو استدلال، في حين لا يحتاج الانحياز الإدراكي لأيّ تفاعل أو تواصل، بل يحدث بطريقة تلقائية في أثناء تفكير الإنسان وإدراكه.

٢- دائمًا ما تكون المغالطات المنطقية ذات تأثير سلبي على صحة الاستدلال وسلامة النقاش، في حين أنّ الانحيازات الإدراكية تعبر فقط عن طريقة عمل العقل، وكثيرًا ما يكون لها آثار إيجابية أو يكون الأصل

فيها هو تيسير مهام معقّدة أو طويلة في حياتنا اليومية.

٢- يمكننا عمليًا تعلّم أنواع المغالطات وأسبابها لنتجنّبها ونحيدها من نقاشاتنا واستدلالاتنا، في حين أنّ الانحيازات الإدراكية قادمة من عملية وآلية التفكير والإدراك البشري، وللأسف لا يمكن للعقل أن يقوم بعملية التفكير دون المرور عليها؛ ولكن ضرورتها في التفكير لا تعني ألّا أملَ في القدرة على تجنبها؛ بل رغم أنّه لا يمكن تجاوزها داخل عقولنا، فيمكننا تجنب آثارها الكارثية في الواقع.

لذلك حين نتكلّم عن العلاقة بين الانحياز الإدراكي والمغالطة المنطقية، يمكن الملاحظة أنّ الكثير من المغالطات التي نقع فيها ناتجة عن انحياز إدراكي تقع فيه عقولنا؛ لكن هذا لا يستلزم كون كلّ انحياز إدراكي سيؤدي لا محالة إلى وقوعنا في المغالطة؛ بل يمكننا تجنب المغالطة عمليًا إذا تعرّفنا على كيفية تفكير عقولنا ومتى يمكنها أن تخدعنا. وهذا سبب تخصيص الجزء الثاني من هذا الكتاب لدراسة أهم الانحيازات الإدراكية التي تقع فيها عقولنا في أثناء عملية التفكير.

الهدف من معرفة الانحيازات الإدراكية:

ذلك لأنّ الانحيازات الإدراكية تشوه تصوراتنا للحقيقة الموضوعية، التي يبنيها العقل على معلومات ناقصة أو منحازة، فإن معرفتها ومعرفة كيفية تضليلها لعقولنا سيساعدنا -لا شك- في التريث ومراجعة خطواتنا قبل الإقدام عليها؛ ما سيؤدي -في الأغلب- إلى اتّخاذ قرارات شاملة وموضوعية مبنية على فهم أكثر منطقية وأكثر موضوعية للواقع.

من ناحية أخرى، فإدراك النقائص والتشوّهات العقلية في أثناء التفكير سيساعدنا على فهم أعمق لقرارات الآخرين وتصرّفاتهم، وهذا ما يقود البشر إلى تواصل أكثر فاعلية، بالإضافة إلى التقليل من حجم الصراعات والسجالات الفارغة والتي -غالبًا- ما يكون سببها سوء فهم وعدم فاعلية في التواصل.

---

5 من مقاله: Benson, Buster. Cognitive bias cheat sheet.
https://betterhumans.coach.me/cognitive-bias-cheat-sheet-55a472476b18

الانحياز التأكيدي
Confirmation Bias

(ويُسمى كذلك: انحياز التأييد، أو انحياز التأكيد، أو الانحياز الجانبي، أو انحياز الإثبات، أو التفكير الانتقائي...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان إلى الاستماع إلى المعلومات التي تؤكد أفكاره وافتراضاته وأحكامه المسبقة وتصديقها، وتجنب المعلومات التي تخالفها أو تناقضها، بغض النظر عن كون هذه المعلومات صحيحة أو مخطئة.

> ملاحظات:

- الانحياز التأكيدي هو أهم الانحيازات الإدراكية وأشهرها، وهو أيضًا أكثرها استعمالًا في حياتنا اليومية؛ إذ نميل دومًا لانتقاء المعلومات والأخبار التي نريد، بحيث نرشح كلّ ما يصل مسامعنا ليوافق اعتقاداتنا التي نؤمن بها مسبقًا ويؤكدها.
- يُعدّ هذا النوع من التفكير فخًا وخطأ لأنّ مجرّد تجاهل المعلومات المعارضة لا يلغيها من الوجود، فنحن إذن نخدع أنفسنا ونتصور عالمًا ورديًا يوافق قناعاتنا؛ لكن الواقع هناك في الخارج يبقى على ما هو، بعيدًا عن خيالاتنا الخاصة.
- أحيانًا قد يعمل هذا الانحياز -ليس عبر الانتقاء المباشر للمعلومات- إنّما بمحاولة تفسير كل المعلومات المتاحة وتأويلها بطريقة توافق قناعاتنا السابقة وتؤيدها، أو على الأقل تتعاطف معها وتشير لإمكانية صحتها.
- يجعل هذا الانحياز الإنسان صعب التغير والتراجع عن قناعاته ومعتقداته التي اتخذها ولو بتسرع، فقد نؤمن بداية بشيء عن طريق حدث بسيط أو سبب تافه؛ لكن الانحياز التأكيدي سيجعله مع الوقت عقيدة راسخة لا يمكن التراجع عنها.
- يوضح وجود هذا الانحياز أنّ عملية تعاطينا مع المواضيع والمعلومات هي عملية متحيزة وغير موضوعية إطلاقًا؛ لذلك كان التفكير الموضوعي والنقدي يحتاج إلى جهد ومغالبة نفسية لا يقوم بها أغلب الناس.
- هذا الانحياز هو سبب الكثير من المغالطة المنطقية التي تتعامل مع العاطفة والذاتية، كمغالطة الاحتكام إلى العاطفة، ومغالطة قناص

تكساس، ومغالطة الاحتكام إلى الإطراء... إلخ.

- يمكن رؤية هذا الانحياز بوضوح في طريقة تعاملنا ونوع الأشخاص الذين نرتاح معهم، ونوعية المواقع التي نحب أن نسمع منها الأخبار، ونوعية الكتب التي نقرأ، سنجدها -على الأغلب- منحازة لما نؤمن به.

> مثال ١:

طرح أستاذ سلسلة من الأعداد (٤، ٦، ٨) على تلاميذه، وطلب منهم أن يعرفوا القاعدة التي يستعملها في سلسلة الأعداد، بحيث يمكنهم اقتراح أعداد في كلّ مرة وهو يجيبهم إن كانت توافق القاعدة أم لا. كان أول عدد اقترحوه هو ١٠، فأجاب الأستاذ بأنه يوافق القاعدة، ثم بحماس انطلق الجميع بذكر ١٢، ١٤، ١٦... إلخ، وفي كلّ مرة يقول الأستاذ إنها -كلّها- توافق القاعدة، فما كان منهم إلا أن قالوا ببساطة إن القاعدة هي إضافة اثنين في كلّ مرة، فكان جواب الأستاذ بأنها ليست القاعدة، احتار الجميع، ثم قام تلميذ وطرح الرقم ٢، فقال الأستاذ بأنها (الإجابة) لا توافق القاعدة، ثم طرح ٩ فقال إنه يوافق القاعدة، ثم طرح ٧ فقال إنه لا يوافق القاعدة، بعدها راح يطرح أعدادًا كثيرة بطريقة مختلفة، ليتوصل إلى أن القاعدة هي طرح عدد أكبر في كلّ مرة.

- شرح المثال: الفرق بين التلميذ الذكي وبقية التلاميذ أنهم راحوا يبحثون عن الأمثلة التي تؤكد ما يعتقدونه مسبقًا، في حين راح التلميذ الذكي يبحث عن أمثلة تنقض القاعدة التي يفكر بها، وهذا ما قاده في كلّ مرة لإلغاء مختلف القواعد المخطئة، ليصل إلى القاعدة التي لم يجد لها نقضًا، لأنه كان يحاول في كلّ مرة مجاهدة قوة الانحياز التأكيدي الذي نحب، وهذا ما يجب على الجميع القيام به في مختلف نواحي الحياة.

> مثال ٢:

استعمالها من أنصار نظرية المؤامرة وعلم التنجيم والإعجاز العلمي والأبراج، فيطرحون -غالبًا- نبوءات بطريقة عامة وغامضة يدخل فيها عدة تفاسير ممكنة، ثم يبحثون عن الإشارات والمعلومات التي تؤكد نظرياتهم، ثم بتفسير الكلّ بطريقة توافق النبوءة، كعبارات مثل: «في الأيام القادمة سيأتي خبر محزن أو خبر مفرح» مثلًا، ولأن غالب البشر سيحدث لهم ذلك، فيربط هذا بالنبوءة المذكورة تحت تأثير انحياز التأكيد.

> مثال ٣:

استعمالها في التنمية البشرية ومناهج السعادة والنجاح السريع، إذ

تُربط هذه الأمور المعقدة والتي تحتاج -غالبًا- لسنوات من الجهد والتخطيط بأسباب غير كافية، ويستدلّون على ذلك باستعمالها من طرف أشخاص ناجحين؛ لكن لا شيء يثبت أنّ استعمالهم لذلك هو سبب نجاحهم، فالشخص هنا يبحث فقط عمّا يؤكّد اعتقاداته؛ لكن هذا لا يلغي وجود الكثير من الأشياء التي تفنّدها، ويجب علينا أن نقاوم هذا الانحياز لرؤيتها.

تأثير الهالة
Halo Effect

(ويُسمى أيضًا: نمط الانجذاب الظاهري أو تأثير القرون...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان إلى تعميم جانب أو مظهر واحد على الصورة الكلية والحكم النهائي على الشخص أو الشيء، دون اعتبار لباقي الجوانب والمظاهر.

> ملاحظات:

- قد يكون هذا التأثير من الجانبين، سواء بتعميم صورة إيجابية انطلاقًا من جانب واحد إيجابي، أو اتخاذ حكم سلبي على الكلّ أو ما يتعلّق به انطلاقًا من جانب سلبي معيّن.
- يترجم هذا التأثير رغبة الإنسان في تعميم انطباعه الأوّل دون عناء دراسة كلّ جوانب الشخص بموضوعية، فهو يترجم كسلنا ورغبتنا في بناء تصوّرات سريعة وبسيطة عن كلّ شيء.
- أحد أهم مظاهر هذا التأثير هو في الحكم على الجودة من الجمال؛ إذ يميل البشر غالبًا لإطلاق صفات جيدة أو سيئة عن شخصية إنسان انطلاقًا من مظهره الخارجي، فيربطون الجمال بالذكاء والصلاح والطيبة... إلخ، ويربطون القبح الظاهري بالسوء والغباء والشر... إلخ.
- قد يشير المظهر أحيانًا إلى ما يفعله الشخص لكنه يبقى مجرد إشارة لا يمكن تأكيدها أو تعميمها، فكثيرًا ما يكون المجرمون وأفراد العصابات المسلحة يحملون آثار إصابات قديمة متعددة على وجوههم وأجسادهم.
- قد يكون هذا التأثير منجيًا ووقائيًا في كثير من الفرص؛ حيث يساعدنا في معرفة نوعية الأشخاص ولو بالظن، مما يزرع فينا حذرًا ضروريًا، وكذلك يساعدنا في المواقف التي نحتاج فيها إلى اتخاذ أحكام سريعة في وقت ضيق، بحيث نأخذ الحكم الأكثر احتمالًا انطلاقًا من مظاهر وإشارات معينة.
- أطلق مصطلح «هالة» على هذا التأثير بالقياس على الهالة الضوئية التي يستعملها المتدينون على رأس الشخصيات المقدسة في الصور والأفلام، بحيث يُتعرّف عليهم من خلالها.

- هذا التأثير هو سبب الكثير من المغالطات المنطقية التي تتعلّق بالتعميم والأنماط، كمغالطة التعميم المتسرع، ومغالطة الاحتكام إلى السلطة، ومغالطة الاحتكام إلى الشهرة، ومغالطة المظهر فوق الجوهر، ومغالطة انتقاء الأضعف... إلخ.

> **مثال ١:**

استغلال هذا التأثير في الإعلان، وذلك باستعمال شخصيات مشهورة ومعروفة يحبها الجميع في الإعلان لمنتوج معين، بحيث يعتقد الناس دون وعي بكون الإنسان المشهور أو الجميل هو الأكثر خبرة بالمنتوجات والأقدر على معرفة جودتها؛ ما يجعل تأييده لمنتوج معين يعطيه مصداقية وثقة زائدة في عقول الناس، رغم أن المنتوج قد يكون بعيدًا كلّ البعد عن مجال خبرة المشهور، وإعلان الشخصية المشهورة له يكون فقط من أجل جمع المال، قد لا نفهم سبب انجذابنا اللاإرادي لتلك المنتوجات؛ لكنه مجرّد استغلال لتأثير الهالة الذي تخدعنا به عقولنا.

> **مثال ٢:**

يعمل هذا التأثير بقوة كذلك في الأنماط التي نبنيها على الشعوب والمجتمعات والأعراق المختلفة، كتصور السود كأشخاص عنيفين ومجرمين، وتصور البيض على أنهم أناس متحضرون وطيبون، أو تصور الصينيين على أنهم سيئون لأنهم يأكلون الكلاب والحشرات، وتصور العرب على أنهم غارقون في التعاسة لأنهم لا يقبلون المسكرات والإباحية في الأماكن العامة، قد تنشأ هذه الأنماط عبر السينما والأفلام ومختلف القنوات الإعلامية، وذلك باستغلال هذا التأثير التي تستعمله عقولنا.

> **مثال ٣:**

العشّاق كذلك من أكبر ضحايا هذا التأثير، إذ يُتصور المعشوق والحبيب على أنه شخص مثالي، وجميل، ووسيم، وطيب، وذكي، ومتفهم، وغيرها الكثير من صفات الكمال البشري قبل اختبار كلّ ذلك، وذلك من تجربة بسيطة وسريعة لجانب معين من حياته، كإتقانه للغة أو مهارته في رياضة أو آلة موسيقية، أو تفانيه في العمل، أو ذكائه... إلخ. هنا يدخل تأثير الهالة، حين يُعمَّمُ هذا المظهر ويُستعملُ في تصور كائن خيالي مثالي، يتم فيه سد الثغرات وإنهاء الصورة الكاملة بمقاييس خرافية، غالبًا ما يُتفطّنُ لها في الواقع لينتهي الأمر بصورة سيئة وبتهم الخداع والكذب.

وهم التشابك

Clustering Illusion

(ويُسمى أيضًا: وهم التجميع، أو انحياز الأنماط...).

> **تعريف:**

هو ميل الإنسان لبناء أنماط وعلاقات بين الأشياء العشوائية، وذلك بالتركيز على العينات التي تتكرر والترتيب الذي تظهر به، منشئًا روابط وتفاسير نظامية من أحداث عشوائية بحتة.

> **ملاحظات:**

- يُترجم هذا التأثير رغبة البشر في توقُّع المستقبل والفهم السريع للأنماط الناقصة؛ ما يجعلهم -غالبًا- غارقين في سيناريوهات وهمية ينتجها عقولهم انطلاقًا من الرغبة في الكمال والنظام.
- لا يكون هذا التأثير فقط بالبحث عن العلاقات والأنماط، بل يُنشئ ويتوهم بعضها حين لا ينجح في إيجادها على أرض الواقع.
- للنجاة من شباك هذه الخدعة، يحتاج الشخص ليُبقي ملكة النقد متقدة عنده، دون أن يقوده هوس التوقُّع إلى تصديق بعض الأنماط العشوائية على أنها علاقات مقصودة، بل يجب التأكد من حقيقتها باستعمال قوانين الإحصاء والاحتمال.
- تطبيق هذا الانحياز هو ما يسبب الوقوع في عدة مغالطات منطقية، منها مغالطة قناص تكساس، وكذلك مغالطة المقامر، حين يتوهم الشخص علاقات وقوانين بين النتائج الماضية ليستنتج منها النتيجة القادمة.

> **مثال ١:**

أشهر مثال على هذه الخدعة العقلية هو ما حدث في أثناء الحرب العالمية الثانية، حين اعتقد البريطانيون أنهم قد اكتشفوا النمط الذي استعمله الألمان في توزيع تفجيراتهم في مدينة لندن، فطوروا نظريات حول الأجزاء الأكثر أمانًا للمدينة؛ لكن بعد الحرب، أظهر التحليل الإحصائي أن القنابل كانت موزعة بطريقة عشوائية تمامًا، ولا يوجد أي نمط أو علاقة استُعملت في التوزيع، وسبب انخداع البريطانيين هو وهم التشابك الذي يستعمله العقل في الحالات الحرجة أثناء الخوف والوقت الضيق.

> **مثال ٢:**

يحدث كثيرًا في حياتنا اليومية أن نلاحظ رسوماتٍ وأشكالًا معينة في أمواج البحر، أو أوجه أشخاص وحيوانات مألوفة في الغيم، أو أنماطًا صوتية مألوفة في أصوات فوضوية عشوائية وخلفيات أصوات الآلات القديمة، وربما أشكالًا هندسية منتظمة تشكّلها النجوم (حتى لو كنا غالبًا نضيف بعض النقائص بأنفسنا!)، كلّ هذه العلاقات والأنماط هي أهداف مثالية لعقولنا بحثًا عن المألوف في المجهول كليًا، وحتى لو كانت ناقصة، فستشرع -تلقائيًا- بملء هذه النقائص والثغرات لإكمال الصورة الكلية، أو خلقها من عدم إن فشلنا في العثور عليها.

> مثال ٣:

في سنة ١٩٩٤، بعد أن بدأت «ديان دايزر» من ولاية فلوريدا تتناول شريحة الجبن التي انتهت من تحضيرها، لاحظت وجود صورة مريم العذراء عليها، فما كان منها إلا أن توقفت عن الأكل واحتفظت بالشريحة في وعاء بلاستيكي، وفي نوفمبر من سنة ٢٠٠٤ وضعت الشريحة المحفوظة في مزاد علني على موقع Ebay، لتبيعها بمبلغ ٢٨ ألف دولار!

وهو -بلا شك- استثمارٌ جيدٌ في هذا الانحياز؛ إذ تصوّر عقول البشر وجه إنسان في الشريحة، ونظرًا لقدسية مريم العذراء سيصدّق الجميع أنها هي؛ لكنّ الحقيقة أنها مجرد خدعة من عقولنا!

انحياز الإدراك المتأخر
Hindsight Bias

(ويسمى كذلك: تأثير المعرفة المسبقة، أو الحتمية الزاحفة...).

> تعريف:

هو أن يعتقد الشخص بعد وقوع حادثة أنه قد توقع نتائجها منذ بدايتها أو قبل حدوثها، بالرغم من عدم توافره على أي إثباتات تؤكد ذلك.

> ملاحظات:

- قد يأتي هذا الانحياز في عدة صور: منها أن يتوقع الشخص أن الحادثة كان يمكن توقعها؛ لكنه يدرك ذلك فقط بعد حدوثها ودون تقديم أي أدلة عليه، ونرى ذلك في عبارات مثل: «كنت أعلم ذلك» و«هذا ما أخبرتك به»... إلخ.
- ينطبق هذا الانحياز سواء من الجانب السلبي أو الإيجابي، تحت تأثير الخوف أو الحزن من تكراره مجددًا، أو تحت تأثير الفرح والرغبة في حدوثه مجددًا.
- يشعرنا هذا الانحياز بأننا في أمان وتحكم كامل بحياتنا، وأن الأمور العشوائية والمفاجئة كانت نتيجة قلّة حذر وانتباه منا، ما يوهمنا بأن تفاصيل الحياة وسيناريوهاتها يجب أن تكون دومًا تحت سيطرتنا.
- يسهل الوقوع في هذا الانحياز -غالبًا- في حالتين: الأولى حين يكون سبب حدوث الأمر سهلَ الإدراك؛ مما قد يضعنا في مواقف محرجة كالغباء أو الغفلة، والأخرى حين تكون النتيجة غير مفاجئة لنا (محتملة) ما يوهمنا أننا كنا نعلم بأنها ستحدث.
- مشكلة هذا الانحياز أنه يزيد من غرورنا ويرفع ثقتنا بأنفسنا فوق اللازم؛ ما يجعلنا لا نتعلّم من التجارب اليومية، وبدلًا من ذلك نواسي أنفسنا بأوهام التوقّع التي ننشئها مع كلّ حادثة، وهذا قد يكون خطرًا جدًا في المستقبل.
- هذا الانحياز صعب التجنب حتى لمن يعرف بوجوده، ويحتاج لاقتناع (من الخبرة الحياتية ومن السياسة والتاريخ) أن العالم سريع التغير بطريقة صعبة التتبع والتنبؤ بها.

> مثال ١:

لسنوات عديدة في المجتمع الجزائري، كنت أسمع الجميع يقول إنّ

سعر برميل البترول سيرتفع وكذلك سعر عملة الدينار، مع كلّ عام تزيد الأمور تدهورًا، ولا يكون معنى لهذه التنبؤات، لأنّها مبنية على عواطف بحتة دون تحليل موضوعي للواقع، ثم نرى مع كلّ حادثة محلّلين سياسيين يدعون أنّهم كانوا يتوقّعون كلّ ذلك، أو أنّه كان يمكننا بسهولة توقّع تطوّر الأسعار والاقتصاد؛ لكن كلّ ما كان يحدث هو وقوعهم في هذا الانحياز الذي يبث فيهم الإحساس بالتحكّم والرضى.

> مثال ٢:

يُستعمل هذا الانحياز كذلك في مجال الإعجاز العلمي في النصوص المقدسة؛ حيث تُطلَق توقّعات بشكل غامض وعام تدخل تحته سيناريوهات عديدة ممكنة، ثم بعد أن يصل العلم لاكتشافات حديثة ومذهلة، يقول الإعجازيون إنّهم كانوا يعلمون ذلك منذ البداية، وإنّ العلم سيصل يومًا ما لتلك الاكتشافات، ثم يقدمون نصوصًا عامة لا تدلّ بدقة عن الاكتشاف العلمي ويؤولونها كإشارة على أنّها كانت تقصده.

> مثال ٣:

تُستعمل بالشكل نفسه في تفسير الأحلام والأبراج اليومية المنتشرة في الجرائد والإنترنت، بحيث يُتنبؤ بما سيحدث للمولود في شهر معين، وذلك بإطلاق مجموعة من التوقّعات العامة والكثيرة، ثم حين يحدث توقّع عام كسماع خبر مفرح أو محزن، يعتقد الشخص أنّ من كتب الأبراج يعلم المستقبل وقد توقّع -فعلًا- ما حدث، وكلّ هذا تحت تأثير الخدع اللغوية وانحياز الإدراك المتأخر، بعد رؤية النتائج.

تأثير الارتساء

Anchoring Effect

(ويُسمى أيضًا: أثر المرساة، أو وهم التركيز، أو فخ النسبية...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لبناء قراراته وأحكامه بناءً على أوّل معلومة تصل مسامعه، بحيث تصبح هي المرجع الذي ينطلق منه ويقارن به، حتى لو كانت دون أدلّة أو إثباتات كافية.

> ملاحظات:

- بسبب نسبية تفكير الإنسان، فإنه يحكم على الأشياء بمقارنتها بمراجع اتّخذها مسبقًا، وغالبًا ما يكون هذا المرجع مبنيًا على معلومة واحدة، وكثيرًا ما تكون أوّل معلومة تصل مسامعه، ليتّخذها كمرجع يقارن به كل ما سيأتي لاحقًا.
- طريقة تفكيرنا تعتمد دومًا على المرساة في تقدير الأمور، يحدث هذا كثيرًا حين لا نعلم شيئًا ما، فنحاول تقديره بالتقريب انطلاقًا من مرساة نعلمها ومحفورة في عقولنا، كتقريب تواريخ معينة بمقارنة الأحداث بأخرى قريبة منها، أو باستعمال علاقات «أصغر وأكبر» و«قبل وبعد» لنوصول لأصغر مجال حصر يمكن أن يقرّبنا من المعلومة.
- رغم أن هذا التأثير مفيد في مواطن عديدة نحتاج فيها لأخذ فكرة تقريبية عما لا نعلمه؛ إلا إن مشكلته الحقيقية أنه صعب الإلغاء، فبالربط مع تأثيرات أخرى كالانحياز التأكيدي قد تكون أوّل مرساة ننشئها هي نهاية موضوعيتنا وقدرتنا على التحليل والتقييم لمختلف جوانب الحياة.
- قد يكون هذا الانحياز خطرًا، حين نبني على مقاييس محدودة جدًا في الحكم على أمور تشمل جوانب عديدة؛ مما يجعل أحكامنا الناتجة منحازة جدًا وناقصة من الكثير من الاعتبارات التي قد تكون خطيرة ومحددة.
- رغم أنّ هذا الانحياز يصعب جدًا تجنّبه حتى بعد العلم بحقيقته؛ لأنه يمثل أصلًا قويًا في عملية التفكير البشري؛ إلا إن ذلك ممكن ويحتاج لتدرّب وتعلّم من الخبرات الحياتية الفاشلة التي كانت بسببه، والبقاء دومًا منفتحين على الخيارات البديلة.

> مثال ١:

تظهر أفضل صورة لهذا التأثير حين نريد شراء أشياء جديدة لا نعلم تفاصيل أسعارها المتوسطة، فنقوم بعملية مقارنة نسبية بين الأسعار للمحلّ نفسه، بحيث نضع في كلّ مرة مرساة جديدة ونقارن بها السعر التالي. من الواضح أن زيادة نسبة الاطلاع على عدة أسعار من عدة محلات تحسن من تعديل المرساة، وتجعل تفكيرنا أكثر اعتدالًا وقربًا من الحقيقة، في حين قد تكون المرساة المرجعية شديدة الانحراف عن السعر المتوسط في حالة العينات القليلة، وهذا ما يستغلّه التجار وأصحاب المحلّات كثيرًا حين يعرضون السلع ذات الأسعار المرتفعة في المقدمة لرفع عتبة توقّعات الأشخاص، بحيث يجعلون الأسعار المرتفعة كمرجع في الحكم على باقي السلع، ما يجعل الزبائن يشترون أشياء باهظة فقط لأنّهم رأوا ما هو أغلى منها.

> مثال ٢:

في تجربة أجريت على عدد من الطلبة ومن العملاء المحترفين، بعدما زاروا منزلًا معينًا، وطُلب منهم التخمين في سعره المناسب؛ لكن قبل ذلك وُزّع عدد من الأسعار العشوائية عليهم، وكما كان متوقّعًا، فقد افترض الطلبة أسعارًا تتناسب مع الأسعار العشوائية التي وُزعت عليهم، والأسوأ من ذلك، أن الأمر نفسه انطبق على العملاء المحترفين؛ إذ إن العملاء الذين رأوا أسعارًا مرتفعة افترضوا سعرًا مرتفعًا والعكس.

- شرح المثال: ما حدث في أثناء التجربة هو إنشاء كل شخص مرساة ثابتة بناء على السعر العشوائي الذي رآه، ثم قرّب سعر المنزل بالرجوع إلى السعر العشوائي الذي لاحظه، لأنه سيحس حينها أنه في منطقة الأمان، ويخاف أن يُعطي سعرًا بعيدًا عن السعر المتوسط، وهذه النسبية في التفكير سببها تأثير الارتساء المتعطش لبناء مراجع ونقاط ارتكاز.

> مثال ٣:

في المفاوضات حول راتب العمل الجديد مثلًا، يكون غالبًا أول سعر مقترح هو المرجعية التي تدور حوله كلّ الأسعار المقترحة لاحقًا، حتى إن الاقتراحات اللاحقة كثيرًا ما تكون بتقديم فوارق نسبية مع الراتب الأول بدلًا من تقديم رواتب بصيغة مطلقة، فيقول الأول مثلًا: ١٠٠ ألف دولار، فتكون الاقتراحات على شكل إضافة ألف أو تخفيض ألفين؛ تظهر مشكلة هذا التأثير حين يكتشف الموظّف الجديد أن زملاءه يأخذون على

الوظيفة نفسها مبلغًا مختلفًا تمامًا (١٥٠ ألفًا) مثلًا، فيدرك أنه بنى ثقة مبالغًا فيها على السعر الأول المقترح.

> مثال ٤:

يمكن ملاحظة هذا في حياتنا الفكرية، حيث يكون أوّل ما نتعلّمه ونحن أطفال من عادات اجتماعية واعتقادات مجتمعية هو مرجعنا في تصوّر العالم والحكم عليه، وننظر لكل جديد نتعلّمه بالعين البدائية التي طوّرناها منذ الطفولة، فينتج عن ذلك ارتياب وربما رفض لكلّ جديد بالرجوع للمرساة القديمة الثابتة في عقولنا. كما يمكن ملاحظة العلاقة بين كثرة الاطلاع والسفر إلى مجتمعات مختلفة على وضعية هذه المرساة وقوّتها في الرسوخ.

انحياز البقاء

Survivorship Bias

(ويُسمى كذلك: انحياز الديمومة، أو انحياز النجاة، أو انحياز السفينة الناجية...).

< تعريف:

هو ميل الإنسان إلى التركيز على التجارب الناجحة وإغفال التجارب الفاشلة؛ ما يجعله يبني معلومات متحازة وغير موضوعية تلوّث أحكامه على مختلف الأمور.

< ملاحظات:

- مشكلة هذا الانحياز أنّه يعمينا عن رؤية كلّ جوانب الموضوع؛ مما يسبّب خللًا في توازن الأحكام ويقودنا لأخذ صورة ناقصة لا تمثل الواقع الكامل للموضوع.
- ما يسهّل وقوع البشر في هذا الانحياز هو انتشار تجارب النجاح مقارنة بتجارب الفشل، فكلّ ناجح شغوف بمشاركة تجربته مع الآخرين والافتخار بها على وسائل الإعلام كالندوات والمحاضرات ومواقع التواصل والمدونات... إلخ، في حين لا أحد يحبّ مشاركة قصّة فشله لأنها تمثل انتقاصًا له؛ لذلك تختفي الألف تجربة الفاشلة لتظهر واحدة ناجحة.
- كما رأينا في الانحياز التأكيدي، فإنّ التفكير السليم هو الذي يبحث عن الحالات التي تنقض القاعدة لا التي تؤكّدها؛ والتركيز فقط على التجارب الناجحة يرشدنا لكيف وماذا يجب أن نفعل؛ لكنّه يتغاضى كليًا عن كيف وماذا يجب ألا نفعل. وهذه الاستثناءات والجوانب السلبية للموضوع لا غنى عنها في بناء التصور الكلي عنه.
- نحن نركّز فقط على الجوانب الإيجابية لأنّها تحفّزنا وترفع توقّعاتنا حول إمكانية النجاح؛ لكنّ الحقيقة أنّه لا يوجد حلّ سحري له؛ بل يحتاج لدراسة موضوعية لجوانبه الإيجابية واجتهاد في مواجهة جوانبه السلبية.
- قد يكون هذا الانحياز خطيرًا حين يُتّخذ الكثير من الصدف التي جعلتنا في فريق الناجحين على أنّها أسباب محدّدة للنجاح، وهذا ما نراه كثيرًا في كتب ومحاضرات النجاح السريع.

- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان أن يدرس حياة الناجح بكلّ جوانبها السلبية والمحاولات الفاشلة والخيبات؛ لأنّ كلّ ذلك كان مسهمًا في تجربة النجاح الأخيرة، وما التجربة الناجحة إلاّ تطبيقٌ للدروس المستفادة من التجارب الفاشلة التي سبقتها.

> مثال ١:

قد يبدو هذا التأثير واضحًا حين نرى الكتب المشهورة التي نجحت في الوصول إلى أكبر عدد من الناس، ثم ننظر للكتب غير الناجحة التي لم يقرأها إلا أصحابها وزوجاتهم ربما، والعدد الهائل من المسودات التي بقيت كذلك ومن الكتب المغمورة التي لم تجد أحدًا لينشرها، قد يفكّر الناظر للكتب أنّ كتابة كتاب ونشره أمر سهل، ووصوله للجميع مسألة وقت فقط، لأنه لا يلاحظ ولا يقرأ سوى الكتب الناجحة والمشهورة التي وصلته؛ لكنه لا يرى الجانب الخفي من المعاناة والمحاولات المتكرّرة التي باءت جلّها بالفشل، هنا يدخل تأثير انحياز البقاء في تلويث تفكيرنا وأحكامنا.

> مثال ٢:

يمكن ملاحظة هذا الانحياز كذلك في الشركات والمؤسسات التي تنجح وتشتهر، في حين يكون هناك أضعاف ذلك من الشركات التي ينتهي الأمر بها إلى الإفلاس؛ لكننا للأسف نلاحظ فقط الشركات الناجحة، لأننا نراها كمثال وقدوة يجب الاقتداء بها، في حين لا وجود لسر نجاح دون دروس من تجارب الفشل التي سبقته وكذلك تجارب فشل السابقين، وهذا للأسف ما يستغله بعض أصحاب التنمية البشرية في كتب النجاح في أسبوع وخطوات النجاح السريع، إذ يتم التركيز على التجارب الناجحة في خلق تصور مثالي مبالغ فيه عن النجاح، قبل أن يصطدم الشخص بالواقع بجانبيه السلبي والإيجابي.

انحياز التفكير السلبي
Negativity Bias

(ويُسمى كذلك: انحياز السلبية، أو تأثير السلبية...).

➢ **تعريف:**

هو ميل الإنسان لإعطاء أهمية ومصداقية أكبر للأخبار والمعلومات السلبية مقارنة بنظيرتها الإيجابية، حتى لو كانت الإيجابية أكثر أهمية في الواقع.

➢ **ملاحظات:**

- من أسباب هذا الانحياز هو الأثر القوي الذي تتركه الخيبات والأخبار السيئة في نفسية الإنسان مقارنة بالأخبار الحيادية والإيجابية؛ مما يجعله ينفعل ويتأثر أكثر بالأخبار السلبية آملًا في تجنب أثرها السلبي.
- من أسباب هذا الانحياز كذلك هو رغبة الإنسان في المثالية وسيره نحوها، فتصير الحوادث السلبية والكوارث في حياته استثناءً مقارنة بالحيادية والإيجابية. وهذا ما يجعلها تعلق في الذاكرة كمرساة وحدث خاص.
- هذا الانحياز مشابه لانحياز البقاء الذي رأيناه سابقًا، والفرق في أن كلًا منهما يكون في حالات وسياقات مختلفة، فالانحياز الإيجابي يكون في مجالات النجاح غالبًا، وتحت تأثير فعل انتشار التجارب الناجحة من أصحابها مقارنة بتلك الفاشلة، أما الانحياز السلبي فيكون غالبًا في الأخبار والمعلومات اليومية والتي كثيرًا ما تكون متعلّقة بنا.
- قد يكون لهذا الانحياز تأثيرات إيجابية تجعل الإنسان أكثر حذرًا ووقاية من الأخطار، وحتى رفع مستوى سعادته نتيجة عتبة توقُعاته المنخفضة في الحياة والتي يسهل تحقيقها.
- كلّ ما يؤثر على عواطفنا يصعب تجنبه، مع ذلك يمكننا محاولة التفاعل والتأكيد على الأخبار الإيجابية في حياتنا لتحتفظ بها الذاكرة لمدة أطول؛ مما يخلق توازنًا ضروريًا في بناء أحكام موضوعية ومتوازنة.

➢ **مثال ١:**

أحد أمثلة هذا الانحياز في فترة الانتخابات، حيث يكون من أهم معايير اختيار الناخبين لمرشح معين هو حجم المعلومات السيئة والمنتقصة من المرشح الآخر أكثر من استحقاق المرشح وإيجابياته، وذلك

مرّة أخرى لأنّ الإنسان يطمح دومًا للكمال، لذلك يهمه نقصان حجم السلبيات أكثر من زيادة حجم الإيجابيات، وهو ما يفسّر الهوس المجنون للإعلام بنشر أخبار الفضائح الخاصة بالمرشحين في "بروباغاندا" من كلّ مرشح لتشويه صورة الآخر، وهو استغلال خفي لهذا الانحياز الذي يؤثر في نفسيات الناس وقراراتهم اليومية.

> مثال ٢:

نلاحظ هذه المشكلة أيضًا في التقييم، كحال تقييم السياسيين والنقّاد والمجتمع عمومًا لسلطة سياسية انتُخِبَت مثلًا، حيث ينتبه الناس فقط للنقائص ومشاكل المجتمع الحالية، لكنهم يتغاضون معظم الإنجازات المحقّقة وينسونها، فهم سيلاحظون أن هناك نقصًا في المياه الجوفية التي تصل للبيت، ومشاكل البطالة التي لا تزال موجودة، وكذلك حاجة بعض المواطنين للسكن؛ لكنهم يتناسون أنه قبل سنوات لم يكن هناك مياه أصلًا تصل للبيت، وكانت نسبة البطالة من الأكثر ارتفاعًا في العالم، كما أنّ مشكلة السكن كانت ستصل للانفجار، كلّ هذا الانحياز في التقييم راجع لتأثير السلبية التي تؤثر في عقولنا دون أن نشعر.

> مثال ٣:

تذكّر الذكريات السيئة مقارنة بالذكريات الجميلة، فكلّنا حين نجلس أحيانًا مع أنفسنا نأخذ بعض الدقائق في تذكّر طفولتنا، فنجد أكثر الذكريات التي تبقى عالقة في ذاكرتنا هي تلك السلبية والحزينة التي كان لها تأثير كبير على نفسياتنا، كإصابة أو كسر أو حادث أو ذكرى فقدان شخص عزيز، مقارنة بذكرى حفلة جميلة أو لعبة مسلّية أو منظر بهي. كما يمكن ملاحظة الأمر في تجاوبنا مع المدح والذم، فقد تسمع عددًا كبيرًا من الإطراءات الجميلة من أصدقائك؛ لكنها كلّها لا تظهر أمام انتقاد أو إهانة واحدة منهم، وكلّ هذا بسبب انحياز السلبية الذي يجعل هذه الأمور تعلق في ذاكرتنا وتحفر عميقًا في أنفسنا.

تأثير عربة الفرقة الموسيقية
Bandwagon Effect

(ويُسمى كذلك: تأثير القافلة، أو تأثير القطيع، أو تأثير العربة، أو تأثير التيار، أو التفكير الجمعي...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للاقتناع بالأفكار التي يؤمن بها أكبر عدد من الناس؛ أي إنّ احتمال اقتناع الإنسان بفكرة يزيد بزيادة عدد أتباعها بغض النظر عن قوتها.

> ملاحظات:

- لا يجب أن يكون القطيع الذي نتأثر به كبيرًا؛ بل قد يكون بعض الأصدقاء، أو أسرة أو مجموعة في مواقع التواصل الاجتماعي، أو المجتمع عمومًا، وذلك حسب ظروف كل شخص.
- هذا الانحياز ناتج عن إسقاط العقل البشري لكلّ ما يتعلّق به على عقول الآخرين، فيضع ثقة فيما تقتنع به باقي العقول، ويرى في ذلك ضرورة وجود سبب كافٍ قادهم لذلك، رغم أنّ الواقع يقول بكثير من المعتقدات والتقاليد الجمعية التي لا أساس لها من الواقع.
- هذا الانحياز خطير جدًا؛ لأنّه لا ينحصر في القضايا البسيطة والتفضيلية فحسب؛ بل قد يتطور إلى التأثير في القضايا الحاسمة والمصيرية، ونرى هذا كثيرًا في الانتخابات والاستفتاءات السياسية المهمة.
- هذه الثقة المبنية على قرارات الآخرين ناتجة عمومًا من التفاعل الاجتماعي معهم؛ إذ يحصل الإنسان على المعلومات من باقي البشر، فيقيس ذلك على القرارات والاعتقادات الحاسمة.
- من أسباب هذا الانحياز أيضًا، ما يوفره التقليد من راحة نفسية وقلّة جهد مقارنة بما يحتاجه التقصي الشخصي والاجتهاد من وقت وجهد قد لا يستحقّ ذلك أحيانًا.
- لا يكون هذا الانحياز دائمًا سلبيًا؛ بل قد يستعمله العقل في حالات كثيرة يحتاج فيها إلى أخذ قرارات سريعة في أمور خيارية لا تضر، كفلسفة التقييم على الإنترنت، سواء للمطاعم، أو الفنادق والمأكولات والأفلام والكتب وغيرها.
- أخذ اسم هذا الانحياز من العربات التي تحمل فرقًا موسيقية يتبعها

الناس، واستعملت العبارة نفسها كثيرًا في السياسة من طرف المرشحين الانتخابيين.

> مثال ١:

من الأمثلة المنتشرة على هذا الانحياز هو قراءة الكتب أو مشاهدة الأفلام بالاعتماد على تقييمات الناس وآرائهم، بحيث يميل الإنسان للثقة في أذواق الناس وتحليلاتهم، مع ذلك فإن الأذواق تختلف كثيرًا، كما أن تقييم الكتب يعتمد على المستوى الفكري للأشخاص، وقد يكون التقييم من أشخاص ذوي مستوى منخفض لا يرقى لمستوى المطلّع عليها؛ لذلك وجب الحذر من تأثير هذا الانحياز. يمكن الاعتماد عليه كإشارة أو كترشيح خفيف بالاعتماد على ما يتفق أكبر عدد من الناس عليه، ففي النهاية هناك -على الأغلب- درجة أدنى من المستوى يتفق الناس حوله، ويبقى الخلاف في التفاصيل؛ لكن تبقى هذه الأحكام كلّها ظنية ولا يجب على الإنسان الاعتماد عليها كليًا، بل محاولة تجنبها حين يكون التقضي الشخصي ممكنًا.

> مثال ٢:

يعتمد الإنسان في التقاليد الاجتماعية والطب التقليدي كثيرًا على آراء الناس في مختلف الأفكار والسلوكيات والملابس والأدوية، فيكون أي شيء يقوم به أو يفكر فيه محكومًا بانفعالات الناس وآرائهم، والمجتمعات المتخلّفة -خصوصًا- تحافظ على حد أدنى من الهيبة والسلطة على عقول أفرادها، وذلك بالإنكار وإهانة من يخالفها؛ مما يجعل الإنسان منذ طفولته محكومًا بما يفعله الجميع، سواء في الأفكار والاعتقادات، أو التقاليد والأكل واللباس، وحتى أساليب الطب التقليدية والطب البديل، فتتوارث الطرق والأساليب عبر الأجيال لتبقى لها هيبتها حتى لو كانت لا تعمل.

> مثال ٣:

في التجارة يكون تطور مبيعات أغلب العلامات التجارية بطريقة شبه عشوائية، فمن الصعب التنبؤ بطريقة تطوّر السوق، خاصة الألبسة الرياضية، فقد يؤدي تألق لاعب كرة قدم في مسابقة معينة إلى ارتفاع مبيعاته بشكل خيالي، وإن كان السبب الأول هو تألقه فالسبب الأهم هو تقليد الناس لبعضهم بعضًا خاصة في فئة الأطفال والشباب، لأنّ كل من يلبس القميص يعلن -بطريقة غير مباشرة- له، مما يزيد من مدى انتشاره ووصوله لأكبر عدد من الناس، كلّ هذا تحت تأثير عربة الموسيقى.

> مثال ٤:

في السياسة نرى تأثير العربة في الانتخابات، فعلى عكس المتوقّع، يعتمد الكثير من الناس في تصويتهم كليًا على تصويت المقرّبين لهم، سواء داخل الأسرة أو الأصدقاء أو المجتمع عمومًا، وهذا ما يبدو ظاهرًا في النتائج، التي نجدها موزّعة حسب الولايات والمناطق، أي يكون كلّ مرشح مسيطرًا على منطقة كاملة بأغلبية ساحقة، وهنا قد يكون هذا الانحياز خطيرًا لأنّه يعني أنه -حتى في أكثر قراراتنا مصيرية- يبقى هذا التأثير كبيرًا وفعّالًا.

انحياز الإسقاط

Projection Bias

(ويُسمى كذلك: انحياز الإجماع المخطئ).

< تعريف:

هو ميل الإنسان لافتراض تشابه طريقة تفكير الآخرين مع نفسه، بحيث يسقط طريقة تفكيره ورغباته وأذواقه وطموحاته على الآخرين دون اعتبار للاختلافات الموجودة بينهما.

< ملاحظات:

- يمثل هذا الانحياز مشكلة أمام التفكير السليم؛ لأن الواقع يقول بوجود اختلافات كبيرة بين أنماط تفكير الناس وأذواقهم وميولاتهم الشخصية، ولا يمكن تعميم النمط نفسه على الجميع.
- يدخل في هذا الانحياز كذلك تعميم النمط نفسه على النفس في المستقبل، وهذا بالطبع مخطئ؛ لأن طريقة تفكيرنا ستختلف في المستقبل حسب ظروفنا وحاجاتنا.
- يمثل هذا الانحياز أحد أوجه ميل الإنسان للتعميم على كلّ شيء؛ لأن ذلك أسهل وأسرع وأخف مؤونة من عناء دراسة الحالات الخاصة، واعتبار الأفراد ككائنات مستقلّة يحتاج كلّ منها لاعتبارات خاصة.
- سبب هذا الانحياز هو رغبتنا في أن نكون المثال والطبيعة والنموذج المتوسط لجميع الناس، ولا نريد أن نكون كتفصيل جانبي أو عنصر شاذّ عن الجميع؛ لذلك نفترض كون ما نقوم به هو النموذج العام الذي يسير عليه الجميع.
- لتجنب هذا الانحياز، فعلى الإنسان ألا يتسرع في اتخاذ الأحكام والقرارات، كما يمكنه أن يسأل الآخرين عن وجهات نظرهم وآرائهم واختياراتهم ليتأكد أنهم مختلفون كثيرًا عنه وعن بعضهم بعضًا.

< مثال ١:

«كلّكم مدعوون لحفلة ممتعة في منزلي الأسبوع القادم؛ حيث سنشاهد فيلمًا هنديًا مع الفشار، ثم نلعب البلايستايشن وكرة الطاولة».

- شرح المثال: في الدعوة التي قدمها، افترض الشخص كون مفهومه للمتعة يشاركه فيه جميع أصدقائه، ما جعله يحدد مسبقًا ما سيفعلونه واعتبر ذلك حفلة ممتعة، رغم أن الكثير قد يرى المتعة في أشياء أخرى،

كما قد يكون أكثرهم يكرهون الأفلام الهندية، أو لا يستمتعون بكرة الطاولة، وهذا الافتراض هو تطبيق لانحياز الإسقاط، أي إنه أسقط ميولاته وأذواقه على الآخرين، في حين كان يجب أن يحترم رغبات كلّ شخص ومفهومه للمتعة.

< مثال ٢:

يحدث هذا الانحياز حين نذهب إلى الأسواق والمحلات في حالة الجوع، فنشتري عددًا هائلًا من الأشياء والأطعمة التي قد يكون مصيرها الرمي، أو ما يقوم به بعض المسلمين عمومًا في شهر رمضان، حين يشترون عددًا هائلًا من الأطعمة المتنوّعة التي سيستهلكون بعضها فقط، وينتهي معظمها -كما هو ملاحظ- في سلّة النفايات، ويحدث هذا تحت تأثير انحياز الإسقاط؛ إذ يفترض الشخص أنه سيبقى بالرغبة والشهية أنفسهما للمأكولات في المستقبل، وهذا انخداع بحالة الجوع الراهنة التي تصوّر له وضعية ستستمر لوقت أطول.

< مثال ٣:

غالبًا ما يُسقط الذين يمرّون بحالة سيئة وبظروف قاسية تلك الحالةَ على المستقبل؛ ما يزيد من تشاؤمهم وافتراض استمرار الحالة نفسها لمدة طويلة، يحدث هذا كثيرًا في أثناء مرض عابر كالإنفلونزا الشديدة، حين يعد الشخص أنّ الحالة السيئة التي يمرّ بها طريح الفراش ستبقى هكذا لأيام طويلة أو ربما لأشهر، وألّا أمل في استرجاع حالته الطبيعية، حينها تصبح حالته الطبيعية كحالة مثالية وحياة نعيم خالص، لكن الحقيقة أنّ الأمر كالعادة ينتهي في غضون بضعة أيام على الأكثر، ليكتشف أنها مجرّد افتراضات خيالية تحت خدعة انحياز الإسقاط.

نقطة الانحياز العمياء
Blind Spot Bias

(ويُسمى أيضًا: انحياز الاستثناء، أو انحياز الذات...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للاعتقاد أنه أقلّ عرضة وتأثرًا بالانحيازات الإدراكية، فالجميع ينجح في تعقّب انحيازات الآخرين بدقة، لكنه يعجز عن ملاحظتها في نفسه.

> ملاحظات:

- هذا الانحياز مثل مغالطة المغالطة؛ مبني على باقي الانحيازات، كما يُعد أصعب الانحيازات اجتنابًا؛ لأنه مرتبط مباشرة بذاتية الإنسان وإيمانه بمركزيته في اتخاذ قراراته وأحكامه.
- سببه كذلك هو إيماننا بأنّ قراراتنا وأحكامنا مبنية على تفكير واقعي وموضوعي وعلى اعتبار لكلّ جوانب الموضوع، للوصول في النهاية إلى قرار شامل ونهائي لا مراجعة له.
- حين نتأثر بهذا الانحياز لا يعني أننا ننكر وجود انحيازاتنا من أصلها؛ بل -غالبًا- ما ندعي أننا نعلم بوجودها ونستطيع السيطرة عليها، ونرى في وجودها إهانة وانتقاصًا لنا مما يجعلنا نتنكر لها وندعي تحكمنا فيها.
- عملية التنكر لانحيازاتنا ومحاولة إغفالها وتجاهلها لا يزيدها إلا قوة، وأفضل طريقة للتحكم فيها ومحاولة اجتنابها أو تخفيف تأثيرها هو بالاعتراف بوجودها والبحث -بموضوعية وتواضع- عن أسبابها وحدودها.

> مثال ١:

«لقد قمت بالاختبار الرسمي لمعدّل الذكاء، وكانت النتيجة أنّ معدّل ذكائي منخفض! وبالطبع لم أصدقه، فأنا متأكد أن معدل ذكائي أكبر بكثير؛ لذلك قمت باختبار آخر عشوائي لا أعرف مصداقيته على الإنترنت وأعطاني نتيجة أفضل».

- شرح المثال: كما هو ملاحظ من المثال، فقد كذّب الشخص الاختبار الرسمي ولجأ إلى اختبار عشوائي عديم المصداقية على الإنترنت فقط لإشباع أهوائه ورغباته، وذلك ناتج عن إيمان الإنسان بمركزيته وكونه حالة خاصة أفضل من المعدّل، والمتمثلة في نقطة الانحياز العمياء التي ترى

الجميع عدا نفسها، وتبزر لنفسها بكلّ الطرق أنها حالة خاصة ومختلفة عن الجميع.

> **مثال ٢:**

في تجربة على ٦٦١ شخص، سئلوا إذا ما كانوا يظنّون أنهم أكثر انحيازًا من المعدل، شخص واحد فقط أجاب بالإيجاب، في حين ظنّت الأغلبية الساحقة أنهم أقلّ انحيازًا من غالبية الناس. وسبب هذا الانحياز للنفس هو من نقطة الانحياز العمياء، التي تصوّر لنا أننا مختلفون عن الأغلبية وأقلّ تأثرًا بانحيازاتنا منهم، رغم أنّ الواقع يقول إن نصف الناس هم أكثر انحيازًا من نصفهم الآخر، أي بنسبة ٥٠٪ مقارنة بنسبة ٠.١٥٪ التي كانت في التجربة!

التوافر الإرشادي

Availability Heuristic

(ويُسمى أيضًا: انحياز التوافر، أو خدعة الذاكرة)

> تعريف:

هو ميل الإنسان لبناء تصورات كلية عن العالم انطلاقًا من المعلومات المتوافرة من الذاكرة، أي إنه يعطي ثقة ووزنًا كبيرين للمعلومات التي يستطيع تذكرها بسرعة.

> ملاحظات:

- هذا انحياز عن التفكير الصحيح؛ لأن طريقة عمل الذاكرة وتحديدها لأولوياتها قد لا يكون دومًا الأكثر أهمية في حياتنا؛ لأن طريقة تصنيفها لما يصلها قائمةٌ على الافتراض، وقد نتذكر بسهولة أمورًا غير مهمة إطلاقًا فقط لأنها حدثت في ظروف معينة أو رافقها حدث معين، في حين قد نعجز عن تذكر أمور مهمة جدًا حدثت بسرعة.
- سبب هذا الانحياز هو ميل البشر للتعميم وللذاتية، فيعد الإنسان أن ما هو متوافر له من معلومات دومًا كافٍ ومناسب للوصول إلى حكم شامل عن الموضوع دون اعتبار للواقع.
- يجعلنا هذا الانحياز نتفاعل ونعطي قيمة أكبر للحوادث الدراماتيكية والمفاجئة، فمثلًا يعتقد معظمنا أن احتمال موته في حادث سيارة أو طائرة أو قنبلة نووية أكبر من احتمال موته بمرض السكري أو سكتة قلبية أو حتى نوبة اكتئاب، في حين أن الواقع قد يقول إن الثانية أكثر احتمالًا عند الكثير من الناس من الأولى.
- لتجنب هذا الانحياز على الإنسان أن يبحث ويتقصى عن تفاصيل الأخبار والأحداث دون الاعتماد كليًا على ما يعلم أو ما يستطيع تذكره، لأن ذلك غالبًا ما يكون ناقصًا ومنحازًا.

> مثال ١:

استعمال هذا الانحياز في الإيديولوجيات الثقافية والسياسية والدينية... إلخ، حيث يعتمدون على التكرار والتركيز على أشياء وعبارات وقضايا محددة لكي ترسخ في الذاكرة، فتكون أول ما يستحضره الشخص حين يسمع كلمة معينة أو يريد الحكم على فعل أو طائفة. نرى هذا كثيرًا في الأنماط الثقافية والدينية تجاه الشعوب أو الأفكار المختلفة، مثل:

«العلمانية هي فصل الدين عن الدولة»، و«الإسلام هو الإرهاب»، و«نظرية التطور تقول إن الإنسان قرد» وغيرها من الأنماط، التي تكون أوّل ما نستحضره ونستعمله في الحكم على قضايا معقّدة بطريقة سطحية وأحادية، حسب ما رسخ في عقولنا من التكرار والاعلام المؤدلج.

> مثال ٢:

في اللغة العربية، فإن عدد الكلمات التي تستعمل حرف س كثاني حرف أكثر من الكلمات التي تبتدئ بحرف س، وذلك بسبب صيغة الطلب (استفعل أو مستفعل) التي تشمل الكثير من الأفعال العربية؛ لكن أغلب الناس يميلون للقول بأن عدد الكلمات التي تبدأ بحرف س أكثر، وذلك لأنّها الأسهل في تذكّرها واستحضارها مقارنة بوجود الحرف في منطقة وسط، وهذا ناتج عن التوافر الإرشادي، إذ نعتمد على ما توفّره الذاكرة بسرعة في الحكم على الأمور وبناء التصوّرات.

> مثال ٣:

يحدث هذا الانحياز كثيرًا للأطباء، إذ يعتمدون في علاجهم للمرضى على ما يتذكّرون من أساليب ونظريات، حتى لو لم تكن الطريقة الأنسب لحالة المريض؛ لكنّ الطبيب يقوم بما استطاع استحضاره، وهذا خطير؛ لأنّ طريقة تخزين الطبيب لمختلف الطرق في ذاكرته قد يكون منحازًا ومختلفًا، ربما خزّن بعضها بسرعة في أثناء محاضرة مملّة، وبعضها يرسخ جيدًا لأنه وجد فيها صعوبات وعمل عليها كثيرًا، ربما يستعمل بعضها نظاميًا وبعضها الآخر لم يستعمله منذ سنوات، وهذا كلّه يؤثّر مباشرة في أحكامه وطريقة علاجه للمرضى؛ مما يجعل أحكامه منحازة وغير موضوعية دائمًا، وهذا سبب نقاش عدّة أطباء للمريض نفسه في الحالات الخطرة والعمليات الجراحية المعقّدة.

وهم جسد السباح

Swimmer’s Body Illusion

(ويُسمى كذلك: خلط السبب والنتيجة).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للخلط بين الأسباب أو معايير الاختيار، والنتيجة، فنعتقد أنَّ ما اخترناه لأنه جيد، هو جيد لأننا اخترناه.

> ملاحظات:

- يُعبر عن هذا الانحياز بمثال الشخص الذي يريد امتلاك جسد السباح، فيعتقد أن السباحين الكبار امتلكوا ذلك الجسد نتيجة التمارين الجسدية المستمرة، في حين يكون العكس ما حدث، أي أن فرق السباحة العالمية تختار من يكون جسده مناسبًا للسباحة ليقوم بها.
- هذا الانحياز سببه هوس الإنسان ببناء الروابط والعلاقات السببية بين الأشياء ليعطيها معنى، فيتوهم وجود علاقات سببية بين الأشياء شديدة الارتباط والترادف كالسباحة والجسد الجميل.
- قد يكون هذا الانحياز سبب عدة مغالطات منطقية، كمغالطة السبب الزائف ومغالطة عكس السببية، وغيرها التي يقع فيها الشخص بالخلط بين السبب والنتيجة.
- لتجنب هذا الوهم على الإنسان أن يقوم بدراسة موضوعية عما يريد معرفة أسبابه، وألا ينخدع بالشعارات والإعلانات التي غالبًا ما تكون مضلّلة ومخادعة لخدمة مصالح معينة.

> مثال ١:

بعد البكالوريا اخترت تخصصا علميًا (إلكترونيك) في مدرسة عليا بالجزائر، وكان اختياري مبنيًا في معظمه على الشهرة والمكانة التي تحتفي بها هذه المدرسة في البلد على أنها ذات مستوى عالٍ وطرق تعليمية مكثفة ومتقدمة؛ لكن ما إن أمضيت بعض الأشهر فيها حتى رأيت عكس ذلك تمامًا، فلا الأساتذة في المستوى ولا الإدارة في الخدمة ولا البرامج التعليمية كما يشتهي الطالب؛ مما جعلني لاحقًا أقتنع أن الشيء الوحيد الجيد في هذه المدارس هو مستوى الطلبة والمحيط الذي يصنعونه، وكلّ تلك الأنماط السابقة عن المدرسة كانت بسبب هذا الانحياز الذي يخلط بين إذا ما كان مستوى الطلبة جيدًا لأنهم درسوا في المدارس

العليا، أو أن هذه المدارس لها تلك المكانة لأنها تستقطب الطلبة الجيدين.

> مثال ٢:

يُستعمل هذا الانحياز في الإعلانات كثيرًا حيث تُصوَّر منتوجات معينة على أنها سبب وصول أشخاص مشهورين إلى نتائج مبهرة، وأنه يمكننا الوصول للنتائج نفسها باستعمال المنتوج، في حين يستعملون أشخاصًا موهوبين كانت لهم أسباب كثيرة للوصول إلى ما وصلوا إليه، وبالطبع تنطلي هذه الخدعة على عدد كبير من الناس الذين يشترون هذه المنتوجات أملًا في تحقيق نتائج مثالية في فترات زمنية قصيرة، فكسل الناس ومحاولة تهربهم من العمل والجهد يجعلهم يبحثون عن أسباب سحرية تقودهم للنجاح وتحقيق الأحلام في فترة زمنية قصيرة وبأقل جهد ممكن.

> مثال ٣:

الكثير من كتب التنمية البشرية مليئة بهذا الانحياز، إذ إن من يكتب هذه الكتب والمقالات -غالبًا- هو من الأشخاص السعيدين والناجحين والأثرياء الذين وُلدوا كذلك أو حققوا الثروة أو السعادة أو النجاح من أسباب مختلفة، فيصوِّرون أن النصائح الغزيرة التي يوزعونها هي سبب سعادتهم، وهي نصائح -في الغالب- مبنية على أسباب سحرية دون جهد ولا تعب، لأنهم يتصوَّرون أن ما حدث لهم في ظروف معينة أو لصدفة ما سيحدث مع جميع الناس، في حين أنهم في الحقيقة يوزعون النصائح وكتابة الكتب لأنهم سعداء، وليس أنهم سعداء بسبب ما ينشرون من نصائح، وهذا بسبب وهم جسد السباح الذي يخلط النتيجة مع السبب.

انحياز الوضع الراهن
Status-Quo Bias

(ويُسمى كذلك: انحياز خوف التغيير، أو تأثير الحالي).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للحفاظ على حالته الحالية حتى وإن كانت سيئة، وتجنبه للتغيير ومخالفة عاداته حتى لو كان في ذلك تحسين وتصحيح لأمور حياته.

> ملاحظات:

- هذا الانحياز ناتج عن خوفنا من المجهول وكذلك من كسلنا عن التغيير؛ لذلك نفضل دومًا الحفاظ على روتيننا اليومي وتجنب التجارب الخارجة عن منطقة راحتنا.
- من أسباب هذا الانحياز كذلك هو ما رأيناه في انحياز السلبية؛ حيث إن الأخبار والنتائج السلبية تؤثر علينا أكثر مما تفعل الإيجابية، وهذا ما يجعلنا متحفظين أكثر من اللازم تجاه التغيير والمجهول عمومًا؛ لأننا نفضل تجنب السلبي على تحصيل الإيجابي، ما يجعلنا نتجنب المخاطرة بالجديد على حساب الحالي.
- يؤثر هذا الانحياز علينا حتى في حالة عدم وجود وضعية حالية نمشي عليها، فنفترض حالة قديمة على أنها ما يجب أن نكون عليه في المستقبل دون محاولة اختبار حالات جديدة.
- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان أن يأخذ بزمام المبادرة ويحاول تجريب كل ما هو متاح، فلن نخسر الكثير من التجريب مقارنة بما يمكن أن يغيره في حياتنا، علينا أن نتجرأ في التفكير خارج الصندوق وأن نبقى دومًا منفتحين على الاحتمالات والخيارات المختلفة في الحياة.

> مثال ١:

نجد هذا الانحياز كثيرًا في عالم السياسة، مثلًا في الشعوب التي تعيش تحت وطأة الطغاة والظلمة، لكنهم يحاولون الصبر على ظروف معيشتهم الحالية رغم الظلم والاستبداد والتضييق على الحريات، ويفضلون الاستقرار السياسي على الثورة ومحاولة إسقاط الطغاة، وذلك لأسباب كثيرة منها الخوف على أمنهم واستقرارهم، وكذلك الخوف من

التغيير وظلمة المجهول، وكلّ ذلك تحت تأثير انحياز الوضع الراهن، في حين أن هذا ما يستغله الطغاة والمستبدون ويغذّونه بتذكير شعوبهم بسيناريوهات وأزمات تاريخية نتجت عن الثورات الفاشلة.

> مثال ٢:

أفضل مثال على هذا الانحياز هو العادات الاجتماعية، والتقاليد، وأنماط التفكير، والمأكل والملبس؛ إذ نجد من الصعب جدًا تغيير نمط الأكل ونوعية الأطباق المحضّرة مثلًا؛ بل قد نجد من الصعب تصوّر إمكانية أكلنا لنباتات أو لحوم معينة غير معتادين عليها، وقد نبقى مندهشين ومحتارين في طبيعة من يأكلونها وكأنهم من كوكب آخر، ولو جرّبنا -أحيانًا- شيئًا مختلفًا وأعجبنا، فإننا نبقى نشعر بشيء يقيدنا إلى ما اعتدنا عليه، فنعجز عن تغييره واستبداله بشيء جديد تطبيقًا لانحياز الوضع الراهن الذي يستعبدنا.

> مثال ٣:

يُستعمل هذا الانحياز كذلك في الإعلان؛ حيث يعتمد صاحب الإعلان على الحفاظ على الألوان والأشكال أنفسهما للأشياء التي اعتاد الناس على رؤيتها كذلك، كتصنيع أواني مأكولات معينة في أشكال محدّدة وقديمة، دون وجود أي داعٍ يستلزم ذلك، وكذلك الحفاظ على ألوان واحدة للألبسة وباقي المنتوجات، كاللون الأزرق أو الأسود للسراويل، أو اللون الرمادي أو الأسود للسيارات، أو اللون الأسود أو الأبيض للأجهزة الإلكترونية، إلى غير ذلك من المنتوجات. ورغم أنه لا شيء يستلزم كون تلك المنتوجات بتلك الأشكال أو الألوان، إلا إن صاحب المنتوج لا يجازف بتغيير ما اعتاد عليه الناس، ويفضّل مواصلة الاستثمار في عاداتهم ومناطق راحتهم.

انحياز المصلحة الذاتية
Self-Serving Bias

(ويُسمّى كذلك: انحياز الرضى الشخصي، وانحياز خدمة النفس...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لربط النتائج الإيجابية بخصائصه الداخلية، والتفلت من مسؤولية النتائج السلبية وربطها بأسباب خارجية خارجة عن سيطرته.

> ملاحظات:

- نقع في هذا الانحياز بهدف الحفاظ على صور ذواتنا الطاهرة، ومحاولة إبعاد أي انتقاص أو إهانة لمكانتها المركزية في الوجود، وهذا ما يجعلنا نحتفي بالنجاح في حين نكتفي بتبرير الفشل.
- سببه كذلك الإحساس بالرضى النفسي، فحين نعمل شيئًا نحس أننا قمنا بأقصى ما نستطيع لإنجاحه، ولا نريد أن يخبرنا أحد أننا لم نقم بما فيه الكفاية، وأن علينا إعادة الأمر بطريقة مختلفة.
- هذا الانحياز خطير لأنه يعمينا عن رؤية أخطائنا الخاصة ونقائصنا التي يجب تصحيحها، وبالتالي يعيق قدرتنا على التطور والتحسن في المستقبل، في حين نلجأ إلى الترقيع والتبرير بدلًا من التصحيح والتعديل.
- لتجنب هذا الانحياز علينا أن نقتنع أولًا أنه لا عيب في الخطأ والفشل، فهو طبيعة إنسانية، حين ندرك ذلك سنتقبل النقد ونرحب بالتصحيح ومحاولة تطوير أنفسنا بكلّ تواضع بعيدًا عن أوهام المثالية الزائفة، نحاول البحث بموضوعية عن عيوبنا ونقائصنا والأسباب الحقيقية لفشلنا في الماضي لنعود أقوى وأفضل، والأهم، أعلمَ بأنفسنا.

> مثال ١:

يحدث هذا الانحياز كثيرًا حين تتعرض اعتقاداتنا الفكرية والدينية للانتقاد، فحين نقرأ كتابًا يقدم تحليلًا ونقدًا كليًا لما نؤمن به، ومررنا على مدح أو اعتراف بإيجابية نقطة معينة منه، نشعر بالافتخار لانتمائنا له وإيماننا به، في حين إذا ما مررنا بأجزاء تنتقد بعض النقاط فيه، حتى لو وجدنا تلك الانتقادات قوية ومبنية على أدلّة منطقية سديدة، فسنبحث عن تبريرات وسياقات لتأويل ذلك بطريقة تخدمنا وترضي انحيازاتنا اللامبررة لذلك الاعتقاد، وهذا كلّه بسبب انحياز المصلحة الذاتية الذي

يعمينا عن الاعتراف بالنقص بتواضع ومحاولة تصحيحه وملئه بما يناسب.

> مثال ٢:

يحدث هذا الانحياز أيضًا في المدرسة، حين نفتخر بالعلامات الجيدة والامتحانات الناجحة وننسب ذلك لعملنا وجهدنا الشاق في الدراسة والمراجعة، في حين نبرر النتائج السيئة والامتحانات الفاشلة بأسباب خارجية كصعوبة الامتحان أو المرض أو الإرهاق أو انحياز المصحح، المهم أن نتهرب من وقوع المسؤولية على أنفسنا، رغم أن الكثير من التبريرات المقدمة تنطبق على الجميع، حتى أولئك الذين تحصلوا على علامات مرتفعة؛ مما يجعل هذه التبريرات مجرد تطبيق لانحياز المصلحة الذاتية الذي يكيل بمكيالين خدمة للرضى الذاتي والراحة النفسية.

> مثال ٣:

يحدث كثيرًا في الرياضة أن يردّ المنتصر أسباب ذلك إلى المجهود الذي قام به اللاعبون في التدريبات والتحضيرات الجيدة للمباراة، إضافة إلى التزامهم الجيد بخطة المدرب، أما الخاسر فيرد ذلك لأسباب خارجية ككونهم لم يكونوا في يومهم، أو تعذرًا بالمناخ كالحرارة والرطوبة، وفي كثير من الأحيان بتعليق مسؤولية الخسارة على الأخطاء التحكيمية، ورغم أنه قد يحدث فعلًا أن تكون الأخطاء التحكيمية فادحة لدرجة ترجيح كفة فريق تجاه الآخر، لكن في الكثير من الحالات يكون مستوى الفريق ضعيفًا طوال المباراة، وحتى دون الخطأ التحكيمي كان الفريق المنتصر هو الأحق بالفوز، كما أن أسباب المناخ هي -في الغالب- أسباب تنطبق على الفريقين ولا يمكن تعليق مسؤولية الخسارة عليها.

تأثير التأطير

Framing Effect

(ويُسمى كذلك: تأثير التعبير).

➢ تعريف:

هو ميل الإنسان لاستنتاج نتائج مختلفة من المعلومة أو الوضعية أنفسهما انطلاقًا من كيفية تقديم هذه المعلومة، رغم كون المضمون متطابقًا واقعيًا.

➢ ملاحظات:

- نعبر عن هذا التأثير في الواقع بجملة النظر إلى النصف الممتلئ أو الفارغ من الكأس، إذ يمكننا -بالتعبير نفسه- جعل المستمع يركز على جانب معين دون آخر من الموضوع.
- سبب هذا الانحياز هو عملية إدراكنا وفهمنا للمعلومات؛ إذ إن ذلك لا يتعلّق فقط باللغة؛ بل يتعلّق أيضًا بسياق الكلام من القائل وظروفه والسياق الزمكاني للكلام؛ لذلك فاللغة نفسها من أشخاص مختلفين بتعابير مختلفة في سياقات مختلفة ستنتج نتائج مختلفة.
- قد يختلف استعمال هذا الانحياز لدوافع سلبية أو إيجابية، فكثيرًا ما يستعمل لتحفيز انفعالات وردود أفعال إيجابية في المستمع، كما قد يستعمل لإيهام الطرف الآخر وإيقاعه في الغلط.
- قد يكون هذا الانحياز سببًا في الكثير من المغالطات المنطقية كمغالطة التأثيل ومغالطة المظهر فوق الجوهر، أي يُعتمدُ على المبنى والتأطير في فهم الكلام والحكم عليه.
- يمكن تجنّب هذا الانحياز بمحاولة استحضار كل النتائج الإيجابية والسلبية لموضوع معين قبل اتخاذ القرار النهائي، الذي قد يكون جامعًا بين الأمرين بنسب متفاوتة.

➢ مثال ١:

قد نرى هذا الانحياز في التعبير عن نتائج كارثة أو حرب أو انفجار، فتجد خبر الحدث نفسه بتعبيرين مختلفين تمامًا على قناتين إخباريتين مختلفتين، مثل: وصف الموتى بالشهداء أو الهالكين، ومن فجر نفسه بالاستشهادي أو الإرهابي، والحرب بالغزو أو الفتح، وعملية القتل بالإجرام أو الدفاع عن النفس؛ مما يعطي انطباعات وردود أفعال مختلفة تمامًا

تجاه النسختين، وهذا التأطير هو ما يحدث في الأدلجات والبروباغاندا التي تستعملها الميديا لتوجيه الرأي العام، وتغيير طريقة تفكير الناس ونظرتهم لمختلف القضايا السياسية والاجتماعية، مستغلّين المعلومات والأخبار أنفسهما.

> مثال ٢:

يقدم أصحاب الإعلان أفكارهم بصيغ مختلفة حسب ما يريدون إثارته من انفعالات، فحين يريدون إثارة انفعالات ضد المنتوج فإنهم يوضحون جانبه السلبي وآثاره السيئة كحملات المخدّرات أو التدخين مثلًا، أين يتم التركيز على أضرارها وآثارها السلبية على المجتمع، ويركّزون على الجانب الإيجابي حين يريدون إثارة انفعالات تؤيد المنتوج؛ لذلك قد يُعبز عن الشيء نفسه بجانبين مختلفين لإثارة انفعالات متعاكسة، كالتركيز على نسبة التشغيل في الشركات، في حين يتم التركيز على نسبة البطالة في السياسة، رغم أنّ الأمرين يعبران عن المعلومة نفسها؛ لكن كيفية تأطير الكلام وأيّ جانب يتم التركيز عليه سيؤثر جذريًا في النتائج والأحكام المستنبطة من الكلام.

> مثال ٣:

رأينا بعض الأمثلة في مغالطة الكلام المشحون حين يُعبر عن الموضوع نفسه بعبارات مختلفة تثير انفعالات عاطفية في المستمع، كالتعبير عن الإجهاض بعبارة (ذبح إنسان بريء لا ذنب له في لامبالاة البالغين) أو (إلغاء عملية التلقيح داخل رحم الكائنات الحية)، ونوع الانفعال الذي تتركه كلّ من العبارتين، فالأولى واضحة أنّها من شخص ضد الإجهاض ويعبر عن ذلك بألفاظ قاسية، والأخرى من شخص لا يعارضه؛ بل قد يكون ممن قام به أو ساعد عليه، إذ استعمل ألفاظًا متعاطفة بحسب الصيغة المستعملة في التعبير عن الموضوع. كما يمكن ملاحظة الفرق في التعبير على موضوع حساس آخر كالمثلية الجنسية بين العبارتين: (شذوذ، وانحلال أخلاقي واجتماعي، وانحطاط إنساني إلى قاع الرذيلة، وجريمة في حق الإنسانية) وعبارة (حرية شخصية، وانتصار للحب والمشاعر الإنسانية، وانتصار لحقوق الإنسان)!

تأثير الأضواء الكاشفة
Spotlight Effect

(ويُسمى كذلك: تأثير المركزية الذاتية...).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للاعتقاد أنه محلّ اهتمام مستمرّ بين الناس، فيميل إلى تقدير مبالغ فيه لعدد المهتمين بما يقول وما يفعل في حياته، في حين يكون الواقع مختلفًا.

> ملاحظات:

- سبب هذا الانحياز هو إيمان الإنسان بمركزيته ومكانته العالية بين الناس، وهو ما يجعله ينتقص من مركزية باقي الأشخاص، بطريقة تصوّرهم أكثر اهتمامًا به من اهتمامهم بأنفسهم ومصالحهم الشخصية.
- تتمثل سطحية هذا الانحياز في مخالفته لانحياز الإنسان لإسقاط ما يقوم به على الآخرين، لأنّ كلّ شخص بدوره يؤمن بمركزيته وأنه مركز اهتمام الجميع، وأنّ أفعاله وأقواله تثير انتباه الآخرين؛ مما يجعل فكرة المركزية سخيفة وغير واقعية.
- تسمية التأثير بالأضواء الكاشفة هو من اعتقاد الشخص أنه باستمرار تحت الأضواء الكاشفة التي تأخذ اهتمام الجميع، كتلك التي تستعمل في المسرح أو الملاعب... إلخ.
- قد يختلف مدى اهتمام الناس بك حسب المجتمعات، ففي المجتمعات التي تميل أكثر نحو الفردانية، يمكن ملاحظة الاستقلالية الكلية للفرد وعدم اهتمامه بغيره عدا في حالة التعدّي، في حين أن كثيرًا من المجتمعات كمجتمعاتنا العربية يكون فيها الاهتمام بالآخرين وما يفعلون منتشرًا؛ بل قد يصل ببعضهم أن يكون اهتمامه بالناس أكثر من اهتمامه بنفسه.
- أفضل طريقة لتجنب هذا الانحياز هو ملاحظة تأثير أفعال الآخرين وأقوالهم ومدى اهتمامك بها، ثم أسقط ذلك على كلّ شخص، وستعلم أن عدد الذين يهتمون ويستمعون لك فعلًا أقل بكثير مما تفترض.

> مثال ١:

يحدث كثيرًا أن نقوم بتغييرات تبدو لنا جذرية في مظهرنا، كلباس غريب أو قصة شعر مختلفة مثلًا، ونظن أن الجميع قد لاحظ الاختلاف

وهم في كلّ لحظة يحلّلون ويفكّرون في الأمر وربما يستهزئون، أو ربما ننتظر من الكثير أن يهنئنا بالأمر الجديد؛ لكننا سرعان ما نكتشف أنهم يتكلّمون في أمور مختلفة تمامًا أو أنهم مهتمون بمصالح ذاتية في حياتهم الخاصة، وكلّ تلك الافتراضات كانت مجزد تقدير زائد ناتج عن تأثير الأضواء الكاشفة.

> مثال ٢:

قد يحدث أن تقع في موقف محرج أو مهين وسط عدد كبير من الناس، كأن تطرح سؤالًا غبيًا أو تسقط في مكان قذر أو تطرح فكرة في أثناء اجتماع وترى هذه الفكرة من أعظم ما جاد به عقلك، وتنتظر تجاوبًا كبيرًا واهتمامًا بما تستحقه، لتتفاجأ بنسبة تجاوب منخفضة وحجم اهتمام ضئيل يكاد يكون منعدمًا، لتدرك حينها أن كلّ تلك التصوّرات والتحضيرات لردود الأفعال كانت مجزد افتراضات خيالية نتيجة تأثر الأضواء الكاشفة الذي خدعك.

تأثير الثقة المفرطة

Overconfidence Effect

(ويسمى أيضًا: تأثير الثقة الزائدة، أو تأثير الثقة المبالغ فيها).

> **تعريف:**

هو ميل الإنسان لوضع ثقة زائدة في أحكامه ومعلوماته وقدراته، في حين تكون هذه الأحكام والقدرات غير دقيقة في الواقع ومبالغًا فيها.

> **ملاحظات:**

- يعبر هذا التأثير عما يظن الناس أنهم يعلمونه والذي يكون -في الغالب- مختلفًا عما يعلمونه فعلًا؛ إذ يكون الثاني -في الواقع- أقلّ من تقديراتهم المبالغ فيها.
- سبب هذا الانحياز هو ذاتية الإنسان ومحاولاته المتكررة لإرضاء نفسه، وكذلك لإيمانه بخصوصيته التي تجعل أحكامه ومعلوماته مقدسة لديه، وأخيرًا لثقته في كمال عقله وعدم تعرضه للانحيازات الإدراكية.
- غالبًا يكون الناس الأكثر خبرة هم الأكثر وقوعًا في هذا الانحياز؛ لأنّ خبرتهم وقدراتهم ترفع من توقّعاتهم وتنفخها لدرجة المبالغة، وهذا قد لا ينطبق بالضرورة على الأكثر علمًا، الذين يكونون في الغالب أكثر تواضعًا وأدق تقديرًا للواقع الموضوعي.
- قد يكون هذا الانحياز مفيدًا في كثير من المواقف الحياتية، أي تكون الثقة في النفس هي كلّ ما يحتاجه الشخص لتجاوز بعض المشاكل والصعوبات؛ لكنّه يكون في الغالب ذا تأثير سلبي بتصويره لواقع خيالي مختلف عن الواقع الموضوعي، ومنه أحكام شخصية مختلفة عن حقيقة الأشياء.
- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان ألا يتسرع في إطلاق الأحكام والتقديرات، وأن يميل أكثر للتقديرات السلبية لأنها غالبًا أكثر واقعية وأكثر حذرًا من التقديرات الإيجابية.

> **مثال ١:**

«لا أفهم ما الذي حصل، كنت متأكدًا أنني سأحصل على العلامة الكاملة، أو على الأقل على علامة ٩٠٪، لأتفاجأ بعلامة ٥٠٪، لا بدّ أنّ هناك خللًا ما في التصحيح أو في المصحح».

- شرح المثال: من أمثلة هذا الانحياز ما يحدث في الامتحانات

الدراسية، حيث يكون توقّع معظم التلاميذ بعدها أنهم سيتحصلون على علامات شبه مثالية، وأن إجاباتهم كانت دقيقة وكاملة؛ لكنهم سرعان ما يتفاجؤون بعلامات متوسطة أو ضعيفة، تجعلهم يشككون في قدرات المصحح أو مصداقية التصحيح، ليتفاجأوا مرة أخرى حين يرون التصحيح وأنهم فعلًا أجابوا بأخطاء تافهة وأن إجاباتهم كانت ناقصة من عدة جوانب، والسبب في هذا يعود لتأثير الثقة المفرطة الذي يصوّر للإنسان أن قراراته ومعلوماته دقيقة وموافقة للواقع.

> **مثال ٢:**

شخص س: لقد تحصلنا على عنوان الاجتماع، هل تملك نظام التعقّب (GPS) في هاتفك؟

شخص ع: ومن يحتاج لذلك؟ أعلم كلّ تفاصيل هذه المدينة وشوارعها، لا تقلق.

بعدها وصل الشخصان متأخرين (أكثر من ساعة) وأضاعا الاجتماع!

- شرح المثال: يمكننا ملاحظة مدى خطورة هذا الانحياز في الحياة اليومية، فقد أضاعا اجتماعًا مهمًا بسبب تأثير الثقة المفرطة، وذلك حين اعتمد الشخص ع بثقة زائدة على معلوماته وقدراته في معرفة أزقّة المدينة وشوارعها، ومن ثم قدرته على الوصول لعنوان الاجتماع دون الاعتماد على نظام التعقّب، ليتفاجآ بتضييعهما للاجتماع؛ لذلك على الإنسان دومًا ألاّ يضع ثقته الكلية في موضوعية عقله وفاعلية ذاكرته، خاصة مع ما يقعان فيه من انحيازات معرفية.

> **مثال ٣:**

في دراسات عديدة حول العالم تستجوب عددًا كبيرًا من الناس حول موضوع معين كانت النتائج -دائمًا- مبالغًا فيها وغير موافقة للواقع، ففي إحصائية كان ٩٣٪ من الطلبة الأمريكيين يؤمنون أنهم أكثر مهارة في قيادة السيارة من معدّل الناس، وفي إحصائية أخرى ٦٨٪ من الطلبة في جامعة أخرى عدّوا أنفسهم ضمن الربع الأول في القدرة على التدريس، في حين عدّ ٨٤٪ من الفرنسيين أنهم أكثر قدرة على الحب من متوسط الناس، وغيرها الكثير من مدربي رياضةٍ واثقين من الفوز بالمباراة، ومرشحي رئاسة واثقين من الفوز بالانتخابات... إلخ. قد يكون الواقع في كلّ هذه الحالات مختلفًا تمامًا عن تقديراتهم، ليظهر لهم في النهاية أنهم وقعوا جميعًا ضحية تأثير الثقة المفرطة الذي صوّر لهم نتائج وردية.

التنافر المعرفي

Cognitive Dissonance

(ويسمى كذلك: توتر السلوك المتناقض).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للابتعاد والتنافر عن حالة القلق والتوتر التي تصيبه حين يقع في التناقض بين سلوكه وإيمانه، وكذلك حين يواجه أفكارًا مقنعة تخالف اعتقاداته؛ مما يجعل عقله في حالة طوارئ للقيام برد فعل سريع يحلّ المشكلة.

> ملاحظات:

- هذا التوتر وعدم الراحة النفسية ناتج عن اقتناع الشخص الدفين بمبدأ عدم التناقض، إذ يحس بقلق وشيء داخلي ينغص عليه حياته في أثناء قيامه بعمل يناقض قناعاته، ويشعر برغبة قوية في التوفيق بينهما.
- يُعبَّر عمومًا عن هذه الظاهرة بالضمير، وكونه مرجعًا فطريًا في الإنسان يحكم على سلوكياته ويعطيه انفعالات وردود فعل نفسية سلبية أو إيجابية؛ لكنه في الحقيقة مجرد رد فعلي نفسي تجاه التناقض أو التوافق مع الاعتقادات الشخصية التي يبنيها الإنسان من مختلف ظروفه وجوانب حياته الفكرية والاجتماعية.
- ينتج هذا الانحياز عن أنانية الشخص وميله لعدم الاعتراف بأخطائه؛ ما يجعله يسعى -بدلًا من ذلك- إلى محاولة تبريره وإعادة تأويل الموقف بطريقة توفق بين الأمرين وتحمل عليه عبء التناقض دون خسارة المعتقد.
- يعني تناقض السلوك والمعتقد أنّ أحدهما مخطئ؛ لكن الإنسان يعجز عن تغيير المعتقد لأنه يحتاج لجهد، كما أنه لا يحب أن يبدو في موقف المخطئ سلوكًا؛ إلا إنّ هذا التناقض يؤلمه ويتعبه نفسيًا؛ مما يجعله يبحث دومًا عن طريقة لتأويل الموقف الكلي وتبريره بصورة تريحه وتمكنه من أن يحافظ على الأمرين معًا.
- قد يختلف حجم التنافر المعرفي حسب الأشخاص وقوة اعتقاداتهم ورسوخها، وكذلك أهمية المعتقد المخالَف وأولويته؛ ما يزيد الشعور بالذنب واستعجالية التعامل مع المشكلة.

- يكون التنافر المعرفي مفيدًا في كثير من الحالات، ويدعو التناقض فيها صاحبه إلى وعيه بالمشكلة وضرورة البحث عن حلّ دائم له؛ ما يجعله يصوّب سلوكياته إن كانت هي المشكلة، أو مراجعة معتقداته إن كان فيها الخلل.
- لتجنب مشكلة هذا الانحياز، على الإنسان -في حال التناقض- أن يراجع سلوكه ليصححه أو اعتقاده ليغيره، وأن يتجنب الحلول التبريرية الترقيعية التي يكون هدفها التوفيق بين المتناقضات مع الحفاظ عليها؛ لأن ذلك ينهي التناقض في عقله فقط، مع بقائه على ما هو عليه في الواقع.

> مثال ١:

«في سباق للسيارات، كان أحمد مقتنعًا بأن الفائز سيكون من جنس الرجال، وذلك لقناعته السابقة أن النساء لا يتقن قيادة السيارة، وكذلك لكون عدد سائقات سيارات السباق من النساء ضئيل جدًا مقارنة بالرجال، وحين انتهى السباق ظهر أن الفائز هو امرأة، فما كان من أحمد إلا أن راح لتبرير خسارة الرجال بكون المشاركين ليسوا من المستوى العالي».

- شرح المثال: في هذا المثال وقع أحمد في موقف تناقض بين قناعاته والواقع، وكان بين احتمالين: إمّا مراجعة قناعاته حول إمكانية إتقان النساء للسياقة، وإما تبرير قناعته وتأويل الواقع ليناسبها؛ ولأن تغيير القناعات أمر يحتاج لجهد ووقت، فقد حاول -ببساطة- تبرير اعتقاده بإعطاء تأويلات مختلفة للواقع، كعدم مشاركة الرجال من المستوى العالي، وأن فوزها لم يكن لمهارتها بل لضعف المنافسين، وهذا ما يُعرف بالتنافر المعرفي.

> مثال ٢:

في قصة الثعلب وكرم العنب المشهورة، حين رأى الثعلب شجرة العنب الطازج الجميل، حاول تسلّقها للوصول إلى ما يستطيع من العنب المغري؛ لكن بعد محاولات عديدة باءت كلّها بالفشل، وجد نفسه في معضلة حقيقية تقول بأن العنب ناضج ومغرٍ ولكنه في الوقت نفسه عاجز عن الوصول إليه، والحلول المتاحة كانت إمّا أن يصل للعنب ويشبع شهيته، أو لا يصل ويعترف بعجزه عن الوصول؛ لكنّ هذا العجز يؤرّقه ويرهقه نفسيًا، وهذا ما جعله يُقنع نفسه أن العنب غير طازج وغير مناسب للأكل الآن، وأنّه لو وصل إليه فسيرميه ويرفضه لذوقه السيئ، ثم عاد أدراجه مرتاحًا راضيًا رغم أنّ الواقع يقول بحقيقتين ثابتتين: أولها أن العنب طازج،

وثانيها أنّ الثعلب عجز عن الوصول إليه، وما فعله هو مجرّد تطبيق للتنافر المعرفي لإرضاء نفسه.

> مثال ٣:

نجد هذا الانحياز كذلك في الإدمان، كالإدمان على التدخين أو الكحول وغيرها مما يضرّ الإنسان، ورغم أنّه يكون مقتنعًا بسوء الأمر وضرره على صحّته؛ إلا إنّه يواصل القيام به، وهو حينها لا يغيّر القناعة حتى يبقى مؤمنًا بصحتها، ولا يغيّر السلوك لأنّ العادة والإدمان تقف حاجزًا أمام ذلك؛ مما يجعله يلجأ غالبًا إلى محاولة تبرير سلوكه أو معتقده بشبه دراسات علمية أو مقالات مجهولة أو أخبار مؤوّلة أو أسباب خارجية، كلّ ذلك لإراحة نفسه من عبء التناقض والحفاظ على الأمرين معًا، وهذا ما يُسمّى بالتنافر المعرفي.

انحياز جمع المعلومات
Information Bias

(ويُسمى كذلك: انحياز المعلومة...).

< تعريف:

هو ميل الإنسان لجمع أكبر قدر من المعلومات حتى لو كانت هذه المعلومات غير مفيدة أو مناسبة للحكم على موضوع معين.

< ملاحظات:

- يمثل هذا الانحياز وهم البشر المتمثل في أن عددًا أكبر من المعلومات يعني دقّة أكبر في بناء الأحكام، والحقيقة أن كثرة المعلومات لا تعني ذلك؛ بل قد تكون الكثير من المعلومات تضرّ بالرأي أكثر مما تفيده، كما أنّها قد تكون مجرّد تضييع لعامل مهمّ وهو الوقت، خاصة إن كانت هذه المعلومات لا علاقة لها بالموضوع.
- سبب هذا الانحياز هو حقيقة كون المعلومات سبيل التعرّف على الواقع وفهم مختلف جوانبه؛ لكن المشكلة حين تؤخذ هذه الحقيقة بطريقة متطرّفة ودون تحليل وتقييم جيد للمعلومات قبل قبولها؛ لأنّ المعلومات الفعّالة في كشف الحقيقة هي تلك التي لها علاقة بالموضوع، وليس كلّ المعلومات بالتعميم.
- لتجنّب هذا الانحياز على الإنسان أن يبحث عن الفاعلية بدل الكم، وأن يكون له أهداف محدّدة يتوقّف عندها حالما وجد ما يكفي من المعلومات، دون الدخول في دوامة الكمّ التي لا تنتهي أبدا نظرًا لكمّ المعلومات الهائل.

< مثال ١:

الأزمة المالية التي ضربت العالم في ٢٠٠٨، قد وقعت رغم قيام العالم بعدد هائل من الدراسات والأبحاث والتحليلات والتقارير خلال السنوات التي سبقتها؛ مع كلّ ما يحتويه عالم الاقتصاد من جمع معلومات وبناء توقّعات وتصوّرات عن مستقبل الاقتصاد في كلّ أنحاء العالم؛ لكنّ ذلك لم يكفِ لأنّ المعلومات المتوافرة على كثرتها لم تكن فعالة، وربما كان يكفي معلومة واحدة فعّالة كدليل على حدوث الأزمة لتجنّبها، لذلك كان كمّ المعلومات دون فائدة، بل قد يكون حاجزًا ومضلّلًا عن رؤية الأسباب الحقيقية والمؤشرات المناسبة لتجنّب مثل هذه الكارثة العالمية.

> مثال ٢:

طرح أستاذ جامعي في ألمانيا سؤالًا على طلبة جامعة شيكاغو وكذلك طلبة جامعة ميونيخ، وكان السؤال أيّ مدينة تحتوي أكثر عدد من السكان بين سان دييغو وسان أنتونيو؟ وجاءت النتائج كالتالي: ٦٢٪ من طلبة شيكاغو كانت إجابتهم صحيحة على أن سان دييغو هي الأكثر سكانًا، في حين كانت إجابات كلّ طلبة جامعة ميونيخ صحيحة!

- شرح المثال: سبب وصول كلّ طلبة ميونيخ للإجابة الصحيحة هو كونهم لا يعرفون سان أنتونيو؛ لكنّ الجميع يعرف سان دييغو، فكان تخمينهم للأكثر سكانًا انطلاقًا من شهرة المدينتين، بما أن حجم المدن وكثرة سكانها يقود غالبًا لكثرة نشاطاتها وشهرتها، في حين كانت المدينتان متماثلتين لطلبة شيكاغو بما أنّهم يعرفون كليهما، وهذا ما جعل الإجابات تتباين، وعليه فكثرة المعلومات بالنسبة لطلبة شيكاغو كان لها تأثير مضلّل ومشتت مقارنة بنظرائهم في ميونيخ.

> مثال ٣:

في قصة قصيرة لخورخي لويس بورخيس (Jorge Luis Borges) تكلّم فيها عن سكان بلد مشهورين بصناعة الخرائط الدقيقة والمتقنة، وكان من أشهر الخرائط خريطة كبيرة للبلد بحجم البلد نفسه، بحيث تحتوي على كلّ تفاصيله كما هي. بعد مدة توصّل الشعب إلى كون هذه الخريطة لا تقدّم أيّ فائدة بما أنّها مجرّد صورة طبق الأصل عن البلد في الواقع، وحجمها الكبير بأثر عكسي لا يخدم العلّة التي صُنعت الخرائط من أجلها، ما جعل كثرة المعلومات والتفاصيل في الخريطة لا تنفع بشيء بل وتضرّ بهدفها، وهذه صورة من صور انحياز جمع المعلومات الذي يضرّ أكثر مما ينفع.

تأثير التباين
Contrast Effect

(ويُسمى كذلك: تأثير التناقض، أو تأثير الفارق).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للحكم على الأشياء بمقارنتها بما رآه في الماضي القريب، بعبارة أخرى، هو تغير نظرة الإنسان للأشياء إذا ما رآها في الوقت نفسه مع أشياء أخرى متباينة أو مناقضة لها.

> ملاحظات:

- هذا الانحياز سببه طريقة بناء الإنسان لأحكامه، والتي تكون نسبية ومقارنة مع ما يعلمه. بناءً على ما رأينا في تأثير الارتساء، فإن الإنسان يبني أحكامه على الأشياء بمقارنتها بأوّل ما يأتي في مخيلته، فإن حكمه على جمال الشيء سيتأثر برؤيته قبل ذلك لأشياء قبيحة أو جميلة جدًا، لأنه سيعمد دومًا للمقارنة معها.
- هناك جانب سلبي وإيجابي لهذا التأثير، فالسلبي: حين نرى الشيء أسوأ من حقيقته تأثرًا برؤية الجيد، والإيجابي: حين نرى الشيء أفضل من حقيقته تأثرًا برؤية السيئ قبله.
- يمثل هذا التأثير نقطة ضعف مهمة للإنسان، يستغلها الكثير من الناس، وهي سوء ملاحظتنا للتغيير البطيء والتدريجي، وذلك لضعف نسبة التباين والفرق مع الوضع الحالي، كما قد يستعمله الكثير في تمرير أحداث بخلق أحداث موازية أقوى تشتت انتباهنا.
- يمكن التقليل من قوة هذا التحيز بتجنب التأثر بالماضي القريب وكذلك بالبحث عن مراجع أكثر موضوعية للحكم على قيمة الأشياء، وكذا بالمقارنة مع مراجع عديدة ومختلفة.

> مثال ١:

في أثناء المقابلات الشخصية للتوظيف، قد يحكم المدير عليك بأنك سيئ جدًا إذا كان المرشح الذي قبلك ممتازًا، كما قد يحكم عليك أنك ممتاز إذا كان الذي قبلك سيئًا جدًا، هذا مع كون أنت هو أنت، وذلك لأن أحكامه ستتغير حسبما رآه قبلك تحت تأثير التباين، ولتجنب ذلك فعلى المدير أن يحضر معايير ومقاييس مطلقة وثابتة يقيم بحسبها كل مرشح، ليكون الامتياز للذي يحترم كلّ المقاييس حتى لو وجد عدة ممتازين

متتالين؛ لكن للأسف، فالكثير من مسابقات التوظيف أو تقييم المترشحين تكون مقتصرة على الأحكام الشخصية التي غالبًا ما تكون متحازة.

> مثال ٢:

قد نجد هذا التأثير في أمثلة كثيرة من الحياة اليومية، كحمل دلو متوسط الوزن بعد دلو ثقيل، فتشعر أن الدلو المتوسط أصبح خفيفًا بطريقة سحرية. وقد تضع يدك في الماء البارد ثم تضعها في الماء الدافئ فتجده شديد السخونة في حين تجده دافئًا باليد الأخرى. قد تشاهد فيديو على اليوتيوب بسرعة إضافية، ثم حين تعود للسرعة العادية تشعر أن الأشخاص يتحدثون مثل الروبوتات. قد يبدو لك شخص مشهور في التلفاز أنه شخص متوسط الطول أو قصير خاصة إذا رأيته مع لاعب كرة سلة، ثم حين تلتقيه في الواقع تجده طويلًا وضخمًا. كل هذه الأمثلة تبين تأثير التباين على أحكامنا الشخصية، وكيف تتغير بسرعة حين يتغير السياق أو الخلفية.

> مثال ٣:

يحدث أن تجد شيئًا ما باهظًا جدًا حين تكون فقيرًا، ثم تصبح تشتريه يوميًا دون الاطلاع على السعر حين تصبح ثريًا، وكذلك أن ترى دفع ١٠٠ دولار لشراء صحون لعجلات سيارتك القديمة شيئًا مجنونًا وباهظًا، في حين تشتري لعجلات سيارتك الثمينة (التي اقتنيتها قبل أيام) صحونًا بقيمة تفوق ٥٠٠ دولار وتراه ثمنًا معقولًا. كذلك قد تفضل المشي لبضع دقائق وتوفير خمسة دولارات على أن تدفعها لوسائل النقل، في حين قد تركب سيارة تاكسي فاخرة بمبلغ ٥٠ دولارًا لتذهب لشراء بيت فاخر أو توجها لحفلة صديق ثري يبعد عنك بعض الدقائق مشيًا. والعديد من الأمثلة المشابهة التي توضح تغير نظرتنا للأمر نفسه تمامًا، انطلاقًا من سياقات مختلفة أو مقارنة بأمور متناقضة.

لعنة المعرفة

Curse of Knowledge

(ويُسمى كذلك: لعنة العلم، أو تأثير التباين المعرفي).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لصعوبة التفكير بمستوى الأشخاص نفسه الأقل ذكاءً ومعرفةً منه، وكذلك ميله للتعبير عن أفكاره بمستوى مرتفع متلائم مع حالته الفكرية، وهذا ما يخلق فجوة في التواصل مع من هم أقل منه معرفة.

> ملاحظات:

- هذه المشكلة ناتجة من كون كثرة المعلومات -كما رأينا- في انحياز جمع المعلومات لا تعني بالضرورة وضوح الفكرة أو دقتها؛ لأن التواصل لا يعتمد فقط على قدرة المتكلم على التعبير؛ بل كذلك على قدرة المخاطب على الاستيعاب، وأي فجوة وتباين بين مستوى الشخصين سيكون عائقًا أمام الوصول السلس للمعلومات كما أرادها المتكلّم.
- يشمل هذا الانحياز كذلك الاتجاه العكسي، أي فهم المثقفين للعوام؛ إذ إن كثرة المعلومات والأفكار ستغير -لا محالة- من طريقة تفكير الشخص، ومن مدى استيعابه لكلام من هم أقلّ منه ثقافة.
- يستعمل الناس غالبًا مصطلحات علمية أو تحتاج لخبرة لمعرفة معناها، والأصح أن يقدّر الشخص مستوى الطرف الآخر أو تخصصه، ويشرح المصطلحات المتخصصة أو يتجنب استعمالها قدر الاستطاعة.
- يمكن تجنب هذا الانحياز بوضع نفسك مكان المتلقي وتذكّر أنك كنت في مستواهم يومًا، أو تصوّر استعمال شخص آخر لمصطلحات متخصصة من مجاله دون شرح، وكيف سيبدو لك ذلك من انتقاص أو إهانة.

> مثال ١:

يحدث أن تسأل شخصًا في مدينة غريبة عنك عن مكان محل أو بيت معين، وحين يشرح تفاصيل الوجهة تشعر أنه عقّد الأمور أكثر، وذلك لاستعماله لمصطلحات خاصة بمجتمعه لا تفهمها. ويحدث كذلك أن تلجأ للإنترنت لفهم مبدأ أو نظرية معينة تكون مدركًا لمبدئها الأصلي، وبعد أن تقرأ مقالًا في موقع ما تشعر أن الأمر أصعب مما كنت تتوقع، أو أنها صارت معقّدة أكثر ولم تعد تفهم شيئًا. كل هذه السياقات هي ما تسمى بلعنة

المعرفة؛ إذ يكون استعمال الشخص لمصطلحات وطريقة شرح في مستوى مختلف عما تستطيع إدراكه، فيكون ضرره أكثر من نفعه.

> مثال ٢:

يحدث هذا كذلك عند الاطلاع على الأعمال الفكرية الكبرى، فقد تقرر قراءة كتاب أشاد به من كبار النقاد والمفكرين؛ لكنك تتفاجأ بمضمونه الذي يبدو مملًا وغريبًا وتشعر أنك ضائع في عالم مختلف عن عالمك؛ ما يجعل الكثير من الناس أمثالك يقيمونه على أنه سيئ. كما يحدث أن تقترح فيلمًا أو شريطًا وثائقيًا يدور حول موضوع دراستك، فتتفاجأ أن صديقك الذي يدرس تخصصًا مختلفًا لم يعجبه، ووصفه بأنه مجرد كلام فارغ وممل رغم أنه من أفضل ما شاهدت في حياتك. كلّ هذا طبيعي لأن مدارك البشر تختلف، وقدرتهم على الاستيعاب تتعلّق بظروفهم ومحيطهم الفكري، وهذا ما يُنتج هذا الاختلاف الواسع في التقييم.

> مثال ٣:

المريض: لديّ مشاكل في التنفس.

الطبيب بعد الاختبار: الجدار الخلفي للبلعوم ملتهب مع التهاب «التانسيليتيس».

المريض: هل سأموت؟

الطبيب: لا أبدًا، قصدت أن لديك التهابًا في الحلق.

- شرح المثال: نلاحظ مدى الفجوة التي كانت بين الطبيب والمريض حين استعمل مصطلحات علمية في الشرح، حتى ظنّ المريض أنه قد يموت، في حين كان مشكلة طبيعية في اللوزتين أو الحلق، وهذا ما تداركه الطبيب متأخرًا ليستعمل مصطلحات بسيطة يفهمها المريض، وهذه الفجوة في التواصل هي ما تُعرف بلعنة المعرفة.

انحياز الخصم المغالي

Hyperbolic Discounting

(ويُسمى أيضًا: انحياز الحسم القريب، أو انحياز الخصم الزمني).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لتفضيل الربح السريع -حتى لو كان قليلًا- على الربح المتأخر -حتى لو كان كبيرًا-. بعبارة أخرى، كلما كان الربح قريبًا زمنيًا كان اهتمامنا العاطفي أكبر.

> ملاحظات:

- يمثل هذا الانحياز الإنسان البدائي الذي لا يزال داخلنا، وهو نفسه ما نراه كثيرًا عند الأطفال الصغار وعند الحيوانات كذلك، فمن شبه المستحيل أن تجد طفلًا يمتنع عن حبة الحلوى اليوم لينال ضعفها غدًا، وكذلك من شبه المستحيل أن تجد حيوانًا يكفّ عن فريسة اليوم لينال ضعفها غدًا.
- سبب هذا الانحياز هو خوف الإنسان من المجهول والشك، فهو يفضل الشيء المضمون اليقيني الذي يراه أمام عينيه على مجهول غير يقيني حتى لو كان أكبر.
- قد يحدث أن يفضل الإنسان الانتظار أكثر من أجل نصيب أفضل، إذا كان الخياران يستلزمان الانتظار، فمثلًا أن ينتظر عشرة أشهر من أجل سيارة جميلة أفضل من انتظار ثمانية أشهر من أجل سيارة أضعف.
- ينقص تأثير هذا الانحياز غالبًا مع التقدم في العمر والخبرة، ويكون الناس (الأكثر ثقافة ووعيًا) هم الأكثر تحكمًا في خياراتهم وقراراتهم، وأقل عرضة لردود الفعل السريعة.

> مثال ١:

يُستعمل هذا الانحياز بكثرة في التسويق، وأفضل مثال هو الشراء بالتقسيط؛ إذ يفضّل الإنسان الحصول اللحظي على الأشياء التي يحتاجها حتى لو لم يكن لديه ما يكفي من المال حاليًا لشرائه؛ بل وأحيانًا يشتري الناس أشياء باهظة جدًا لا يكونون متأكدين من إمكانية دفع ثمنها حتى بعد سنوات، كسيارة فاخرة أو منزل كبير؛ لأن عامل الوقت عند البشر مهمّ ويفضلون الربح السريع، وهذا ما يوفّره الشراء بالتقسيط؛ إذ يحمل التاجر عبء المجهول عن الزبون، فيقول له خذ ما تريد ولا تفكر في المستقبل.

> مثال ٢:

«عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة».

- شرح المثال: يمثل هذا المثل المشهور بوضوح رغبة الإنسان في المضمون اليقيني حتى لو كان قليلًا، على المشكوك فيه وغير المضمون حتى لو كان أضعاف ذلك، وهذا ينطبق كذلك على عامل الزمن، فعلى النسق نفسه يمكن القول: «عصفور اليوم خير من عشرة الغد؛ لأن الإنسان يخشى الانتظار والمستقبل المجهول ويفضل الربح السريع، وهذا ما يُسمى بانحياز الخصم المغالي.

> مثال ٣:

«عش كلّ يوم كأنه آخر يوم في حياتك».

- شرح المثال: يقز هذا المثل كذلك بهذه الحقيقة التي تسيطر على البشر؛ إذ يدعو لأن يعيش الإنسان حاضره كأنه كل ما هو موجود، وهذا ما يجعله يفضل الربح الحاضر والمتعة اللحظية على المؤجل؛ لأن الحاضر موجود ومضمون والمؤجل في علم الغيب وفي المستقبل المجهول، فهو يخشى أن يخسر الجميع قبل ذلك، ولكن التطبيق الحرفي لهذه الفلسفة ستؤدي بالبشرية إلى الهلاك؛ حيث لا تفكير ولا تخطيط للمستقبل ولا قيام بالأمور اليومية التدريجية كالحفاظ على الصحة، وغيرها مما يضر الإنسان بشكل عظيم.

انحياز التصعيد غير العقلاني
Irrational Escalation

(ويُسمى كذلك: انحياز التكلفة الغارقة).

> **تعريف:**

هو ميل الإنسان لبناء قراراته بالاعتماد على ما خسره في الماضي القريب من مال أو وقت، إذ تقوده الخسارة إلى مزيد من التهور غير المبرر، وذلك كإرضاء وتبرير لنفسه تجاه ما خسره.

> **ملاحظات:**

- سبب هذا الانحياز هو ميل الإنسان لعدم الاعتراف بأخطائه واللجوء بدلًا من ذلك إلى تبريرها كما رأينا في التنافر المعرفي، بحيث يتجاهل خيار الانسحاب الذي يكون حينها أفضل حلّ قد ينجيه من خسائر إضافية.
- تتعلق قوة هذا الانحياز بمدى استثمارنا في الفعل؛ لذلك نجد من الصعب جدًا تغيير قناعاتنا القديمة التي استثمرنا فيها كثيرًا وبنينا معها علاقات عاطفية قوية؛ لأننا لا نريد أن نخسر كلّ شيء قد بنيناه في حين نكون قد خسرناه أصلًا.
- قد تكون هناك أسباب جيدة وموضوعية للاستمرار في فعل ما، ويجب أن يكون هذا بعد دراسة للأسباب وتقييمها، المشكلة أن يكون هذا السبب هو فقط العاطفة والكسل عن التغيير.
- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان أن يدرك أن الماضي قد انتهى ولا يجب أن نكون مقيدين به، وبدلًا من ذلك عليه أن يوازن بموضوعية بين إيجابيات أي قرار وسلبياته قبل القيام به، بغض النظر عمّا حدث في الماضي.

> **مثال ١:**

قد يحدث كثيرًا أن نشعر في وسط فيلم أو كتاب معين أنه لا يعجبنا إطلاقًا ويشعرنا بالملل، رغم ذلك نقرر مواصلة الكتاب فقط لأننا خسرنا الكثير من الوقت أو الجهد في قراءته، ولا نريد أن يذهب ذلك هباءً، في حين نكون قد خسرنا ذلك الوقت في الحالتين، ونحن بقرار الاستمرار فقط نضيع المزيد من الجهد والوقت، وهذا ما يُعرف بانحياز التصعيد غير العقلاني الذي نواصل فيه الخطأ فقط لتبرير الخطأ السابق لأنفسنا وللحصول على رضى نفسي نريح به أنفسنا.

> مثال ٢:

اشترى أحمد تذكرة لمباراة النهائي بثمن باهظ؛ إلا إنه أصبح يوم المباراة مريضًا، وبالرغم من خطورة ذهابه للمباراة على تلك الحالة فضلًا عن عدم استمتاعه بالمباراة، فقد قرّر أحمد الذهاب وتعريض حياته للخطر لأنه يعتقد بأنه إذا لم يذهب سيخسر ثمن التذكرة هباءً.

- شرح المثال: في هذا المثال قرّر الشخص الذهاب للمباراة لأنه لا يريد أن يخسر ثمن التذكرة رغم أنه لن يستمتع بالمباراة، وكلّ ما سيفعله هو خسارة ثمن التذكرة التي لا يستطيع إرجاعها، وعلاوة على ذلك تعريض نفسه للخطر والتعب، فاستثماره الماضي جعله محتاجًا لتبريره لنفسه، ولو كان ذلك سيؤدي لخسارة مضاعفة.

> مثال ٣:

قد يحدث هذا الانحياز كثيرًا في العلاقات العاطفية القوية، سواء علاقات الحب بين الرجال والنساء أو العلاقات العاطفية مع الاعتقادات والأفكار، فالرجل أو المرأة قد يفضّل الاستمرار في علاقة منتهية نتيجة خيانة أو مشكلة فادحة فقط لأنه استثمر فيها كثيرًا سواء عاطفيًا أو ماليًا، كذلك قد يتردد الشخص في تغيير معتقده البالي فقط لأنه استثمر فيه كثيرًا وبنى فيه علاقات مع أشخاص يحترمهم أو يخافهم، وهو يخشى أن يتحول كلّ ذلك إلى رماد، فيفضّل المواصلة والاستمرار حتى لو كان ذلك يعني مزيدًا من الزيف والكذب على النفس، وكذا مزيدًا من الجهد والوقت.

خطأ التخطيط

Planning Fallacy

(ويسمى أيضًا: مغالطة الركون للتخطيط).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لتقدير الوقت اللازم لإتمام مهمة أو نشاط معين بأقل من الوقت اللازم له، فنجد أنفسنا غالبًا متأخرين عن الآجال والمواعيد النهائية.

> ملاحظات:

- يمثل هذا الانحياز التطبيق الفعلي لانحياز التفاؤل والتقدير السيئ للمستقبل تأثرًا بانحياز الثقة الزائدة في أننا قادرون على الإنتاج الفعال في وقت قياسي، في حين يكون الواقع مختلفًا ومليئًا بالعوامل الداخلية النفسية كالتسويف والتماطل والاسترخاء.
- سبب هذا الانحياز كذلك هو تركيزنا على المهمة أو المشروع بطريقة بحتة دون الأخذ في الحسبان باقي العوامل والتأثيرات الخارجية والتي تكون غالبًا هي ما تعرقل تطور المشروع وتعيقه.
- لا يحدث هذا الانحياز فقط للمبتدئين؛ بل حتى أولئك الذين يملكون خبرة كافية في مجال معين وربما في المهمة المعنية، فيخطئون -غالبًا- بتقدير أقل من اللازم لمدة إنهاء المهمة.
- لا يشمل هذا الانحياز فقط التفاؤل في تقدير الوقت اللازم للمهمة، وإنما أيضًا التقدير المتفائل للتكاليف اللازمة والمنافع الناتجة عنه، ما يزيد من خطورته على مستقبل المشاريع والأشخاص.
- لتجنب هذا الانحياز على الإنسان أن ينظر إلى مشاريع مماثلة قام بها الآخرون وكم استغرقهم ذلك لأخذ فكرة من الواقع، وكذلك أن يأخذ في حسبانه احتمال ظهور عوامل أو أحداث مفاجئة من الخارج، ليصل إلى تقديرات زمنية واقعية.

> مثال ١:

طرح مجموعة من علماء النفس في سنة ١٩٩٤ ثلاثة أسئلة على طلبتهم الذين يحضرون رسائل الماجيستير:

١- ما الوقت المتوقع لإنهاء المهمة في أفضل الأحوال (أقل وقت متوقع)؟

٢- ما الوقت المتوقع بشكل دقيق لإنهاء المهمة في الأحوال العادية؟

٣- ما الوقت المتوقع لإنهاء المهمة في أسوأ الأحوال (أكبر وقت متوقع)؟

كان متوسط الأرقام التي قدّمها الطلبة:

٢٧ يومًا في أفضل الأحوال.

٣٤ يومًا في الأحوال العادية.

٤٩ يومًا في أسوأ الأحوال.

لكن متوسط عدد الأيام التي احتاجها الطلاب في الواقع كان ٥٥ يومًا، وهو أكبر من العدد في أسوأ الأحوال!

- شرح المثال: كما هو ملاحظ من التجربة فإن العدد الفعلي من الأيام التي احتاجها الطلبة في المتوسط أكبر من عدد الأيام في أسوأ الحالات؛ مما يعطي نظرة واضحة عن مدى تقديرنا المتفائل للأوقات اللازمة للقيام بالمهام، وهذا كلّه يدخل في خطأ التخطيط.

> مثال ٢:

من ملاحظتي الشخصية لطريقة عمل المؤسسات والشركات بدا لي أن الآجال التي يضعونها للقيام بمهمة معينة أو إنهاء مشروع ما، هي آجال مبالغ فيها كثيرًا، وأن أي شخص خبير يمكنه القيام بتلك المهام في وقت قياسي جدًا مقارنة بالمدة المقترحة؛ لكنني وبعد التجريب فعليًا توصلت إلى أن المشكلة كانت في عدم أخذي بالحسبان للعوامل الخارجية من مشاكل مختلفة أو أحداث مفاجئة تعرقل الأمر أو ما يحتاجه الإتقان من اختبار وتقييم للمنتوج وغيرها، وكذلك عامل الإنسان الذي قد يمرض ويتعب، كما قد تتذبذب نسبة إنتاجه من يوم لآخر، لأتفاجأ في النهاية أن تلك المشاريع تأخذ فعلًا ذلك الوقت واقعيًا؛ بل وأكثر في أحيان كثيرة، وأكتشف بعدها أنني كنت غارقًا في مغالطة التخطيط.

> مثال ٣:

يمكن ملاحظة هذا الانحياز بكثرة في جدول أعمالنا اليومية، حين نضع قائمة لما يجب أن نفعله يوميًا سواء في ورقة أو على تطبيق في الهاتف، وفي أحسن الأحوال ننهي القائمة في اليوم الأول أو الأيام الأولى حين نكون حريصين أكثر من اللازم، ثم نتفاجأ بالتراجع الغريب بعدها، حتى يصبح إنهاء نصف القائمة إنجازًا عظيمًا، وكلّ ذلك لسوء تقدير

قدراتنا الواقعية، فالإنسان يحتاج للهدوء والقيام بالأمور بطريقة ثابتة ومستقرة بعيدًا عن الاندفاع والإرغام، وهذا ما قد يقلب الأمور رأسًا على عقب ليتحول إلى نتائج سلبية وضارة كالإحباط النفسي والخوف من التخطيط وغيرها؛ لذلك على الإنسان أن يكون أكثر واقعية ونضجًا في التخطيط لمهامه على المدى البعيد.

انحياز المماثلة

Reciprocity Bias

(ويسمى كذلك: انحياز التبادلية، أو المعاملة بالمثل، أو انحياز الدَّين).

< تعريف:

هو ميل الإنسان لمعاملة الآخر بالمثل، ورغبته الدائمة في رد الجميل والفضل في أقرب فرصة كنوع مكافأة للآخر وتحرير للنفس منه.

< ملاحظات:

- يمثل هذا الانحياز رغبة الإنسان في الاستقلالية والتحرز من قيود الآخر النفسية المتمثلة في أن يكون له فضل علينا؛ لذلك يميل الإنسان لرد الجميل والمسارعة في التحرز منه.
- من أسباب هذا الانحياز كذلك طبيعة المعاملة بالمثل المحفورة في صلب الإنسان، والمتمثلة في ردود الفعل المماثلة تجاه الخير والشر، الطيبة والعنف؛ ما يجعلنا نميل دومًا لمعاملة الآخرين كما يعاملوننا.
- من الناحية الإيجابية، كانت المماثلة ومعاملة الآخر بالمثل هي أكبر سبب لنجاة الكائنات واستمرارها، عبر تقاسم الغنائم والأرباح وكذلك أساليب الدفاع المشترك، ومن ثم بناء مجتمعات سلمية قائمة كليًا على المصلحة المشتركة.
- من الناحية السلبية، كانت المماثلة سببًا في حروب طاحنة وكوارث تاريخية عظيمة نتيجة نيران الانتقام الملتهبة حتى لأتفه الأسباب أحيانًا، والتي قادت لتصعيدات عاطفية خطيرة ومدمرة.
- هذا الانحياز هو أحد أهم أسباب الوقوع في مغالطة الإطراء والمجاملة، أين يضعك الآخر في موقف محرج تكون فيه مضطرًا لرد جميله وفضله عليك، والذي يكون غالبًا على حساب الأفكار والقناعات.
- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان تجنب الهدايا والخدمات المجانية؛ لأنه في الحقيقة لا شيء مجاني، وغالبًا ما تضطر لدفع ثمن المجاني لاحقًا بأبهظ الأثمان.

< مثال ١:

ينتشر استعمال هذا الانحياز كثيرًا في الإعلان، كتقديم هدية مجانية من موقع أو تطبيق مقابل تسجيلك فيه، وكذلك ما نراه من شبكات الاتصال؛ إذ ينشئون عروض تخفيض للزبائن الجدد بهدف ضمهم، فيكون

الزبون مضطرًا للانضمام للفوز بالتخفيض، أيضًا نراه في عروض التجريب المجانية للمواقع والبرامج -غير المجانية- بهدف دفع المجرب للتسجيل والدفع، كلّ هذه الأطعمة هدفها إيقاع الزبون في شرك الدفع بطريقة غير مباشرة، في استغلال أمثل لانحياز المماثلة الذي يوقع الناس في مواقف حرجة وملحة لرد الجميل.

> **مثال ٢:**

نرى هذا الانحياز كذلك في العروض الحرة للفنانين والمهرة في الطريق ووسائل النقل، فهذا يقدم رقصة خاصة، والآخر مقطعًا موسيقيًا، ثم حال الانتهاء من العرض ودون شعور نقدم بعض المال له كمقابل، حتى لو كنت جالسًا في كرسيك في القطار في أثناء العرض ولم تطلبه، فقط لأنك تحس برغبة جامحة في تقديم بديل مقابل الخدمة، رغم أنه لا يوجد أي شيء يرغمك على فعل ذلك. هؤلاء الفنانون والمهرة قد يكون كلّ حياتهم ومستقبلهم مرهونًا فقط على استمرار وقوع الناس في هذا الانحياز، لتعلم مدى قوة هذه الانحيازات وتأثيرها العميق على البشر.

> **مثال ٣:**

كان هذا الانحياز مستعملًا بكثرة قديمًا، حينما كان الإنسان يقتسم الغنائم التي يصطادها ولا يستطيع حفظها لأيام عديدة لعدم وجود ثلاجات في ذلك الزمن، فيقتسمها طمعًا في التبادلية مع الآخرين في يوم حظّهم وحاجته، لتكون هذه التبادلية هي المحافظة على نسيج المجتمع ونجاح الإنسان في البقاء بدلًا من الدخول في صراعات أنانية لا تخدم الجميع، مقارنة بما يحدث عند الكثير من الحيوانات التي تكثر عندها الصراعات نتيجة عدم انتهاجها لهذا الأسلوب في العيش المشترك والذي يخدم مصلحة الجميع.

مفارقة الاختيار

Paradox of Choice

(ويُسمى كذلك: لعنة الخيارات).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لتجنب الاختيار أو عدم الرضى عنه في حال كثرة الخيارات، والثقة أكثر في قراره حال وجود اختيارات قليلة.

> ملاحظات:

- هذا الانحياز ناتج عن عجز العقل عن تحليل كلّ الخيارات وتقييمها حين تكون كثيرة ومتعددة؛ ما يجعله يشعر بالقلق والتردد قبل القيام بالاختيار، وهو ما يسبب -في الغالب- انسحابه من الاختيار.
- إضافة للحيرة والتردد قبل الاختيار، فكثرة الخيارات تسبب نقص الثقة في النفس والشعور الدائم بعدم الرضى في حالة القيام بالاختيار؛ لأنّ الإنسان يشعر بعدم القدرة على التأكد من سلامة قراره.
- تنقص كثرة الخيارات كذلك من أهمية الخيار السريع؛ إذ يظنّ الشخص أن هناك دومًا احتمالاتٍ لظهور خياراتٍ جديدة أفضل، وهو ما يسبب عزوفًا كبيرًا عن الاختيار وبناء القرارات.
- يزيد تأثير هذا الانحياز مع التقدم العلمي والتكنولوجي في عصرنا، والذي يوفّر عددًا أكبر من الخيارات في مختلف شؤون الحياة مقارنة بالماضي، وهذا أحد أهم أسباب التعاسة وعدم الرضى في العصر الحديث.
- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان أن يحاول الابتعاد عن النسبية في الاختيار، وتحديد معايير ثابتة وواضحة يختار حسبها ما يريد، فيتوقّف عن هوس البحث عن البديل بمجرد إيجاد ما يناسب معاييره.

> مثال ١:

في أمثلة كثيرة لشركات الأجهزة الإلكترونية، فُطِن لمشكل الخيارات الكثيرة ومدى التشويش والحيرة التي تتركها في نفوس المستخدمين؛ ما يجعلهم -في كثير من الأحيان- يتجنبون استعمال المنتوج، مثل تغيير شركة آبل (Apple) برنامج جهاز الاتصال اللاسلكي بآخر يتضمن عددًا أصغر من الخيارات لتجنب التشويش والتردد الذي يقع فيه المستخدمون[6]، كما أنّ المطلع على مجال تصميم المواقع وتطبيقات الهاتف

وبرامج الكمبيوتر، يدرك مدى أهمية بساطة التصميم وقلّة الخيارات والأيقونات لجعل عملية الخيار والتجوّل داخل الموقع أو التطبيق سهلة وسلسة.

> **مثال ٢:**

في تجربة شهيرة سنة ١٩٩٥، أعدّت خبيرة اقتصاد من جامعة كولمبيا دراسة حول هذه المفارقة، والتي وضعت فيها ٢٤ نوعًا من المربّى في محلّ للتجريب والتذوق من الزبائن، ثم بعد بضع ساعات تُغيّرها بمجموعة من ٦ أنواع فقط؛ كانت النتائج أن حوالي ٦٠٪ من الناس جرّبوا مجموعة ٢٤ نوعًا، بينما ٤٠٪ جرّبوا مجموعة ٦ أنواع، والمفاجئ أن ٣٠٪ من الذين جرّبوا مجموعة ٦ أنواع قاموا بالشراء، في حين ٣٪ فقط من الذين جرّبوا مجموعة ٢٤ نوعًا من قاموا بالشراء.

- شرح المثال: تظهر نتائج التجربة بوضوح تأثير عدد الخيارات على نسبة القيام بالاختيار واتّخاذ القرار النهائي؛ إذ إنّ كثرة الخيارات زادت من التردّد والحيرة؛ ما جعل الأغلبية تنسحب وتتراجع عن اتّخاذ القرار والركون إلى اليقين المريح.

---

6 منقول من مقال Hilton Lipschitz: The Paradox of Choice https://hiltmon.com/blog/2012/02/01/the-paradox-of-choice/

انحياز إثبات الحرية

Reactance Bias

(ويسمى كذلك: انحياز المخالفة، أو انحياز تفنيد الإجبار، أو انحياز المفاعلة).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لمخالفة ما يطلبه الآخر لأنه يظن أنه بطلبه يحدد حريته، فيقوم بعكس ما طلبه فقط لإثبات أنه حر في أفعاله.

> ملاحظات:

- مشكلة هذا الانحياز أن صاحبه يقوم -بما يقوم به- ليس لأنه صالح أو فيه مصلحة له، وإنما فقط لمخالفة الآخر، وهذا غير منطقي وقد يكون خطيرًا لأنه غير مبني على تحليل منطقي وواقعي.
- الحرص على مخالفة الآخر مثل الحرص على تقليده، كلاهما تبعية للآخر وارتباط به؛ لأن كليهما ردُّ فعل تجاه ما يقول وما يفعل، تتمثل الحرية في تحليل كل فعل واستخلاص النتيجة الأكثر نفعًا بغض النظر عمن قاله أو فعله.
- يحدث هذا الانحياز في حالات الضغط والتردد والإحساس بالانخداع وباقي الانفعالات العاطفية تجاه شخص أو توجه ما، ما ينقي في الإنسان الرغبة في المخالفة من أجل المخالفة.
- يكثر حدوث هذا الانحياز في حالة عدم فهم المغزى والهدف من طلبات معينة، وكذلك في حال الفرض والإجبار، فيخالف الشخص الأوامر التي لا يفهمها أو التي يُجبر عليها فقط ليبين أنه حر ولا يمكن لأحد تقييده.
- لتجنب هذا الانحياز على الإنسان أن يدرك أن الأهم دومًا هو تحصيل أعلى منفعة بغض النظر عن القائل أو الفاعل، ففي النهاية التخلص من ردود الفعل يكون في عدم الاهتمام لا في الاهتمام المعاكس.

> مثال ١:

يخرج في أثناء شهر رمضان (من كل عام) مجموعة من الشباب -غير المسلمين- في الجزائر إلى الساحات العامة ويبدأون الأكل علنًا كرسالة للمجتمع على أنهم أحرار ولا يمكن لأحد تقييدهم أو فرض عدم الأكل عليهم.

- شرح المثال: رغم أن وزر مثل هذه الحساسيات يعود دومًا على

المشكلة، والسبب الأول الذي يجز سلسلة الأسباب هو الإجبار على فعل ديني معين؛ إلا إن مخالفة ذلك فقط لإظهار مخالفة ذلك هو فعل لا قيمة له منطقيًا، وهو مجرد ردود فعل عاطفية تجاه الإجبار، ومثله نراه في ردود الفعل القوية من الفتيات اللاتي يظهرن على اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي ويقُمن بنزع الحجاب كإثبات لحريتهن من قيود المجتمع.

> مثال ٢:

نرى هذا الانحياز كثيرًا عند الأطفال نتيجة فرض الوالدين أمورًا (لا يرغبونها) عليهم، كعدم أكل حلوى أو عدم اللعب مع صديق أو ضرورة أكلهم لغذائهم، فيقوم الأطفال بأفعال معاكسة فقط ليبينوا أنهم يمكنهم فعل ما يريدون، ويحدث هذا خاصة في أثناء غضبهم وانفعالهم عاطفيًا، كصرخة صامتة منهم ورسالة غير مباشرة أنهم كائنات حرّة مستقلّة تستطيع فعل ما تريد. هم لا يعلمون ذلك، لكنهم يقعون في انحياز إثبات الحرية العاطفي، والذي يحدث كثيرًا بإرادة من الآباء لدفع أبنائهم العنيدين للقيام بأمور محدّدة وذلك بتقديم طُعم يتمثل في الفعل المعاكس الذي لا يريدونه، ويتركون للطفل عناء مخالفة ما يقولون وفعل ما يريدون.

> مثال ٣:

في دراسة [7] أجريت سنة ١٩٧٦ حول الموضوع، اكتشف «جايمس بينبايكر» و«ديبورا ساندرز» أن الناس حين يرون إشارة تقول (لا تكتب على هذه الجدران تحت أيِ ظرف) يكونون أكثر رغبة في الكتابة عليها مقارنة بعبارات مثل: (من فضلك لا تكتب على هذه الجدران). وخَلُص الباحثان إلى أنّ السبب يعود إلى كون العبارة الأولى تمثل تهديدًا أكبر على حرية القارئ؛ ما يوقد فيه رغبة لإثبات العكس، وهو ما يُترجم غالبًا بمخالفة الإشارة.

---

7 من المقال: Pennebaker, James & Yates Sanders, Deborah. (1976). American Graffiti: Effects of Authority and Reactance Arousal. Personality and Social Psychology Bulletin. 2. 264-267.

تأثير وهم الحقيقة

Illusory truth effect

(ويسمى كذلك: تأثير التكرار، أو تأثير التأكيد، أو تأثير الترديد).

> تعريف:

هو ميل الإنسان لتصديق المعلومات التي قد سمعها من قبل والتي تتكرر كثيرًا على مسامعه، فهو يعطي نوعًا من المصداقية لما يعتاد عليه.

> ملاحظات:

- يمثل هذا الانحياز سلطة الكثرة؛ إذ إن سماع الإنسان لشيء يتكرر يعطيه انطباعًا أنه منتشر بكثرة بين الناس، وهو ما يعطيه سلطة ومصداقية أكبر.
- يمثل هذا الانحياز كذلك طريقة تكاسل عقولنا عن التفكير، فهي تفضل المعلومات سهلة التحليل، وهذا ما يجعل المعلومات المكررة ذات سلطة وقبول عنده؛ لأنه قد حللها مسبقًا.
- لتجنب هذا الانحياز، على الإنسان أن يدرك أولًا طريقة عمله، ثم يتريث دائمًا في بناء قناعاته، حتى يقوم بدراسة شخصية موضوعية للأمر.

> مثال ١:

أفضل مثال لهذا الانحياز هو الإعلان في وسائل الإعلام، إذ نرى الإعلانات نفسها تتكرر يوميًا وبين كل برنامج وآخر؛ بطريقة تجعل عقولنا تبني علاقة اعتياد مريحة مع المنتوج، وهو ما سيؤثر في قراراتنا مستقبلًا في أثناء التسوق، فنفضل المنتوج الذي اعتادت عليه عقولنا مقارنة بباقي المنتوجات التي نراها لأول مرة، وهذا ما يدركه أصحاب الإعلان جيدًا، فيضعونها بشكل مكثف في القنوات التلفزيونية ومواقع الإنترنت والجرائد والمجلات واللوحات الإلكترونية في الشوارع، حتى يصل الأمر بنا إلى الاعتقاد أن ذلك المنتوج هو كل ما يوجد في عالمنا؛ ما يعطيه سبقًا وأفضلية مقارنة بالمنتوجات الأقل شهرة.

> مثال ٢:

نرى هذا الأمر في عادات المجتمع واعتقاداته، حين ينشأ الأشخاص منذ طفولتهم وهم يسمعون مرارًا وتكرارًا عن طريقة التعامل مع مختلف جوانب الحياة ودون أن يفهموا لا السبب ولا المعنى، فيرسخ ذلك مع

الاعتياد الذي يعطيه مصداقية ووزنًا كبيرين في قرارة الشخص؛ ليجد صعوبة بالغة في قبول الآخر المختلف عنه، فضلًا عن تغيير ما يؤمن به حتى لو كان سخيفًا وغير منطقي، حتى إن الكثير من الاعتقادات الراسخة لمختلف الشعوب نشأت لمصلحة مؤقتة لأصحابها؛ لكن مع التكرار والانتشار آمن بها حتى أصحابها رغم أنها مجرد خرافة صنعوها بأيديهم.

> مثال ٣:

في تجربة [8] لوكالة BBC، طالبوا المشاركين بتقييم صحة عبارات بسيطة مثل: «الخوخ هو البرقوق المجفف»، والخدعة أنه وُضعت عبارات موازية ومشابهة لها لكن مخطئة، مثل: «التمر هو البرقوق المجفف». بعد فترة من التوقُّف أعاد المشاركون المباشرة في تقييم صحة العبارات؛ لكن بعض العبارات المطروحة هذه المرة كانت مكررة من المرة السابقة، والمفاجئ أن النتائج أظهرت انحيازًا كبيرًا لتصحيح العبارات المتكررة حتى لو كانت ظاهرةَ البطلان، والتي حُكِم عليها في المرة الأولى أنها مخطئة، والتفسير الوحيد الذي وجدوه هو أن التكرار والاعتياد على هذه العبارات هو سبب تصحيحهم لها، لأنهم وضعوا فيها ثقة ومصداقية أكبر.

---

8 من مقال على الموقع الإنجليزي للوكالة: How liars create the illusion of truth

http://www.bbc.com/future/story/20161026-how-liars-create-the-illusion-of-truth

انحياز الإدراك الانتقائي
Selective Perception

(ويسمى أيضًا: انحياز الملاحظة الانتقائية، أو انحياز التصور الانتقائي).

> تعريف:

هو ميل الإنسان للملاحظة والتركيز فقط على ما يريد ويناسب رغباته، في حين يتجاهل ويغفل باقي المعلومات والأفكار التي لا تناسبه.

> ملاحظات:

- سبب هذا الانحياز هو عاطفة الإنسان وتأثر عقله بشهواته ورغباته الذاتية في أثناء بناء مختلف قراراته وقبول المعلومات التي تصله بطريقة انتقائية ومنحازة.
- تتأثر هذه العملية الانتقائية كثيرًا بالظروف النفسية والاجتماعية ومختلف التجارب الحياتية، بالإضافة إلى مختلف جوانب الإنسان وخلفياته كالعمر والجنس والعرق... إلخ.
- هذا الانتقاء معتمد على عمليتين: عملية انتقائية نبحث فيها عما يوافق رغباتنا ويخدمها، وعملية دفاعية نضع خلالها جدارًا دفاعيًا أمام كلّ المعلومات التي لا نريد قبولها، وقد لا نحتاج دائمًا إلى العمليتين معًا.
- هذا الانحياز مرتبط كذلك بانحياز التكرار الذي رأيناه سابقًا؛ إذ إن التكرار هو أحد أهم المؤثرات على عملية الانتقاء التي تقوم بها عقولنا، التي تعطي ثقة ومصداقية أكبر لما اعتادت عليه.
- يمكن التقليل من هذا الانحياز عبر فهم أوّلي لعملية تحليل عقولنا لمختلف المعلومات، ثم محاولة البحث عما يخالف أهواءنا وقناعاتنا لنعطيه فرصة ليثبت أحقيته.

> مثال ١:

هناك تجربة مشهورة أقيمت على طلبة جامعتي برينستون وداروتموث، أين تمت دعوتهم لحضور مباراة كرة قدم بين فريقي برينستون وداروتموث، بعد نهاية المباراة سألوا كلًا من الطرفين عن رأيهم في المباراة، فكانت النتيجة أن طلبة برينستون أجابوا بأنهم لاحظوا نسبة تجاوزات للفريق المنافس تقريبًا ضعف نسبة فريقهم، وفي الوقت نفسه صرح طلبة داروتموث بالتصريح نفسه على أنّ الفريق الآخر قام بتجاوزات كثيرة

مقارنة بفريقهم؛ مما يُظهر بوضوح مدى الفارق في النتائج المتوصل لها من الفريقين رغم أنهم شاهدوا المباراة نفسها، وهذا من تأثير الملاحظة والإدراك الانتقائيين.

> مثال ٢:

نلاحظ هذا التحليل الانتقائي كذلك في مناقشة الإيديولوجيات والاعتقادات الراسخة كالأديان والمذاهب الفكرية والسياسية... إلخ، إذ يستعمل معظم الناس مقياسين مختلفين، مقياسًا شديدًا وصارمًا في تحليل معتقدات الآخرين، يكون فيه الشخص ناقدًا فذًا لا يفوته شيء ولا يُشق له غبار، في حين يتحوّل فجأة لشخص متسامح ومميع إذا تعلّق الأمر بمعتقده، فيعامل كلّ الأخطاء والنقائص بتفهم وحسن نية، ويختلق آلاف الأعذار لكل مشكلة، ليخرج بنتائج متحازة ومختلفة بين الطرفين، وكلّ هذا بسبب وقوع عقولنا ضحية التحليل الانتقائي والملاحظة الانتقائية الناتجة عن أهوائنا وعواطفنا.

> مثال ٣:

نجد هذا الانحياز كثيرًا في القراءة المختلفة للتاريخ، مثلًا في القراءة التاريخية لمرحلة الاستعمار الفرنسي للجزائر بين المؤرخين الجزائريين والمؤرخين الفرنسيين، أو القراءة التاريخية للقضية الفلسطينية بين المؤيدين لفلسطين والمؤيدين لإسرائيل، كذلك نجده في التحليل التاريخي للحملات الصليبية أو الفتوحات الإسلامية أو الاستعمار الأمريكي وغيرها، فنجد في كلّ قضية روايات تاريخية مختلفة تمامًا وكأنها لأحداث مختلفة أو في عصور أخرى، وهذا ما يُظهر كم الانتقاء الذي تقوم به عقولنا في ملاحظتها وتحليلها للقضايا الحساسة التي تتفاعل بقوة مع عواطفنا واعتقاداتنا العميقة.

انحياز النمطية

Stereotyping

(ويُسمى كذلك: التفكير النمطي، انحياز الصور النمطية).

> **تعريف:**

هو ميل الإنسان للتبسيط المبالغ فيه في الوصف أو الحكم على شيء أو شخص ما. ويكون غالبًا نوع تعميم أو اختزال لصفة معينة على مجموعة من البشر أو الأشياء.

> **ملاحظات:**

- سبب هذا الانحياز هو تفضيل عقولنا للتحليل التبسيطي للأشياء والذي لا يحتاج جهدًا كبيرًا، بدلًا من الاهتمام بالموضوع من كلّ جوانبه وحالاته الخاصة؛ لذلك نميل غالبًا للتبسيط المبالغ فيه في وصفنا وأحكامنا.
- قد يكون هذا الانحياز مشكلة لأنه يختزل كلّ التنوعات ويتجاهلها ليجمعها في صورة سطحية تبسيطية غير موضوعية، إذ تركز على جانب واحد وتُغفل الباقي.
- مشكلة هذا الانحياز كذلك هو تغذيته للأحكام المسبقة وتشجيعها، فيحكم الشخص على أناس لا يعرفهم فقط من انطباق صفة أو نمط مُعين عليهم، رغم أنه لا علاقة سببية تستلزم ذلك.
- قد يشمل هذا الانحياز عدة مغالطات منطقية كمغالطة التعميم، ومغالطة السبب الزائف حين يُربط بين أمور لا رابط ضروريًا بينها، ومغالطة انتقاء الأضعف أينما يكون هدف النمطية غالبًا تشويه مجموعة أشخاص بأسوأ صفة أو شخص ينتمي إليهم.
- كما ذكرنا في مغالطة التعميم فليس كلّ ربط لمجموعة بصفة معينة هو نمطية؛ بل قد تكون الصفة داخلة في تعريفهم، كأن نقول إن كل المسيحيين يؤمنون بالمسيح، إنّما المشكلة حين يُختزلُ باقي جوانبهم في جانب واحد.
- يمكن تجنب هذا النوع من التفكير بالاقتناع بالتنوع الكبير بين البشر الذي يجعل وضعهم في سلّة واحدة شبه مستحيل، والحكم عليهم انطلاقًا من جانب واحد -قد لا يكون أهم جوانبهم- هو أمر ظالم وناقص.

> مثال ١:

نجد الكثير من الصور النمطية التي تُربط بما لم يختره الإنسان من جنس وسِن، مثل: «الرجال خونة»، و«النساء لا يتقن قيادة السيارة»، رغم أن الحكم على كلّ الرجال أو النساء يحتاج للاطلاع عليهم فردًا فردًا حتى يصح مثل هذا التعميم، وكذلك مثل «الفتيات لا علاقة لهن بالرياضة» و«الذكور مهملون وغير منظّمين» وغيرها من التعميمات والصور النمطية التي تشكّلت لأسباب مختلفة ثقافية واجتماعية، وتشكّل الكثير منها بسبب صراعات صبيانية بين الجنسين أو رغبات ساذجة في الانتماء، رغم أن الواقع يظهر -بما لا يدع مجالًا للشك- أن هذه الصور مجرّد عبث لا يمكن تعميمه. في حين أن المتأمل لواقع البشر لا يحتاج كثيرًا ليدرك مدى تنوع البشر ومدى سذاجة هذه الصور النمطية التي تطلق أحكامًا هدفها تشويه أشخاص لا ذنب لهم.

> مثال ٢:

نجد الصور النمطية كثيرًا في الثقافات المختلفة، حين يُحكَم على الشعوب والمجتمعات الأخرى وتُصنّف حسب أشياء لم يختاروها كالعرق واللغة والحدود الجغرافية، مثل: «السود مجرمون» و«الأمريكيون كسالى» و«العرب مكبوتون ومهووسون» و«اليهود جشعون» و«الأوروبيون منحلّون» إلى غير ذلك من الصور الكثيرة التي تنتشر في هذا الموضوع، وهي غالبًا ما تغذّي العنصرية وتنفي الأحقاد بين الشعوب والمجتمعات. والمؤسف أن نشأتها أحيانًا تكون لأسباب غبية وعبثية كصراع مراهقين أو عُقد مرضى نفسيين، لكنّها للأسف تنتشر بسرعة أينما تجد مكانها عميقًا في عواطف ومشاعر البشر.

> مثال ٣:

نجد النمطية كثيرًا في الإيديولوجيات المختلفة؛ إذ يُربط كلّ توجّه بصفات معينة بغرض المدح أو التشويه، كالقول: «البوذيون مسالمون» و«الملحدون منحلّون أخلاقيًا» و«المسلمون إرهابيون» و«كلّ العلماء تطوّريون». وكذلك على مستوى المذاهب مثل: «أهل السنة والجماعة نواصب» و«الشيعة روافض» و«الصوفية قبوريون» و«العلمانيون ملحدون» وغيرها من الصور النمطية الكثيرة التي تنتشر في هذا المجال، والتي يكون الهدف منها -غالبًا- تشويه الطرف الآخر وتمثيله بأسوأ أفراده؛ مما يجعل عملية تصنيفهم سهلة ومناسبة لأهوائنا ورغباتنا الشخصية.

** انتهى **

المراجع

مراجع المدخل إلى المنطق اللاصوري

- Govier, Trudy. Problems in Argument Analysis and Evaluation (Studies of Argumentation in Pragmatics and Discourse Analysis, Vol 5). Foris Pubns USA, .1988
- Groarke, Leo. Informal Logic. 25 November 1996. October 2017. .<<https://plato.stanford.edu/entries/logic-informal
- Gula, Robert J. Nonsense: A Handbook of Logical .Fallacies. Axios Press, 2002
- Walton, Douglas. «What is Reasoning? What Is an .(Argument?» The Journal of Philosophy (1990

مراجع المغالطات المنطقية

- Anthony J. Blair and Ralph H. Johnson. Logical Self-Defense (Key Titles in Rhetoric, Argumentation, and Debates Series) . International Debate Education Association, 2006.
- Bennett, Bo. Logically Fallacious: The Ultimate Collection of Over 300 Logical Fallacies. eBookIt.com, 2012.
- Curtis, Gary N. Fallacy Files. n.d. October 2017. <<http://www.fallacyfiles.org.
- Pirie, Madsen. How to Win Every Argument: The Use and Abuse of Logic. Bloomsbury Academic, 2015.
- عادل مصطفى. المغالطات المنطقية. المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧.

مراجع الانحيازات الإدراكية

- .Dobelli, Rolf. The Art of Thinking Clearly. Harper, 2013
- Holm, Charles. The 25 Cognitive Biases: Uncovering .The Myth Of Rational Thinking. 2015
- Benson, Buster. Cognitive bias cheat sheet. n.d. October 2017. <https://betterhumans.coach.me/cognitive-bias- .<cheat-sheet-55a472476b18
- Sanders, James W. Pennebaker and Deborah Yates. «American Graffiti: Effects of Authority and Reactance Arousal.»Personality and Social Psychology Bulletin .(1976): 264-267
- Stafford, Tom. How liars create the illusion of truth. 26 October 2016. <http://www.bbc.com/future/story/20161026-how- .<liars-create-the-illusion-of-truth